AL - KHATTABI KRW
FOR STUDYING REVOLUTIONARY WARS



تكتيكات طالبان

جنوب أفغانستان بين 2005 و2008

كارتر مالكاسيان

جيري مييرلي

2019

ترجمة مركز الخطابي للدراسات

KH_ATTABI_RW

تكتيكات الطّالبان

جنوبَ أفغانستان، بين ٢٠٠٥ – ٢٠٠٨

تأليف: كارتر مالكاسيان وجيري مييرلي

ترجمة مركز الخطابي للدراسات

ترجمة مركز الخطابي للدّراسات

AL - KHATTABI KRW FOR STUDYING REVOLUTIONARY WARS

مقدّمة المركز

بدأت الحملات العسكرية والفكريّة ضد أمتنا قبل سقوط الدولة العثمانية، ومع سقوطها اشتدت على شعوبنا وطأت الاحتلال والهيمنة. وفي ظل الحكومات الوظيفية التي صنعتها الدول العظمى بعد ما أطلق عليه "الاستقلال المزيّف"، فقَدَ الفردُ المسلم جميع حقوقه السياسية والاجتماعية والأمنية والإنسانية والوطنية، فلم تبق له أرضٌ إلا واغتصبت، ولا ثروة إلا وسُرقت، ولا حقٌّ إلا وصُودر.

ورغم أننا لا نملك الآن أي كيان سياسي يمثلنا حقيقةً بديننا وقيمنا ووطنيّتنا، إلا أن شعوبنا اليوم تشهد نهضة فكرية وثقافية فريدة من نوعها، وتمارس النضال المقدس ضد الهيمنة الأجنبية بكل أنواعه العسكرية والسياسية، وهي الآن أقرب ما تكون إلى تحقيق النصر وكسب الحرية.

فإلى طيور الحرية ورجال التغيير وأبطال الإسلام في كل أنحاء عالمنا الواسع، إلى إخوتنا في تركستان وكشمير وأفغانستان، إلى أحبتنا في العراق وسوريا وفلسطين؛ نقدّم لكم هذه الترجمة لتكون عونا لكم في طريق الثورة، ومرجعا لقادة الإسلام في كل مكان.

لقد قمنا باختيار هذه المادة لأن الموضوع الذي طرقته مهمٌّ جدا بالنسبة لنا اليوم، حيث أنها تتحدث عن تجربة ثورية فريدة من نوعها (الطالبان)، مرّغت أنوف أعظم القوى العالمية (الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية)، وأرغمت أكبر قوة متغطرسة على وجه الأرض (أمريكا) أن تفاوضها من أجل الانسحاب، ولا نبالغ إن قلنا عنها أنها تحتل المرتبة الأولى بين كل أخواتها من حيث الإنجاز والنجاح.

ومن جهة أُخرى، تكمن أهمية البحث أيضا في تطرّقه لجانب لطالما افتقدنا العلوم فيه (التكتيكات العسكرية في الحروب الثورية)، وكم نحن بحاجة ماسة اليوم لتطبيق هذه التكتيكات بشكل صحيح في كل الجبهات الثورية الأخرى، وتجاوز الأخطاء التقليدية التي لطالما وقعنا فيها في معظم التجارب السابقة والحالية.

وفي الأخير، نتوجه بالشكر الجزيل إلى السيد محمد ناصري من كابل، المهندس الطالباني الذي ساعدنا في ترجمة بعض المفردات الأفغانية وتحديد العديد من المواقع والمدن التي حصلت فيها العمليات.

ملاحظاتنا حول الترجمة:

١. لقد قمنا بإعادة تصميم جميع الخرائط بعد ترجمتها لتكون رموزها واضحة باللغة العربية، كما أننا أضفنا العديد من الخرائط والصور الموضّحة التي لم تكن موجودة في الأصل، وذلك بهدف المزيد من الشرح والتبيان للمفردات والمواقع التي تتعلق بالعمليات العسكرية المذكورة في الكتاب.

٢. بالنسبة للمصطلحات التي لم نجد لها أصلا واضحا فقد اجتهدنا واستبدلناها بكلمات توافق معناها في اللغة العربية، وقد حرصنا دائما أن نحافظ على المعنى الذي أراده المؤلفون منها. كما أننا أحيانا اضطررنا إلى اختصار بعض الكلمات، أو تقديم بعضها، أو تغيير مكان بعض الجُملة، لتوافق الصياغة اللغةَ العربية، وقد حرصنا خلال ذلك أيضا على إبقاء نفس المعنى الذي أراده المؤلفون دون أي تحريف.

٣. إبقاؤنا لمعاني بعض الكلمات كما هي لا يعني أبدا موافقتنا على ما تضمّنته من ذَمّ أو مدح، ولأن الأمانة تقتضي منا نقل الكلام كما هو؛ لم نقم بإعادة صياغة المعاني التي تخالف قيمنا أو مواقفنا. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فنحن لا نعتبر نشاط الطالبان تمردا على سلطة شرعيّة، بل نراه مقاومة مشروعة وجهادا مقدسا ضد احتلال غاشم وظالم.

٤. نحن نشكّك كثيرا في الاحصائيات التي ينقلها المؤلفان، والظاهر أنهما يلتزمان بسياسية البنتاغون في إخفاء الخسائر الحقيقية للقوات الأمريكية في أفغانستان وتهويل الخسائر في صفوف الطّلبة. إننا نعتقد أن خسائر الثوار في العمليات المذكورة أقل بكثير مما ذُكر هنا، كما نظنّ أن مجريات هذه العمليات تقتضي بالضرورة أن يكون عدد قتلى قوات التحالف أكبر بكثير مما يسوقه أصحاب هذا الكتاب.

٥. ما كان بين معقوفين <.....> فهو من كلامنا، والغرض منه التوضيح والبيان لما قد يُشكل على القارئ، كما أن جميع الهوامش التي أسفل الترجمة هي من إضافتنا أيضا.

٦. لم نقم بترجمة عناوين المصادر التي انطلق منها المؤلفان، وذلك لأن معظمها مصادرٌ سريّة لن يستطيع القارئ العثور عليها أو الرجوع إلى محتوياتها.

تعريف ببعض المصطلحات العسكرية التي تم استخدامها في الكتاب:

المجموعة: هي أصغر وحدة عسكرية، وهي مشكّلة من ٨ إلى ١٣ فردا، يقودها عادة ضابط صف من رتبة رقيب. وتُسمى في بعض الدول حظيرة أو قسم.

الفصيلة: هي وحدة عسكرية مشكلة من ٢ إلى ٤ مجموعات، يتراوح عدد أفرادها من ١٦ إلى ٤٤ فردا، ويقودها عادة ضابط برتبة ملازم.

السريّة: هي وحدة عسكرية مشكلة من ٣ إلى ٥ فصائل، ويتراوح عدد أفرادها من ٦٢ إلى ١٩٠ فردا، ويقودها عادة ضابط برتبة نقيب.

الكتيبة: هي وحدة عسكرية مؤلفة من ٤ إلى ٦ سرايا، يتراوح عدد أفرادها من ٣٠٠ إلى ١٠٠٠ فرد، ويقودها عادة ضابط برتبة مقدم أو عقيد.

الفوج: هو وحدةٌ عسكرية تتألف من عدة كتائب، يقودها ضابط برتبة عقيد، وقد تشكل عدة أفواج قوة عسكرية بحجم لواء.

اللواء: هو وحدة عسكرية تتألف من ٢ إلى ٥ كتائب، يتراوح عدد أفرادها من ٣٬٠٠٠ إلى ٥٬٠٠٠ فردا. عادة ما يكون اللواء جزءا من الفرقة العسكرية.

الفرقة: هي وحدة عسكرية كبيرة، يتراوح عدد أفرادها من ١٠٬٠٠٠ إلى ٣٠٬٠٠٠ فردا، وتضم الفرقة الواحدة عدة ألوية.

الفيلق: وحدة عسكرية مشكلة من ٢ إلى ٥ فرق، يتراوح عدد أفرادها من ٢٠٬٠٠٠ إلى ٤٥٬٠٠٠ فرد.

الكمين: هو عملية اختفاء مجموعة قتالية وقيامها بترصد هدف معادي متحرك أو ثابت لفترة قصيرة من أجل مهاجمته بشكل مفاجئ ومنسق، انطلاقاً من مكان محمي ومحصن، مستفيدة من غزارة النيران ومزايا المكان وعنصر المباغتة.

الإغارة: الهجوم الخاطف والمباغت على هدف ثابت وفق خطة مدروسة بالاستفادة من التمويه والسرعة.

التطويق: مصطلح عسكري يرمز لفصل هدف أو وحدة عسكرية عن باقي القوات الصديقة وحصارها من كافة الجهات من قِبل القوات المعادية.

الالتفاف: هو تحرك القوات حول مجنبة أعدائها للسيطرة على موقع يمنحها تفوقاً نارياً على العدو.

الاقتحام الجوي: نقل القوات البرية عبر طائرات الهبوط والإقلاع العمودية (مثل المروحيات) للسيطرة على أرض هامة، وللاشتباك بشكل مباشرة مع قوات العدو من خلف خطوطه.

مواقع الإسناد الناري: هي مواقع تساعد على تنفيذ مهمة تكتيكية محددة لمجموعة من القوات، تمنحها القدرة على مراقبة العدو والرماية عليه بنيران مباشرة وغير مباشرة، مما يعينها على مهمة حماية القوات الصديقة.

الأسلحة الصغيرة: هي المصممة للاستعمال من قبل فرد واحدٍ، وتشمل المسدسات ذات الطاحونة والمسدسات الذاتية التحميل (ذات التلقيم الذاتي) والبنادق والطبنجات والرشاشات الصغيرة وبنادق الهجوم (البنادق الهجومية) والرشاشات الخفيفة.

ولاية: تقسيم إداري في أفغانستان يعدل المحافظة في البلاد العربية.

مديرية: تقسيم إداري ضمن الولاية يعدل الناحية في البلاد العربية.

المحتويات

التّمهيد

يقدم هذا الكتاب القصير مدخلا مُحدّثا عن التكتيكات التي استخدمها الثوار جنوب أفغانستان خلال الأعوام ٢٠٠٥- ٢٠٠٨. وهو يشمل العديد من المقالات القصيرة والخرائط التي تحدث عن ١٩ اشتباكاً تكتيكياً مهماً ومختلفاً. كما يغطّي الكتاب ثلاثة أنواع من الهجمات:

١) الكمائن على القوات المتحرّكة.
٢) والهجمات على المواقع الثّابتة.
٣) والاشتباكات الدفاعية ضد هجومات التحالف.

إن الجمهور المُستهدَف من هذا الكتاب، كل من يهمّ بالذهاب إلى مسرح أفغانستان من الجنود ومشاة البحرية. ويعود الفضل في إتمام هذا البحث إلى الجنود والبحّارة ومشاة البحرية من جيشيْ الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، الذين لولا جلوسهم مع المؤلفيْن لساعات عديدة في شرح تفاصيل الاشتباكات، لما استطعنا إنجاز العمل. كما أن استخبارات سلاح مشاة البحرية قد دعمت هذا البحث. وإن أي أخطاء في الكتاب هي من عند المؤلفين.

يستند هيْكل هذا المنشور إلى كتاب "الجانب الآخر من الجبل" الذي ألّفه "علي أحمد جلالي" و"ليستر غراو"، والذي وصف فيه المؤلفان تكتيكات المجاهدين الأفغان أثناء حربهم ضد الاتحاد السوفييتي خلال ثمانينيات القرن العشرين.



كارتر مالكاسيان



جيري ميريلي

مقدمة المؤلّفين

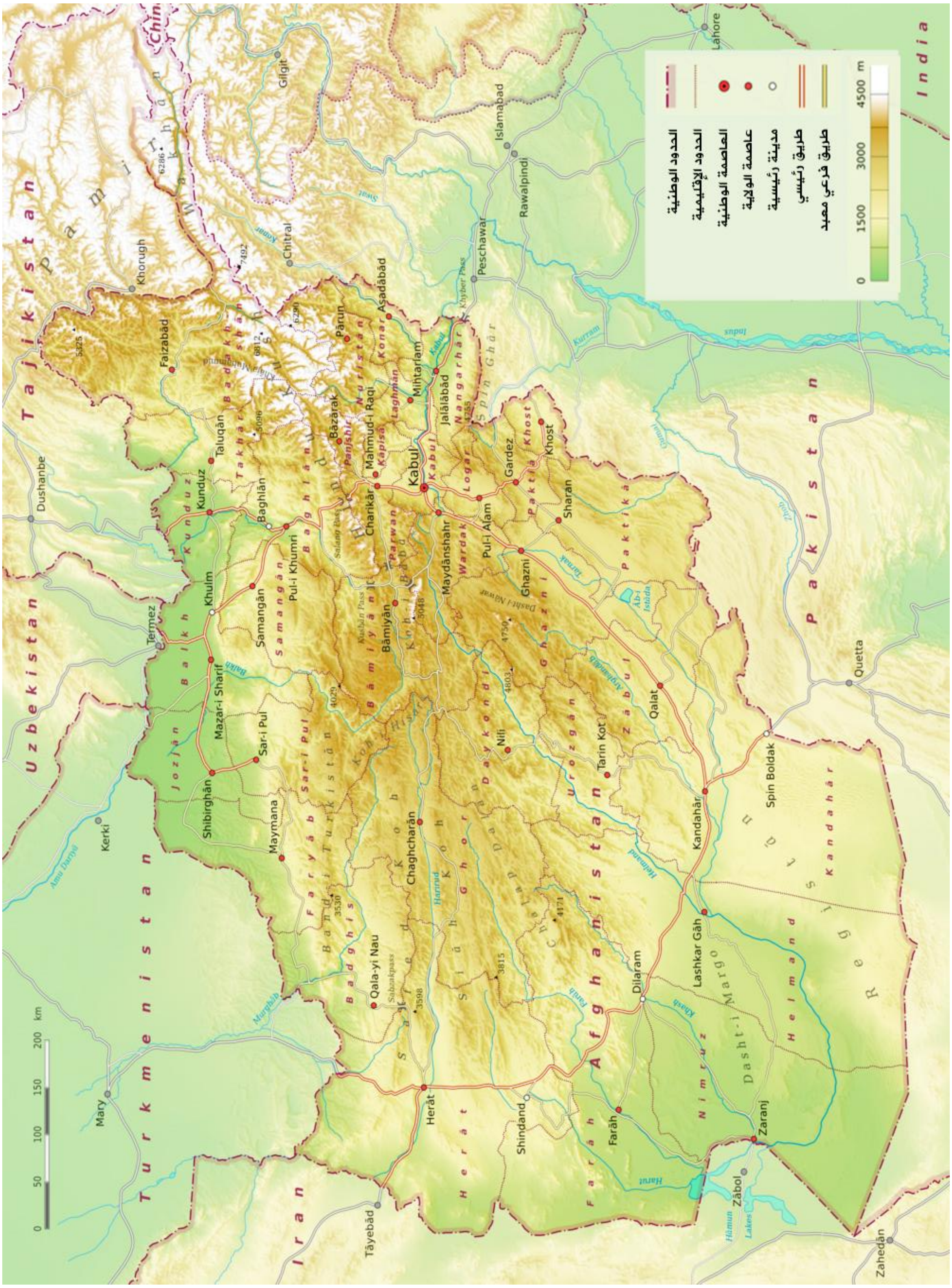
مع وجود الموهبة التكتيكية التي تحظى بها الوحدات الصغيرة، يمكن للثوار أن يكونوا شجعانا وعنيدين. وكثيراً ما كانوا يشتبكون مع القوات الأميركية وقوات الناتو بشكل مباشر، ولفترات طويلة. وفي العديد من الأحيان، كانوا يحققون استخداماً فعالاً للنيران والمناورة، بما في ذلك الالتفاف والتطويق. وفي بعض الأحيان قاموا بإيقاف الدوريات والاشتباك معها عن قرب، كما قاموا أيضا بشن مئات الهجمات على القواعد المحصّنة، ومن خلال استهداف خطوط الإمداد التابعة للتحالف بالعبوات الناسفة والكمائن بشكل مستمر، استطاعوا رفع تكاليف المحافظة على هذه المواقع.

عند مهاجمتهم، غالباً ما كان يقوم الثوار الأفغان بشن هجوم مضاد، وقد يحافظون على التماس المباشر حتى عندما يواجهون قوة نارية هائلة. في كثير من الوقائع، واصلوا القتال تحت الضربات الجوية والقصف المدفعي المكثّف. ومن المعروف أن مقاتلي طالبان الذين يقومون بحماية القادة رفيعي المستوى سيثبتون في مواقعهم أمام الموت المحقق، وهم على الأغلب لن يستسلموا أبداً.

الثورة المسلحة في أفغانستان ريفية في المقام الأول، وتقع قواعد حركة طالبان في القرى البعيدة والنائية في الريف، والمحاذية للأودية الممتدة، حيث لا يوجد سوى القليل من الحضور الحكومي أو ينعدم. نتيجةً لذلك، انتشرت قوات التحالف على مساحات شاسعة، وأصبح لها خطوط اتصال طويلةٍ وضعيفة، وهو أيضا ما جعل القواعد المنعزلة تعمل بعيداً عن التعزيزات، وفي مناطق تسيطر حركة طالبان عادة على محيطها. لقد استهدف الثوار الطرق بلا هوادة، وأحياناً قطعوا خطوط اتصال قواعد التحالف. والجدير بالذكر، أنه من الصعوبة بمكان حماية خطوط الاتصال بشكل خاص في أفغانستان بسبب جغرافيّتها المعقّدة، وضعف البنية التحتية للتنقل فيها، وانتشار سكان الريف <بشكل عشوائي>.

تختلف أساليب طالبان اختلافاً كبيراً من مكان إلى آخر، وذلك اعتماداً على الجغرافيا، والتركيبة السكانية (الديموغرافيا)، وكثافة قوات التحالف. ويختلف قتالهم في الجبال الوعرة الشمالية لقندهار وزابل عن قتالهم في الوديان الخصبة والمزروعة بشكل كثيف على طول نهر هلمند وضواحي قندهار الجنوبية.

بعض القرى كانت بالنسبة للحركة مواقعا للكمائن المتكررة، بينما بقيت القرى الأخرى هادئة. وفي المدن كانت التفجيرات الانتحارية أكثر شيوعاً، غير أن أساليب حرب العصابات التقليدية تعتبر أساسيةً بالنسبة لطالبان في المناطق الريفية. حيث يكون وجود التحالف ضعيفاً، يستمر الثوار في تنفيذ هجمات كبيرة وواسعة النطاق، إلا أنهم يكونون أكثر حذراً في الأماكن أخرى.



الخريطة الطبيعية لأفغانستان

هناك أيضاً العديد من الجماعات الثورية المستقلة عن بعضها البعض في مناطق مختلفة من أفغانستان، ومعظمها (ولكن ليس كلها) تقاتل تحت راية حركة الطالبان. ومن أجل التبسيط، ستستخدم هذه الدراسة مصطلحات "طالبان" و "الثوار" بالتبادل.

لقد تغيرت تكتيكات حركة الطالبان على مدار الحرب؛ منذ عام ٢٠٠٢ وحتى عام ٢٠٠٥، وعملت في مجموعات صغيرة في مناطق نائية، ونفّذت هجمات الكر والفر على دوريات منعزلة. وبينما تحولت طالبان إلى الهجوم في أواخر عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦، قامت بحشد أعدادٍ كبيرة بالقرب من المراكز السكانية، كما أطلقت هجمات جبهوية على مواقع محصنة جداً. وبعد تكبدها لخسائر فادحة وفشلها في دفع التحالف إلى التراجع، قام العديد من قادة الثوار بتقسيم قواتهم وتركيزها على عمليات أصغر. وشهد العامان ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ أيضاً ارتفاعاً كبيراً وتطوراً في عدد العبوات الناسفة والهجمات الانتحارية.

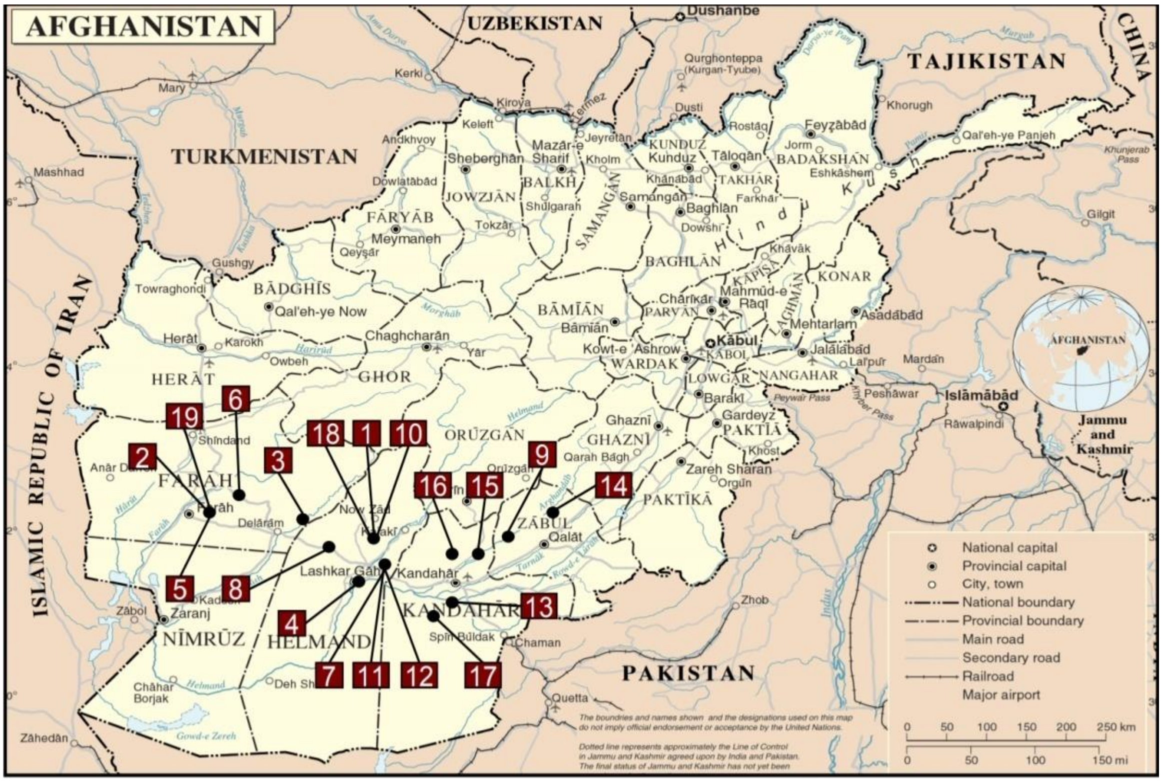
الغرض من هذه الدراسة هو وصف وتحليل تكتيكات الوحدات الصغيرة التي استخدمها الثوار في جنوب أفغانستان منذ عام ٢٠٠٥. والجمهور المستهدف (من الكتاب)؛ هم جنود الجيش ومشاة البحرية الذين يتم نشرهم أو يتأهلون للانتشار في أفغانستان. وتتمثل الفكرة في تزويد المارينز بمقدمة دقيقة يسهل الوصول إليها من الناحية التحليلية عن تكتيكات مشاة الثوار الأفغان.

ما تبقى من هذه المقدمة هو مناقشة عامة لمختلف التكتيكات، مع الإشارة إلى أمثلة محدّدة. وتشمل الفصول الثلاثة الرئيسية (التي تلي المقدمة) مقالات قصيرة عن مختلف الاشتباكات النارية المباشرة.

إن الحوادث الموصوفة في الفصل الأول هي كمائن، أما تلك التي في الفصل الثاني فهي هجمات على مواقع ثابتة. وسنذكر في الفصل الثالث: الاشتباكات الدفاعية، أما الاستنتاج في آخر الكتاب فإنه يناقش التدابير المضادة المحتملة (الممكنة).

وتتضمن كل من المقالات القصيرة وصفاً مفصلاً لما حدث فعلا في الواقع، واستنتاجاً تحليليّاً لتكتيكات الثوار، وخريطةً كاملة الألوان. كما تغطي هذه المقالات القصيرة مجموعةً متنوعة من الاشتباكات المباشرة عبر الجنوب:

- خمسة في ولاية فراه (فراح) في الجنوب الغربي.
- ثمانية في هلمند.
- أربعة في قندهار.
- اثنان في زابل.



١) كمين في نوزاد ولاية هلمند.

٢) كمين مرتجل في شيوان ولاية فراه.

٣) كمائن معقدة في غولستان ولاية فراه.

٤) كمين على دورية راجلة قرب غرشك ولاية هلمند.

٥) كمائن معقدة في شيوان ولاية فراه.

٦) الطعم والكمين في دولة آباد ولاية فراه.

٧) كمائن على دوريات راجلة قرب سانجين ولاية هلمند.

٨) كمين في وشير ولاية هلمند.

٩) كمائن معقدة على قاعدة شاليكور للنيران ولاية زابل.

١٠) هجمات على بيت فصيلة في نوزاد ولاية هلمند.

١١) هجوم على قاعدة روبنسون للعمليات قرب سانجين ولاية هلمند.

١٢) تطويق قاعدة أرماه للدوريات ولاة هلمند.

١٣) اقتحام سجن ساربوسا مدينة قندهار.

١٤) دفاع الثوار في بولاك كالاي ولاية زابل.

١٥) الدفاع ضد التطويق في تشالبار ولاية قندهار.

١٦) الدفاع عن منطقة القاعدة في وادي غومباد ولاية قندهار.

١٧) الدفاع ضد غارة في نوزاد ولاية هلمند.

١٨) الدفاع عن شيوان ولاية فراه.

سنقوم بتبيين الجغرافيا المتغيرة في أفغانستان أيضاً، ابتداءً من الجبال البعيدة، والتضاريس الخصبة أو المزروعة بكثافة، وصولا إلى المناطق الحضرية. وتشمل الوحدات المشاركة في هذه الاشتباكات: الجيش الأفغاني والشرطة الأفغانية، ومدربيهم الأمريكيين، وجنود ومشاة البحرية من الجيوش الأمريكية والبريطانية والكندية. وتنتشر الحوادث المذكورة خلال هذه السنوات كالتالي:

- أربعة وقعت عام ٢٠٠٥.
- أربعة عام ٢٠٠٦.
- ثلاثة عام ٢٠٠٧.
- خمسة عام ٢٠٠٨.

اختار المؤلفان هذه المنهجية بعد أن أيقنوا أنه من المستحيل دراسة تكتيكات الثوار بشكل كافٍ دون وصفها بالتفصيل أولاً. وقد تطلب هذا بدوره إعادة رسم كل معركة، من أجل تحديد التكتيكات التي استخدمها الثوار بدقّة.

تم تصميم المقالات القصيرة (مع الخرائط) أيضاً بهدف استخدامها كأدوات تعليمية؛ فهي مكتوبة مثل القصص المصورة، بحيث يستطيع رجال المارينز تصوّر كل خطوة من كل اشتباك بشكل واضح، ثم استنباط أفضل طريقة للرد. وقد تطلّبت هذه المقالات القصيرة بحثاً موسعاً مع المصدر الأساسي، خاصة خلال المقابلات مع الجنود المشاركين في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة. كما راجع المؤلفان اللذان انتشرا مع القوات الأمريكية في أفغانستان العديد من الكتب والمقالات حول تكتيكات الثورة الأفغانية ضد الجيوش الروسية والبريطانية في الصراعات السابقة.

التكتيكات الأفغانيّة في العقد الثامن

لم تتغير تكتيكات الثوار في أفغانستان بشكل كبير منذ حربهم ضد السوفييت في العقد الثامن. الاستثناء الوحيد الواضح هو استخدام التفجيرات الانتحارية، التي لم تكن معروفة في أفغانستان قبل عام ٢٠٠٢. لقد استخدم المجاهدون الأفغان سابقا عبواتٍ ناسفة محلية الصنع ضد القوافل والدوريات الراجلة (عادة ما يتم تفجيرها بواسطة الأسلاك أو التحكم عن بعد)، وإن كان استخدامهم لها أقل بكثير في تلك المرحلة من استخدامهم لها اليوم <<أي أن المجاهدين اليوم تطور استعمالهم للعبوات بشكل كبير مقارنة بالسنوات الماضية>>.

لقد تغيرت بعض تقنيات العبوات الناسفة منذ الثمانينات، لكن تكتيكات استعمالها الأساسية ليست مختلفةً كثيرا عن ذي قبل.

ظلت تكتيكات الكمائن على وجه الخصوص ثابتة، حيث تم إتقان جميع الالتفافات والتطويقات والكمائن على شكل (L) خلال العقد الثامن، وعلى مدار الحرب أصبح المجاهدون بارعون في كمائن الكر والفر. خلال العقد الثامن من القرن الماضي، تعلم الثوار الأفغان التخفيف من آثار القوة الجوية باستخدام التحصينات وتفريق قواتهم، كما نجحوا أحياناً في تدمير قوافل كاملة.

كانت الكمائن الطويلة الممتدة على طول عدة كيلومترات شائعةً خلال العقد الثامن، وخاصة في الجبال. أقام المجاهدون كمائن في الليل وتنقلوا عُزّلاً أثناء النهار، كما قاموا بتفجير الألغام ضد القوافل والدوريات الراجلة. لقد استهدفوا بلا هوادة خطوط الإمداد الممتدة للجيش السوفييتي، مما جعل الاتحاد السوفييتي يكافح بقوة لتأمين الطرق، لكنه لم يحظى أبدا بالنجاح.

واستهدف المجاهدون باستمرار مواقع السوفييت الثابتة، وتم الاستيلاء على الكثير منها. <<ونتيجةً لهذه التكتيكات التي كان المجاهدون يقوم بتنفيذها>>، انحصر عمل أكثر من ٧٥ % من القوات السوفيتية في أفغانستان على حماية مواقعهم الخاصة والحفاظ على إعادة إمدادها.

خلال العقد الثامن من القرن الماضي، تعلم المجاهدون مهاجمة أهدافهم ليلاً، مع ضرب المواقع القريبة لها كوسيلة لتأخير التعزيزات عنها، وتعلموا أيضا القتال في مجموعات صغيرة من أجل تفادي وقوع الإصابات الجماعية، كما نجح المجاهدون بشكل متكرر في اجتياح مراكز المديريات النائية ثم الفرار منها، ثم إعادة احتلالها بعد مغادرة القوات السوفيتية لها.

سيطر الجيش السوفييتي على قواعده، والعديد من المباني الحكومية، ومعظم المناطق الحضرية. لكن المجاهدين كان لهم نفوذ أكبر بين سكان المناطق الريفية النائية في أفغانستان، والذين كانوا يعيشون في آلافٍ من القرى التي تتمتع بحكمٍ ذاتي تقريبا.

كان المجاهدون يفضلون هجمات الكر والفر السريعة منخفضة الخطورة على مسك الأراضي، ومع ذلك، فقد كانت هناك العديد من الأحداث التي كان الثوار يخيّرون فيها الثباتَ والمحاربةَ ضدّ الهجمات السوفييتية؛ وكان ذلك يحصل عادة من أجل تأمين الحماية لمناطق القواعد المهمّة واللازمة لنقل الإمدادات، أو من أجل معالجة الجرحى من المقاتلين، أو للقيام بتخطيط العمليات.

لقد تعلم الثوار سابقا طريقة بناء التحصينات الدفاعية، ونصبِ الكمائن حول القواعد الأساسية، وصدِّ الهجمات الجوية، واستخدامِ الحراس والمخبرين لمراقبة القوات السوفييتية.

نصبُ الكمائن بالقرب من القواعد يوفر الوقت المناسب للمجاهدين لإعداد الدفاعات اللازمة، وإخفاء الأسلحة، والهروب من المنطقة. ولأن الثوار عندما كانوا يحاولون الاحتفاظ بمنطقة القاعدة كانوا يتكبدون عادة خسائر فادحة، تعلّمون مع مرور الوقت العمل بقواعد أصغر وأكثر تنقلاً، والتخليَ عن هذه المواقع بدلاً من محاولة الدفاع عنها.

الكمائن:

كانت الكمائن من أهم أساليب الثورة الأفغانية منذ الحرب ضد السوفييت في العقد الثامن، ولأن أفغانستان كانت بلدا قليل السكان وذا طرقٍ سيئة، أصبحت خطوط اتصالات التحالف الطويلة والممتدة تشكل أيضا هدفاً سهلاً للثوار اليوم.

منذ عام ٢٠٠١، وظفّت حركة طالبان مجموعة واسعة من تكتيكات الكمائن ضد الدوريات الراجلة والراكبة في الجبال القاحلة والوديان الخصبة، وكانت معظمها كمائن كرٍّ وفر، لا تستغرق أكثر من ٣٠ دقيقة، إلا أن العديد منها استمر لساعات.

استخدم الثوار "المستطلعين" لمراقبة حركة قوات التحالف، وكثيراً ما أبلغ المراقبون الأماميون عن جميع تفاصيل القافلة، كأن يخبروا عن عدد المركبات وأنواعها، ووجود وحدات السيطرة الجوية التكتيكية[١] من عدمه، وما إذا كانت القافلة تحمل المدفعية أم لا، وما إلى ذلك. على سبيل المثال، بدا أن الثوار الذين

[١] المسيطر الجوي التكتيكي: هي وحدات ضمن مختلف فروع الجيش الأمريكي، مسؤولةٌ عن التوجيه الدقيق لضربات مختلف أسلحة الإسناد، سواء الجوية أو المدفعية أو البحرية.

كانوا ينتظرون في وادي غولستان في ولاية فراه، عام ٢٠٠٧، يعرفون جيدا أن الإسناد الجوي غير وارد، مما أتاح لهم الوقت الكافي للمناورة على هدفهم. كما عرف الثوار أيضا المسار الذي ستتخذه القافلة ومتى ستصل إلى هدفها [انظر المقالة ٣].

أبقى الثوار الدوريات في هلمند تحت المراقبة المستمرة، ونتيجة لذلك كاد أن يكون من المستحيل على القوات البريطانية استغلال عنصر المفاجأة. في العديد من مناطق هلمند عام ٢٠٠٦، كان من الحقائق المسلمة بها أنه إذا بقيت الدورية أكثر من عشر دقائق في أي مكان، فإنها ستقع حتما في كمين ما.

اعتمدت خلايا زرع العبوات الناسفة في المناطق المزروعة في وادي نهر هلمند بشدة على المراقبين الأماميين، الذين تابعوا حركات الدوريات الراجلة البريطانية وأعطوا الإشارة لتفجيرها [انظر مقالة ٧]. كما أبقت طالبان على المطارات تحت المراقبة أيضا، فغالباً ما عرفَ الثوار مسبقا ما إذا كان الإسناد الجوي في طريقه أم لا، وكم سيتطلب من الوقت ليصل إلى هدفه. وفي بداية عام ٢٠٠٥ سجّل المراقبون الأماميون بالقرب من مطار قندهار جميع الطائرات المغادرة منه والواصلة إليه.

تميل حركة طالبان إلى تحذير المدنيين قبل تنفيذ الكمائن بالقرب من المناطق المأهولة بالسكان، وعادةً ما يشير المدنيون المغادرون أو القرية الفارغة أو السوق الفارغ إلى هجوم وشيك، وقد يتبع ذلك أحياناً وصول رجال في سن القتال بسيارات نصف نقل ودراجات نارية إلى الموقع [انظر المقالة ٢]. كان هذا أقل تكراراً في المدن حيث كان لدى طالبان دعم أقل، وكان هناك عدد أكبر من المخبرين لصالح التحالف. ومع ذلك فإن هذه الظاهرة قد حدثت أحياناً.

في مدينة قندهار عام ٢٠٠٨، قبل ليلة واحدة من هجومهم على سجن ساربوسا، قام الثوار بتحذير المدنيين القريبين من الهدف، لكن كلمةً واحدة عن هذا الأمر لم تصل إلى الشرطة أو القوات الكندية [انظر المقالة ١٣]. أما مهربو المخدرات، فقد كانوا يهتمون بحماية طرق تجارتهم المربحة أكثر من اهتمامهم بتأمين الدعم الشعبي، وهو ما جعلهم أكثر إساءةً للمدنيين.

كانت معظم الكمائن تبدأ بوابل من قذائف الآر بي جي، ثم تليها نيران الأسلحة الصغيرة. وفي معظم الهجمات قام الثوار بقطع الاشتباك قبل وصول الإسناد الجوي (مع ملاحظة أنهم كانوا في حالات قليلة يقاتلون أثناء الضربات الجوية). عادة ما كانت الإصابات تحدث في صفوف قوات التحالف خلال الدقائق القليلة الأولى من القتال، هذا إن وجدت.

في معظم الوقائع كان كل ثائر يعرف دوره ومسار هروبه، وكان المسلحون ينتهون من جميع التفاصيل في وقت مبكر، لتقليل الحاجة إلى التواصل قبل القتال وأثناءه. وقد كانت في العادة إشارةُ البداية في إطلاق النار عبارةً عن قذيفة آر بي جي، يطلقها قائد المجموعة.

مع تعرض طالبان لضغوط متزايدة عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨، تحولت للعمل بشكل متزايد بالعبوات الناسفة. وعند استخدامهم لهذه العبوات في كمين ما، كان أفراد الطالبان يقومون بتفجير العبوة أولا، ثم إطلاق وابل من قذائف الآر بي جي، ثم الانسحاب تحت غطاء نيران الأسلحة الصغيرة. وقد كان هذا تكتيكاً معتمدا من قبل خلايا زرع العبوات الناسفة التي تعمل في وادي نهر هلمند [انظر مقالة ٧]، كما كان تكتيكا شائعاً أيضا في جبال شمال قندهار [انظر المقالة ١٦].

كان هناك تكتيك آخر للعبوات الناسفة، كثيرا ما استخدُم أيضا، ويتمثل في استخدام مراقبين أماميين غير مسلحين ("ديكرز[٢] "dickers في اللغة البريطانية)، يعطون إشارة إلى الرجل المفجِّر الذي كان يختبئ بعيدا عن الأنظار، ليقوم بتفجير العبوات الناسفة في الوقت المناسب.

في سانجين كانت هناك حالات من العبوات المعقدوة، المربوطة فيما بينها بالتسلسل لتنفجر في آن واحد، المطمورة في الجدران الطينية عند ارتفاع الحصر، والتي استهدفت العديد من الدوريات الراجلة. معظم هجمات العبوات الناسفة على القوات البريطانية كانت ضد دوريات راجلة، وتم تفجير بعض العبوات الناسفة عبر أسلاك طويلة على مسافة ١٠٠ متر، ممتدّة عبر المباني، وعبر الحقول، إلى المفجِّر بعيداً عن الأنظار.

وكثيرا ما قام الثوار الأفغان بالمناورة للالتفاف على قوات التحالف أو تطويقها، وعادة ما يتم ذلك تحت غطاء من النيران، كما كانوا يقومون باستمرار بنقل مواقعهم بعد تعرضهم لإطلاق النار. عند القتال لأكثر من ١٠ إلى ١٥ دقيقة، كانت حركة طالبان تميل إلى استخدام بعض النيران والمناورة على الأقل.

أظهرت العديد من الاشتباكات الفهمَ السليم الذي يحمله الثوار لتكتيكات المشاة الأساسية، فخلال كمين ممتد في قرية شيوان، في ولاية فراه، عام ٢٠٠٧، التفّ الثوار على دوريات أمريكية وأفغانية كبيرة تحت غطاء المدافع الرشاشة الموجودة في مجموعة من التحصينات [انظر المقالة ٢]. كما استخدم الثوار الأفغان مرارا كمائنا "بشكل L"، متضمنة لخطين من مواقع إطلاق النار - أحدهما في الأمام والآخر في الجناح [انظر المقالة ٤].

كانت هناك حالات يطارد فيها الثوار القوافل بعد وقوعها في الكمين. ففي وادي غولستان، في فراه، عام ٢٠٠٧، طارد الثوار قافلة متراجعة من الجنود الأمريكيين والأفغان، وحاصروها في مجرور، وأوقعوا خسائر فادحة في الأرواح. وفي شيوان أيضا، عام ٢٠٠٨، نصب مقاتلو العدو كميناً لقافلة من مشاة

[٢] لا يُعرَف على وجه التحديد ما المعنى المقصود بهذه الكلمة، حتى من قبل أفراد الجيش البريطاني أنفسهم، وإن كان معناها الحرفي: المساوم أو العشري. لعل معنى ذلك في اعتقاد البريطانيين أن هذا المخبر يتعامل مع الطالبان مقابل المال أو مقابل عشر غنائم العملية.

البحرية الأمريكية، وطاردوا القافلة الفارة لعدة كيلومترات، وحاصروا عناصرها أثناء إعادة تجمّعهم خارج المدينة [انظر المقالة ٥]. وبعد أن داهمت إحدى فصائل مشاة البحرية الأمريكية مصنعا لتصنيع العبوات الناسفة في شمال نوزاد عام ٢٠٠٨، نصب الثوار كميناً للدورية عدّة مرات أثناء عودتها إلى القاعدة [انظر مقالة ١٨]. وبعد نصب كمين لمجموعة من مشاة البحرية في شيوان في يوليو / تموز ٢٠٠٨، طارد الثوار القافلة المتقهقرة لمسافة ١,٥ كيلومتر، وحاصروها في نقطة تفتيش للشرطة [انظر المقالة ٥].

كان "الطعم والكمين" أسلوباً شائعاً في جنوب أفغانستان. إذ كان الثوار يطلقون النار على الدورية، ثم يفرون لاستدراج قوات التحالف إلى كمين معدّ مسبقاً. في دولت آباد، ولاية فراه، عام ٢٠٠٨، فرّ جنوبا عددٌ قليل من الثوار إلى بعض الحقول بعد أن أطلقوا النار على قافلة تابعة للبحرية، فخرج المارينز من سياراتهم وانطلقوا في مطاردتهم، ومن ثم وقعوا في كمين قريب مدمر من كلا الجانبين [انظر مقالة ٦]. وفي بلدة شيوان في نفس العام، أطلق الثوار النار على فصيلة من مشاة البحرية، ثم فرّوا غرباً نحو خندق مملوء بثوار آخرين، وعندما تبعتهم الدورية، تمّ تثبيتها بنيران كثيفة من قبل الثوار [انظر مقالة ١٩]. في غولستان، عام ٢٠٠٧، اجتاح الثوار مركز مديرية من أجل استدراج قوات الرد السريع إلى وادٍ بعيد، وعند قدوم هذه القوات تم إيقاعها في كمين مدمّر [انظر مقالة ٣].

في بعض الاشتباكات استخدمت طالبان مواقع إطلاق النار خاملة (مخفية) <لا تقوم بالاشتباك إلا بعد قدوم الهدف إلى جهتها>، وغالباً ما كانت هذه المواقع تقع على الأجناب؛ بحيث تقوم مجموعة من المقاتلين بفتح النار، واستدراج القوات إلى منطقة القتل، بينما تكون مجموعة أخرى جالسةً في الانتظار [انظر مقالة ١٦]. في ولاية فراه عام ٢٠٠٧، تظاهرت مجموعة كبيرة من الثوار بالموت، وأوقفت نيرانها بعد الغارات الجوية، ثم فتحت النار على مجموعة من جنود الجيش الوطني الأفغاني الذين دخلوا أرضاً مفتوحة [انظر المقالة ٣].

في بعض الأحيان نفّذ الثوار الأفغان كمائنا كادت أن تكون كارثية، وغالباً ما كانت هذه الكمائن معاركا تستمر لعدة ساعات. في مايو ٢٠٠٦، كادت حركة طالبان أن تدمر قافلة بالقرب من سد كاجاكي في هلمند، حيث قام الثوار بعزل عناصر القافلة وتطويقها، في حين لم يسقط عدد كبير من القتلى عندهم. وفي الشهر التالي حاصر عدة مئات من الثوار المدربين تدريباً جيداً مجموعةً من القوات الخاصة الأمريكية على بعد ١٢ ميلا جنوب غرب مدينة قندهار وكادوا أن يبيدوها بالكامل. في أكتوبر / تشرين الأول ٢٠٠٧، نصب الثوار كميناً، ثم طوقوا قافلة أمريكية أفغانية مشتركة في وادي غولستان في ولاية فراه [انظر المقالة ٣].

تم تمديد بعض من الكمائن المدمرة على مدى عدة كيلومترات. وفي بعض الأحيان قاتل الثوار انطلاقا من العديد من المواقع المخفية والمحصنة على جوانب الجبال أو في الحقول المروية والبساتين. وخلال هذه

الهجمات، لم تخسر حركة طالبان إلا عدداً قليلاً من القتلى، يعود ذلك جزئياً إلى أن مواقعها كانت منتشرة بشكل كبير، مما كان يمنع استهدافها بشكل فعال.

امتد كمين شبه كارثي بالقرب من سد كاجاكي في ولاية هلمند، مايو ٢٠٠٦، لأكثر من ستة أميال <٩٬٦٥ كلم>. وامتد كمين آخر في وادي "غولستان"، فراه إلى أكثر من ٣٠ كيلومتراً [انظر المقالة ٣]. وفي شمال قندهار في يوليو / تموز ٢٠٠٧، نصب الثوار كميناً لقافلة أمريكية أفغانية مشتركة على امتداد ميلين من التضاريس الأرضية المتموجة. بحيث كلما بلغت القافلة قمة تلة، تعرضت لكمين جديدة.

أثناء بعض الكمائن، نجح الثوار في حصر إحدى القوافل الراكبة في نقطة خنق ضيقة (مضيق) chokepoint عن طريق إعطاب عرباتها الأمامية والخلفية في نفس الوقت. الجدير بالذكر أن هذا التكتيك قد كان شائعاً خلال العقد الثامن، وخاصة ضد قوافل السوفييت المدرعة المرهقة التي كانت تتحرك على امتداد الطرقات، والتي كان من الصعب جداً عليها القيام بالاستدارة والعودة <أو المناورة للتقدم>. على سبيل المثال في شيوان، يوليو / تموز ٢٠٠٨، قام الثوار بإعطاب العربات الأمامية والخلفية لقافلة من قوات مشاة البحرية الأمريكية، حصل ذلك عندما كانت القافلة تمر عبر جزء من المدينة، وفي طريق توجد فيه مبانٍ قريبة وخنادق من الجانبين. لقد حوصرت القافلة في منطقة القتل طيلة ٢٠ دقيقة تقريبا، وبمجرد تعرضهم لنيران كثيفة، لم يتمكن مشاة البحرية من الترجل والمناورة على العدو [انظر المقالة ٥].

عند استهداف القوافل الراكبة، أظهر الثوار الأفغان في بعض الأحيان فهماً متطوراً لأوجه ضعف العربات المدرعة (المصفحة). حيث كانوا غالبا ما يطلقون على العربة الواحدة وابلاً من ٣ إلى ٥ قذائف آر بي جي، لعلمهم أن ذلك سيجعل درع العربات أكثر قابلية للاختراق. في شيوان يوليو / تموز ٢٠٠٨، أطلق الثوار وابلاً من قذائف الآر بي جي الخارقة للدروع من مسافة قريبة جداً، فخرقوا درع العربة المضادة للكمائن والألغام MRAP ودرع العربة همفي HUMVEE، مما أدى إلى إعطاب كليهما [انظر المقالة الخامسة]. وفي نفس المدينة، بعد شهر واحد، أطلق الثوار وابلا من قذائف الآر بي جي على أغطية محركات الهمفي الأمريكية الأقل حماية نسبياً، مما أدى إلى اشتعال النيران في إحداها [انظر مقالة 19].



عربة الهامفي **HUMVEE**



عربة **MRAP**

في هلمند، استهدف الثوار باستمرار الدوريات راجلة، وذلك خلال مجموعة من الكمائن السريعة التي كانت تنفذها مجموعات صغيرة لا تزيد عن عشرة مقاتلين، وعادة ما كانت تنقسم هذه المجموعات إلى قسمين؛ عنصر الإسناد الناري <فرد أو مجموعة تستعمل الرشاشات المتوسطة>، ومجموعة الاقتحام. كانت هذه الكمائن تبدأ بإطلاق وابل من قذائف الآر بي جي، ثم يليها إطلاق نيران الأسلحة الصغيرة من اتجاهات متعددة، وذلك بالتزام مع تراجع الثوار أو تغيير وتحريك مواقعهم [انظر المقالة 7]. والجدير بالذكر، أن هذه الهجمات لم تكن تدوم إلا ٢٠ دقيقة أو أقل، بينما كانت تقع معظم الإصابات <في صفوف قوات التحالف> خلال الدقائق الأولى من القتال.

في المناطق الزراعية جنوب سانجين، كانت تحصل كمائن متكررة على مسافة أقل من ٢٠ ياردة <١٨٫٣ م> [انظر مقالة 7]. ومعظم هذه الكمائن حدثت في مناطق معينة. كانت هناك طرق من شبه المؤكد سلفاً أن الدورات ستتعرض للهجوم فيها، وكثيرا ما كانت طالبان تستخدم نفس مواقع الكمين مراراً وتكراراً، خاصة إذا كانت الكمائن السابقة فيها ناجحة.

كان من النادر أن يقاتل الثوار في أماكن ليست من اختيارهم. وعندما كانوا يقومون بنصب الكمائن للدوريات الراجلة على وجه الخصوص؛ كانوا يفضلون تنفيذها عند اقتراب انتهاء عمليات التطهير العسكرية التي كانت تنفذها قوات التحالف، أي عندما يتعب الجنود ويباشرون بالعودة إلى القاعدة. كما كان الثوار يكثفون هجماتهم خلال عمليات التبديل بين الوحدات، وذلك بهدف اختبار القوات الجديدة واكتشاف نقاط ضعفها نسبيا.

لم يكن من غير المعتاد أن يوافق شيوخ (وجهاء) القرى التي تسيطر عليها طالبان على عقد جلسات الشورى[٣] كوسيلة لاستدراج قوات التحالف إلى كمين معدّ بشكل مسبق. <لكن ذلك قد يحصل أحيانا>، فعلى سبيل المثال، عام ٢٠٠٦، وصلت القوات البريطانية إلى المكان الذي كان يجب أن تُعقد فيه جلسة الشورى، في قرية بالقرب من سد كاجاكي، وعند وصولهم لم يجدوا الشيوخ ولا السكان، فقد كانت القرية فارغة تماما، إلا من الثوار الذين قاموا مباشرة بمهاجمة القوات البريطانية انطلاقا من منازل القرية.

في ولاية فراه، عام ٢٠٠٧، وافق الشيوخ في بلدة شيوان، مديرية بالا بلوك على عقد جلسة شورى مع الجنود الأفغان ومدربيهم الأمريكيين، <وعند حلول الموعد> لم يظهر الشيوخ الذين دعوا لجلسة

---

٣ "مجالس الشورى" مصطلح يطلقه الأفغان على الجلسات التي كانت تجمع وجهاء وشيوخ القبائل مع أي جهة كانت، سواء مع التحالف أو غيره.

الشورى، وإنما فتح المئات من الثوار النار على قوات التحالف، انطلاقا من مجمّع من المباني المحصنة، يطل على موقع الجلسة المقترحة [انظر المقالة ٢].

تميل حركة طالبان إلى قطع الاشتباك عندما يصل الإسناد الجوي؛ ليس فقط لأن الغارات الجوية تتسبب لها بخسائر فادحة، ولكن لأن الهجمات الجوية تجعل عليها مواصلة القتال أمرا خطيرا جدا.

في المناطق المزروعة بكثافة، كان الثوار يعملون على التفرق فيها والفرار عن مرأى الطائرات، ولاسيما الطائرات المروحية الهجومية الصغيرة [انظر المقالة ٤]. وكثيرا ما كانت الطائرات المروحية الهجومية تسلّط نيراناً كافية لإحداث خسائر كبيرة في صفوف طالبان، لكن بالرغم من ذلك كان معظم الثوار يستطيعون الفرار دون أن يصابوا بأي أذى. وعندما قاموا بنصب كمائن في مناطق هلمند المزروعة، كان المسلحون ينقسمون إلى مجموعات صغيرة، ويحافظون على تنقلهم المستمر، مما يجعل معظم نيران سلاح الجو والمدفعية غير فعالة، كما كانوا أيضا يستترون بالمنازل المحلية، مما يعرّض المدنيين للخطر.

لقد قاتل الثوار أحياناً خلال الغارات الجوية المتكررة. فخلال معركة في قرية شيوان بولاية فراه عام ٢٠٠٧، استتر الثوار في مجموعة من المجمعات المحصنة، وكانوا يطلقون النار رغم القصف المتكرر [انظر المقالة ٢]. كما فعلوا ذلك مجددا في معركة أخرى بالقرية نفسها عام ٢٠٠٨.

الجدير بالذكر أيضا أن الثوار كثيراً ما كانوا يتسترون من الغارات الجوية عن طريق الاختباء في الأنفاق أو الملاجئ[٤] أو خلف الصخور أو داخل المجمعات المحصّنة، إلا أنه لم يكن من غير المعتاد أن يتراجعوا إلى الملاجئ خلال الغارات الجوية، ثم يعاودون الظهور لمواصلة القتال.



نموذج نفق

[٤] تصنع الملاجئ bunkers في أفغانستان عادة من الكهوف أو المغارات التي يتم حفرها في الجبال، حماية من قصف الطيران، وأثبتت بعض هذه الملاجئ فعاليتها ضد القصف الأمريكي. تستخدم الملاجئ عادة كمخازن للسلاح ومراكز للقيادة.

وُضعت معظم مواقع الكمائن بعناية لتسهيل الانسحاب السريع [انظر مقالة ١٦]. وقد وفرت الحقول، وخنادق الري[٥] والملاجئ، والمجمعات الصغيرة، ساتراً للثوار يمكّنهم من الهرب دون ملاحظةٍ جوية أو الانتظار حتى انتهاء القصف [انظر مقالة ١٧]. أما في المناطق المأهولة بالسكان، غالباً ما قام الثوار بإخفاء أسلحتهم والاختلاط مع المدنيين، ثم الانتظار حتى حلول الظلام لاستعادة أسلحتهم.

نادرا ما تكبد الثوار خسائر فادحة في كمائن الكر والفر، ونادرا أيضا ما حوصروا، بالرغم أن قيادتهم وسيطرتهم على قواتهم كانت كثيرا ما تنهار عندما تقترب منهم القوات الأمريكية والبريطانية وتضربهم من عدة اتجاهات.

بالإضافة إلى استهدافها لقوافل الطرق، قامت طالبان أيضا بنصب الكمائن للمروحيات البريطانية أثناء محاولتها الهبوط أو الإقلاع، لقد فعل الثوار ذلك بانتظام، حيث كانوا يطوقون مواقع هبوط المروحيات بمواقع إطلاق النار، ثم يقومون بتسليط وابلٍ كثيفٍ من نيران الأسلحة الصغيرة وقذائف الآر بي جي على المروحيات انطلاقا من مواقع مخفية، ولاسيما انطلاقا في المناطق العمرانية التي كانت تقع تحت سيطرة طالبان - وهو تكتيك استخدمه المجاهدون بانتظام خلال الثمانينات-.

ونتيجة لهذا، تعرضت العديد من المروحيات لأضرار أثناء هبوطها أو إقلاعها. وفي عدد من المناسبات، أَرغمت قذائفُ الآر بي جي ونيرانُ الأسلحة الرشاشة الثقيلة الكثيفة مروحيات قوات التحالف على الانسحاب أو الهبوط بعيداً أثناء الاقتحام الجوي[٦]، مما منح الثوار مزيداً من المسافة الفاصلة بينهم وبين نيران الحلفاء، ومزيداً من الوقت للفرار [انظر المقالة ١٤].

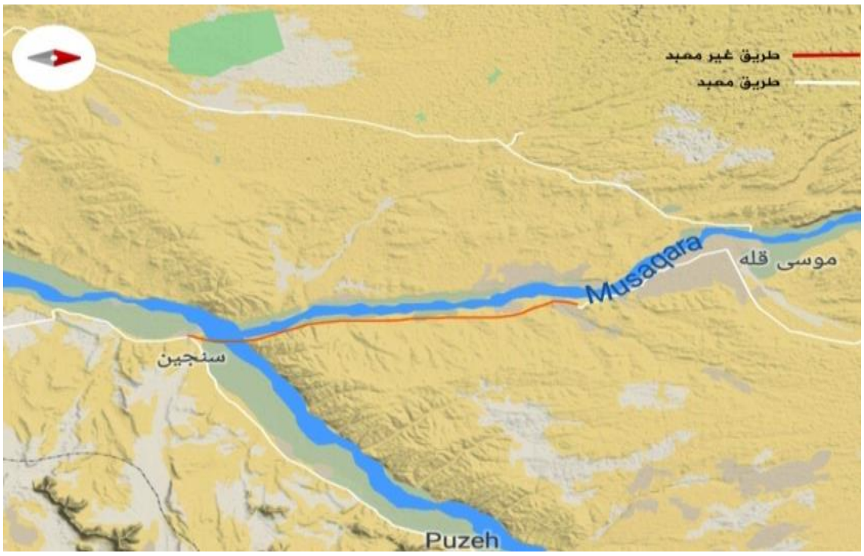


الاقتحام الجوي

[٥] السواقي التي تتفرع عن الأنهار أو الآبار وتوصل المياه نحو الحقول.

[٦] هي العملية الهجومية التي يتم فيها نقل قوات المشاة بالطائرات المروحية من أجل الإغارة على هدف ما.

من خلال الكمائن المتكررة، عطّل الثوار خطوط الإمداد الخاصة بالتحالف، ومنعوا أيضا التعزيزات أو عطلوها، وأظهروا سيطرتهم على الطرق الرئيسية. وفي هلمند كانت طالبان تدير نقاط التفتيش الخاصة بها في المناطق النائية التي كانت تصل إلى سانجين وكاجاكي، واستهدفت بلا هوادة سائقي الشاحنات الأفغان الذين كانوا يحملون المؤن للقوات البريطانية والأفغانية، كما كان لحركة طالبان السيطرة الفعلية على العديد من الطرق عبر هلمند عام ٢٠٠٦، ولاسيما الطريق بين موسى قلعة وسانجين. ونتيجة لهذا، اعتمدت العديد من قواعد الدوريات في هلمند بالكامل على إعادة الإمداد عبر الجو، هذا على الرغم من أن الولاية قد كان لديها شبكة طرق متطورة نسبياً.



كانت المشكلة سيئة للغاية، لدرجة أن العديد من قواعد الدوريات البريطانية كانت تشكوا شح الإمدادات والذخائر. ومن خلال استهداف خطوط الإمداد التابعة للتحالف، رفعت طالبان تكاليف الحفاظ على قواعد الدوريات البعيدة، وقد تم إغلاق العديد منها بسبب مشاكل إعادة الإمداد.

الهجمات على المواقع الثابتة:

استهدف الثوار الأفغان العديد من المواقع المحصنة؛ أحياناً في هجمات جبهوية شملت مئات المقاتلين، وفي أحيان أخرى باستخدام مجموعات اقتحام صغيرة. كما أحاطوا القواعد بالعبوات الناسفة، واستهدفوا بلا هوادة قوافل الإمدادات والمروحيات من أجل قطع طرق القواعد النائية عن الإمدادات والتعزيزات. لا تزال قواعد الدوريات العديدة في أفغانستان عرضة للهجمات الكبيرة، وذلك يطرح تحديات لوجستية هائلة.

أطلق الثوار العديد من الهجمات المباشرة على مواقع التحالف. بعض هذه العمليات كانت لجسّ النبض، بينما كانت الأخرى عبارة عن محاولات كاملة للسيطرة على موقع محصن. ففي هلمند عام ٢٠٠٦، شنت حركة طالبان العديد من "الهجمات بأمواج من المشاة"، والتي شملت أعداداً كبيرة من الثوار المتدربين بشكل سيئ، كانوا يندفعون نحو محيط الموقع في هجوم أمامي (جبهوي) كامل تغطيه نيران الأسلحة الثقيلة. وفي يوليو / تموز ٢٠٠٦، اقتحم حوالي ٣٠٠ مسلح على حامية موسى قلعة من جميع الجهات. لقد قاتلوا لمدة ٩٠ دقيقة تقريباً قبل وصول الإسناد الجوي، ومن ثم قطعوا الاشتباك تدريجياً.

الجدير الذكر، أن طالبان قد تخلت عن هذا التكتيك بعد أن تكبدت خسائر فادحة في هذه العمليات، وفي عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨، اعتمدت بشكل أكبر على مجموعات الاقتحام الصغيرة، التي كانت تتسلل إلى القواعد البريطانية من عدة اتجاهات مغطاة بنيران المدافع الرشاشة الثقيلة وقذائف الـ RPG [انظر مقالة 11]. وقد قاتلت مجموعات الاقتحام هذه خلال الضربات الجوية.

في وادي تشالكور الجبلي في زابل عام ٢٠٠٦، كاد الثوار أن يخرقوا محيط قاعدة النيران[٧] الأمريكية في هجوم واسع النطاق شارك فيه أكثر من ١٠٠ مقاتل. وقع هجوم تشالكور قبل الغروب بقليل، وفي الوقت الذي وصل فيه الإسناد الجوي كان الظلام قد حل (انظر المقالة٩). وفي ولاية كُنَر شرقي أفغانستان عام ٢٠٠٨، نجح الثوار في الاستيلاء على موقع أميركي بعيد في الجبال بالقرب من قرية وانت. لقد كان هجوم وانت استثنائياً؛ فبالرغم أن القواعد التي كاد الثوار أن يستولوا عليها قليلة جدا، أظهرت هذه الحادثة أن بعض قواعد التحالف كانت عرضة للهجمات المدمرة التي تشنها الحشود الكبيرة.

عندما تقوم طالبان بمهاجمة موقع ثابت، فهي غالباً ما تستهدف أيضا نقاط التفتيش والقواعد المجاورة له، وذلك بهدف تثبيت قوات الرد السريع. وأثناء عملية هروب السجناء من سجن ساربوسا عام ٢٠٠٨، أطلقت عدة فرق من الثوار النيران على نقاط التفتيش التابعة للشرطة والمجاورة للسجن، في حين هاجمت

[٧] قاعدة النيران هي موقع مؤقت تتركز فيه أسلحة الإسناد المدفعي خلال عملياتهم بعيداً عن القواعد الكبرى، تمثل هذه القواعد بديلاً عن أسلحة الإسناد في القواعد الرئيسية. ويتم اتخاذها لتغطية العمليات البعيدة.

بقية قوة المسلحين على السجن. وبعد تثبيتهم في مواقعهم، لم يستطع عناصر الشرطة الاستجابة لمنع عملية الهروب [انظر المقالة ١٣]. كما قامت طالبان في الوقت نفسه بوضع العبوات الناسفة والكمائن على الطرق من أجل تأخير وصول التعزيزات [انظر المقالة ٩].

في عدة مرات قام الثوار بفرض مناطق محرمة تحيط بقواعد التحالف، حيث كانوا يقومون بإجلاء المدنيين عن المنطقة القريبة من القواعد ثم إقامة تحصينات ومواقع رماية في المنازل والمساجد. خلال صيف عام ٢٠٠٦، أنشأ الثوار حلقةً عميقة (بعمق ٥٠٠ متر) حول قاعدة الدوريات البريطانية في موسى قلعة، وأقاموا مواقع رماية مُموّهة بشكل جيد في العديد من الأزقّة والمنازل الواقعة ضمن نطاق محيط القاعدة. وفي نوزاد، فرضت حركة طالبان أرضاً محرمة بعمق كيلومتر واحد؛ حيث استخدم عناصرها الأزقة الضيقة ليتسللوا بشكل دوري إلى مسافة بعيدة ٥٠ متراً عن جدران القاعدة.

كانت الهجمات التي تشنّ ضد مراكز الشرطة أكثر الهجمات المدمرة على المواقع الثابتة، وقد كان الثوار يستهدفون هذه المراكز من دون أي رادع، خاصة تلك التي تقع في مواقع معزولة على ممر رئيسي للثوار أو مهربي المخدرات.

والجدير بالذكر، أن حركة طالبان تصبح أكثر عدوانية عند مهاجمة المواقع الأفغانية، ولاسيما نقاط التفتيش التابعة للشرطة، وذلك لأن الشرطة كانت تدافع عن مواقعها بشكل سيء للغاية، ولأن أكثرها أيضا كان بعيداً عن التعزيزات الممكنة، وكان يقع في مناطق بعيدة ومعزولة، حيث تكون قوة طالبان في ذروتها. ولذلك فإنه لم يكن لمعظم نقاط التفتيش التابعة للشرطة أثرٌ يذكر على تقييد أو منع حركة الثوار ومهربي المخدرات.

لقد قامت طالبان مراراً وتكراراً بالاستيلاء على مراكز المديريات النائية، والسيطرة عليها لفترات قصيرة، ثم الفرار قبل وصول التعزيزات. في ولاية فراه أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٧، قام الثوار بالاستيلاء على ثلاثة مراكز مديريات في وقت واحد، وتمكنوا من قتل عددٍ من رجال الشرطة والمسؤولين المحليين، ثم قاموا بإحراق مراكز المديريات ولاذوا بالفرار. وعندما أعادت قوات التحالف احتلال هذه المراكز، انتظر الثوار مغادرة جنود التحالف، ثم قاموا بالهجوم مرة أخرى [انظر المقالة ٣].

نفذت طالبان هذه الهجمات في جزء منها بهدف تهديد المسؤولين المحليين وإظهار السيطرة على المناطق النائية، كما كانت أيضا تهاجم مراكز المديريات النائية بهدف تحويل انتباه قوات التحالف بعيداً عن المواقع الأكثر أهمية. ففي هلمند، استهدف الثوار بلا هوادة قواعد دوريات معينة بهدف تثبيت الجنود في مواقعهم ومنعهم من القيام بالدوريات إلى الخارج. وقد أبقى المسلحون قواعد الدوريات البريطانية تحت النيران المستمرة، وكانت هجماتهم تشنّ عدة مرات في اليوم.

وعلى سبيل المثال في سانجين عام ٢٠٠٨، أقامت القوات البريطانية قاعدة دوريات جنوب المدينة كوسيلة لتعطيل حركة التمرد عبر المنطقة، فقامت طالبان بمحاصرة القاعدة بالعبوات الناسفة وشن الهجمات عليها باستمرار، وهو ما حقق لها تثبيت القوات البريطانية بالداخل، بينما كانت تستمرّ في التحرك عبر المنطقة. وعندما كان الثوار أو تجار المخدرات يقومون بنقل شحنات كبيرة من الأفيون أو الأسلحة، كانوا يقومون أيضا بقصف القاعدة بنيران الأسلحة الصغيرة لتثبيت القوات داخلها [انظر المقالة١٢].

في جميع أنحاء هلمند، كافح البريطانيون للاحتفاظ بمواقعهم ولإعادة إمدادهم، مما جعل مواردهم المادية والبشرية المخصصة للعمل لا تكفي أبدا للقيام بعمليات الدوريات أو عمليات المناورات الهجومية. وبهذه الطريقة، وفي كثير من الحالات كانت الطالبان تستطيع السيطرة على المناطق المحيطة بهذه القواعد.

لطالما قامت طالبان بوضع العبوات الناسفة حول قواعد التحالف، وخاصة على طول الطرق المؤدية إليها. لقد تبنى الثوار هذا التكتيك عام ٢٠٠٨، بعد أن فقدوا العديد من المقاتلين خلال الهجمات المباشرة على قواعد التحالف بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧.

في وادي غومباد شمال قندهار عام ٢٠٠٦، وضعت طالبان العديد من العبوات الناسفة على طول الطريق الوحيد المؤدي إلى قاعدة دوريات غومباد، مما أجبر القوات الكندية في النهاية على التخلي عن الموقع [انظر المقالة ١٦]. وفي المنطقة الخضراء الخصبة جنوب سانجين عام ٢٠٠٨، حوّط الثوار قاعدة الدوريات البريطانية بالعبوات الناسفة المبعثرة على طول العديد من ممرات المشاة. وقد كان موقع القاعدة بحجم "فصيل"، ويقع على بعد كيلومترين فقط عن مركز المديرية حيث كان يقع مقر السرية التي تنضوي تحتها الفصيلة، ومع ذلك فقد كانت الإصابات من هجمات العبوات الناسفة على الدوريات الراجلة المتحركة بين الموقعين عالية للغاية، وهو ما اضطر القوات البريطانية أن تغلق القاعدة في نهاية المطاف [انظر المقالة ١٢].

الاشتباكات الدفاعية:

مثل أي جيش، اعتمدت طالبان على قواعد لتخزين الأسلحة وتوفير الرعاية الطبية للمقاتلين الجرحى والتخطيط لهجمات جديدة، وللانطلاق في تنفيذ العمليات البعيدة. وقد حاول الثوار في كثير من الأحيان الدفاع عن هذه القواعد، وفي حال سيطر التحالف عليها، فإنهم كانوا يجعلون تكلفة البقاء فيها كبيرة.

عندما يحيط التحالف بالثوار، فإنهم يميلون إلى الهروب باستخدام المناورة والغطاء الناري، وباستثمار مزايا التضاريس المتنوعة لصالحهم. غير أنهم في الوقت الذي كانوا يحمون فيه قادة رفيعي المستوى، فإنهم يثبتون في وجه الهجمات ويقاتلون في كثير من الأحيان، حتى في ظل الظروف المستحيلة.

كانت طالبان تقوم بنشر حراس بالقرب من قواعدها المهمة، كما كانت تستخدم نظاماً دقيقا للمراقبين الأماميين، وذلك لضمان استمرارية مراقبة حركة قوات التحالف. ففي "نوزاد"، أبقت حركة طالبان المقاتلين في مواقع مراقبة دائمة حول قواعدها، وقامت بنصب كمين لأي قوة قد تقترب منها [انظر المقالة ١]. والجدير بالذكر، أن قوات الولايات المتحدة أو الناتو كانت نادرا ما تقوم بمهاجمة قاعدة للثوار دون معرفة الأخيرين مسبقاً بهذا الهجوم.

كانت طالبان تقوم بإنشاء قواعد متنقلة وثابتة، وكانت تحتفظ بأسلحتها في مخابئ مخفية عديدة، وعندما كانت تهاجمها قوة كبيرة مسلحة تسليحاً ثقيلاً، فقد كان أفرادها يميلون إلى الذوبان بشكل تام وفي وقت سريع -خاصة في الجبال – ثم يعودون إلى قواعدهم في وقت لاحق بعد انسحاب قوات التحالف.

عندما كان مقاتلو طالبان يحمون قادةً رفيعي المستوى، فإنهم غالباً ما يثبتون حتى النهاية ويقاتلون حتى الموت، وذلك من أجل كسب الوقت لتأمين هروب قادتهم. ففي ولاية زابل عام ٢٠٠٥، خاض المظليون الأمريكيون معركة شرسة مع أكثر من ٧٠ ثائرا، وقف جميعهم تقريباً بثبات في وجه الضربات الجوية المتكررة، وأمام الهجمات البرية التي قامت بها سَريّة معززة من القوات الأمريكية، وقد علم المظليون فيما بعد سبب ذلك، حيث كان يوجد في الموقع عددٌ من قادة من طالبان رفيعي المستوى، وقد تمكنوا بفضل ثبات عناصرهم من الهروب عبر النهر أثناء القتال [انظر المقالة ١٤].

لقد كانت طالبان تستخدم تضاريس أفغانستان المتنوعة لصالحها عندما تقوم بالدفاع ضد هجمات التحالف. ففي وادي غومباد الجبلي شمال قندهار، حارب الثوار من وراء أكوام الصخور على وجه الجبل، وفروا عبر قنوات الري المصممة لتوجيه الثلوج الذائبة، واختفوا على خط المرتفعات الممتدة في سلسلة جبلية قريبة يتعذر أمام قوات التحالف الوصول إليها تماماً، إلا عن طريق الجو [انظر المقالة القصيرة١٦].



نموذج عن قنوات الري التي كان يستعملها جنود الطلبان للتنقل أثناء الكر والفر

في بولاك كالاي ولاية زابل، قام الثوار بإطلاق نيران الأسلحة الثقيلة انطلاقا من موقع مموه ببستان، مع وجود فرق صغيرة مستترة فوق خط المرتفعات [انظر المقالة ١٤]. وبالقرب من قرية تشلبار شمال شرق قندهار، استمر الثوار في المحاربة أثناء الضربات الجوية من خلال التستر تحت الجلاميد الكبيرة على جانب الجبل [انظر المقالة ١٥]. وفي وادي بانجوايي الخصب والمزروع بكثافة في قندهار، أطلقت حركة طالبان النيران انطلاقا من الغطاء الذي وفرته لهم الحقول والبساتين، واستطاع عناصرها التحرك عبر قنوات الري العديدة في الوادي وهو ما منع قوات التحالف من كشفهم [انظر المقالة ١٧].



نموذج عن الجلاميد الصخرية

لقد كانت طالبان تستخدم التحصينات الميدانية على نطاق واسع بهدف الدفاع عن قواعدها، ففي وادي بانجوايي أنشأ الثوار ملاجئا مغطاة بعوارض خشبية وأتربة قادرة على تحمل الضربات الجوية، كما استتروا في بيوت العنب الصغيرة ذات الجدران الطينية السميكة التي كانت تحوي العديد من طلاقيات الرماية. [انظر المقالة ١٧]. وفي وادي "غولستان" ولاية فراه، قامت حركة طالبان ببناء العديد من مواقع إطلاق النار باستخدام الصخور على طول الجبال التي كانت تطل على الطريق [انظر المقالة ٣]. وعام ٢٠٠٧، حارب الثوار في حصن بالقرب من غرمشير خلال الغارات الجوية، وقاموا بتنفيذ التفاف على

القوات البريطانية باستخدام الأنفاق المحفورة تحت جدران الحصن التي امتدت لمسافة ١٠٠ متر في التلال القريبة.



نموذج عن بيوت العنب في أفغانستان

في بعض المناطق حيث كانت طالبان قوية بشكل استثنائي، كان جنودها يقومون ببناء خطوط دفاعية ثابتة. ففي شمال نوزاد، أنشأ الثوار عدة خطوط دفاعية بهدف منع قوات التحالف عن الاقتراب من قواعدهم، وخاصةً تلك التي كانت تحوي معاملا لتصنيع العبوات الناسفة. وقد كانت الخطوط الدفاعية تشمل مواقع إطلاق نار متساندة بين بعضها البعض.

وعندما كانت قوات التحالف تهاجم موقعاً لإطلاق النار، فقد كانت تتعرض لنيران كثيفة انطلاقا من عدة اتجاهات [انظر مقالة ١٨]. عند مهاجمتهم من الجو، عادة ما كان المسلحون يقومون بالانتشار والتحرك تحت غطاء طبيعي، لاسيما في البساتين والحقول التي كانت تمنع الرؤية الجوية. كان هذا هو الحال في وادي بانجوايي عام ٢٠٠٦ [انظر المقالة ١٧].

يمتاز الثوار الأفغان بتدريب عالٍ حول كيفية التخفيف من أثر القصف الجوي والمدفعي، وذلك بالاعتماد على التكتيكات التي تم تطويرها خلال العقد الثامن ضد الجيش السوفييتي الذي كان يعتمد بشكل كبير على المدفعية والقوة الجوية.



نموذج عن الحقول والبساتين في أفغانستان

عند دفاعهم عن مناطق القاعدة، استخدم المسلحون المساجد أحياناً كمواقع لإطلاق النار، واستخدموا أيضا المدنيين كدروع بشرية. ففي ٢٠٠٨، استخدمت طالبان مراراً مسجداً جنوبي سانجين لتفجير العبوات الناسفة، ولنصب كمين ضد الدوريات البريطانية الراجلة [انظر المقالة ٧]. وخلال كمين في قرية شيوان ولاية فراه مايو / أيار ٢٠٠٩، اختبأ الثوار في المباني التي كان يوجد فيها المدنيون. وخلال مهمة اغتيال أو أسر كانت ستقوم بها القوات البريطانية في شمال شرق سانجين عام ٢٠٠٦، أرسل الثوار الذين يحرسون قياديا رفيع المستوى مجموعات من النساء والأطفال إلى الأمام، ثم قاموا بإطلاق النار من فوق رؤوسهم.

وفي مناسبات عديدة عام ٢٠٠٦، مثل الدفاع عن بانجوايي في قندهار وموسى قلعة في هلمند، حاول الثوار الدفاع عن قواعدهم بطريقة شبه تقليدية انطلاقا من مواقع محصنة يديرها مئات المقاتلين المزودين بالأسلحة الصغيرة والثقيلة. وقد اجتذبت هذه العمليات الدفاعية للثوار تغطيةً إعلامية واسعة النطاق وأظهرت إرادة طالبان وقدرتها على جمع أعداد كبيرة من المقاتلين للدفاع عن أراضيها ضد هجمات قوات التحالف الكبيرة.

لقد نجحت طالبان أحياناً في صد إحدى الهجمات، لكنها اضطرت في معظم الحالات إلى الانسحاب بعد تكبدها خسائر كبيرة [انظر المقالة ١٧]. وبعد عام ٢٠٠٦، أمر قادة طالبان المتمركزين في باكستان قيادات الصف الأوسط في أفغانستان بتفريق قواتهم لتجنب وقوع هجمات كارثية ضدهم من قبل التحالف. وبين عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨، قلت محاولات التشبث بالأرض من قبل الطالبان، وانخفض استخدامها للعمليات الشبه تقليدية التي كانت تتضمن تجمعات كبيرة من المقاتلين.

عندما كان يتم إجبار الثوار على الخروج من مناطق قواعدهم الأساسية، فإنهم غالبًا ما كانوا يتفرقون ويتراجعون، ثم يعودون مرة أخرى إلى الهجوم بالعبوات الناسفة والكمائن الصغيرة. لقد كان خيارهم دائما بين الفرار عن الموقع ثم العودة متسللين في أعقاب عمليات التمشيط التي كانت تقوم بها عمليات التحالف، وبين الاختباء ببساطة تحت الأرض لفترة من الوقت قبل العودة بتكتيكات جديدة. ففي وادي غومباد، أبدت طالبان مقاومة متقطّعة ثم انسحبت، ثم عادت بعد فترة وجيزة لتنفيذ هجمات بالعبوات الناسفة ونصب الكمائن في جميع أنحاء الوادي، ولاسيما على الطريق الضيق المؤدي إلى قاعدة الدوريات [انظر المقالة ١٦]. وفي بانجوايي، تسلل عناصر الطالبان إلى الوادي بعد أن تم طردهم، وامتزجوا مع السكان المحليين. لم يكن العديد منهم قد غادر أصلا، بل كانوا يتحركون عزلاً خلال النهار، وينقلون أسلحتهم ليلاً، ليقوموا بإخفائها في العديد من مخابئ الأسلحة المتناثرة في جميع أنحاء الوادي. ثم لتقوم مجموعات صغيرة أخرى من الثوار بمضايقة القوات الكندية التي كانت تحاول احتلال الوادي والقيام بإعادة الإعمار. لقد كان هذا يحصل بشكل مستمر وبلا هوادة [انظر مقالة ١٧].

أدت الهجمات بالعبوات الناسفة وهجمات الكر والفر في المناطق التي تم تطهيرها مؤخراً إلى رفع تكاليف الإقامة في هذه الأماكن وتأخير إعادة الإعمار فيها وتسببت في منع الحكومة من تعزيز سيطرتها. وقد كانت طالبان تقيم قواعد جديدة في المناطق التي تخلو من قوات التحالف أو يقل فيها تواجدهم، فبعد العمليات البريطانية في موسى قلعة عام ٢٠٠٧، تجمع مقاتلو طالبان شمالًا في جبال هلمند، وأقام العديد منهم قواعد جديدة غربا في مناطق البشتون في ولاية فراه، حيث لم يكن هناك سوى عدد قليل من القوات الأمريكية أو قوات الناتو.

تصف الصفحات التالية بالتفصيل كيف قام الثوار بتطبيق هذه التكتيكات في اشتباكات محددة.

إن العبوات الناسفة والهجمات الانتحارية تقع خارج نطاق هذه الدراسة، حيث يركز البحث على الاشتباكات المباشرة بالنيران، لكن على المارينز أن يتذكروا دائما أن العبوات الناسفة والتفجيرات الانتحارية منتشرة جدا في أفغانستان، وأن تكتيكاتها تتطور أيضاً باستمرار.

الفصل الأوّل: الكمائن.

كانت الكمائن من أهم أساليب الثورة الأفغانية منذ الحرب ضد السوفييت في العقد الثامن، ولأن أفغانستان كانت بلدا قليل السكان وذا طرقٍ سيئة، أصبحت خطوط اتصالات التحالف الطويلة والممتدة تشكل هدفاً سهلاً.

الجدير بالذكر أنه منذ عام ٢٠٠١، قامت حركة طالبان بتوظيف مجموعة واسعة من تكتيكات الكمائن ضد الدوريات الراجلة والراكبة، سواء كانت في الجبال القاحلة أو الوديان الخصبة، وكانت معظمها كمائن كرٍّ وفر، لا تستغرق أكثر من ٣٠ دقيقة، إلا أن العديد منها استمر لساعات.

المقالة الأولى: كمين في نوزاد ولاية هلمند، يونيو / حزيران ٢٠٠٦



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية:

كان للواء البريطاني الذي تولى ولاية هلمند في ربيع عام ٢٠٠٦ كتيبةٌ واحدة كاملة، إلى جانب بعض المفارز الصغيرة. واحدة من تلك المفارز كانت سَرية البنادق (D) التابعة للكتيبة الثانية من الجورخا الملكية.



عناصر الجورخا[٨]

بسبب التهديد الذي كانت تمثله طالبان على البلدات في جميع أنحاء هلمند، قام الجيش البريطاني بنشر قواته على نطاق واسع. وكانت نوزاد واحدة من إحدى تلك المناطق الأكثر خطورة التي تم نشر القوات فيها، وقد احتلت فصيلةٌ من بنادق جورخا مركزَ المديرية.

وفي يونيو، شنت فصيلة الجورخا غارة على مُجّمع لطالبان خارج البلدة، حيث يُعتقَد أن قائداً من طالبان من المستوى الأوسط يختبئ هناك، غير أن الثوار كانوا مسبقا قد نصبوا كمينا قبل أن تصل الفصيلة إلى هدفها، ومباشرة قاموا بإطلاق النار انطلاقا من مواقع معدَّة مسبقا في أحد البساتين، ثم حاولوا تطويق موقع الجورخا والاقتراب منه.

واجهت القوات الإضافية التي أُرسِلت لتطهير المُجمّع مقاومةً شديدة من قِبل الثوار الذين هاجموا القوات البريطانية باستمرار خلال محاولتها تمشيط المنطقة. مما جعل القائد الطالباني يتمكن من الفرار أثناء القتال.

٢) غارةٌ على نوزاد:

في وقت مبكر من يونيو/حزيران، نظم البريطانيون غارة ضد زعيم طالباني من المستوى الأوسط يختبئ في مُجّمع يقع على بعد كيلومتر واحد شرق مركز المديرية. كانت هذه العملية المعروفة باسم "عملية موتاي"، أول عملية بريطانية كبرى ضد طالبان. هدفها كان مجمعاً مسوّراً، بينما كانت الغاية من هذه المداهمة أن تكون "ضربة ناعمة"، وهذا يعني أن القوات البريطانية سوف تدخل بعناية، وتعتقل الهدف دون التسبب بالكثير من الدمار.

---

[٨] الجورخا هم فئة من الجيش البريطاني، وأصلهم من دولة النيبال الواقعة شمال شرق الهند. خدم الجورخا كجزء من الجيش البريطاني الهندي قديما، وإلى الآن توجد صيغة عمل لهؤلاء الجورخا بالتنسيق بين النيبال والهند وبريطانيا كجزء من لواء الجورخا البريطاني الملكي.

لتنفيذ العملية تقوم سرية (A) من كتيبة الثالثة التابعة للفوج المظلي باقتحام جوي على المدينة. وفي غضون ذلك ستنشئ فصيلةٌ من الجورخا طوقاً <على الهدف>، بالإضافة إلى مرافقة كادر من الجيش والشرطة الأفغانيين.

وبينما كانت الجورخا تصنع الطوق، كان على الجنود والشرطة الأفغان أن ينضموا إلى السرية (A) في "الضربة" الفعلية لاعتقال الهدف. أما فصيلة الدوريات التابعة للكتيبة الثالثة (عنصر الاستطلاع الخاص)، فستقوم بتطويق المجمع من الجنوب الغربي. كان من المقرر إجراء العملية في ٤ يونيو.

أقامت طالبان مواقع دفاعية حول المجمّع، تتضمن مجموعةً واسعة من الحراس، كما وقف المقاتلون على أهبة الاستعداد لتنفيذ كمين القوات البريطانية التي كانت تمر بالقرب من مواقعهم. لن يكون هناك شيء ناعم في العملية القادمة.

تحركت الجورخا في الساعة ١١:٠٠، في ثماني مركبات فيها ٢٨ جندياً من الجورخا، و٤ أخصّائيي تفكيك متفجرات بريطانيين، وانطلقت معهم سيارتان مع حفنة من الجنود ورجال الشرطة الأفغان. توجهت الجورخا ابتداءً نحو شمال المجمع، ثم توجهت جنوباً أسفل الوادي من أجل تطويق المجمّع من الشرق.

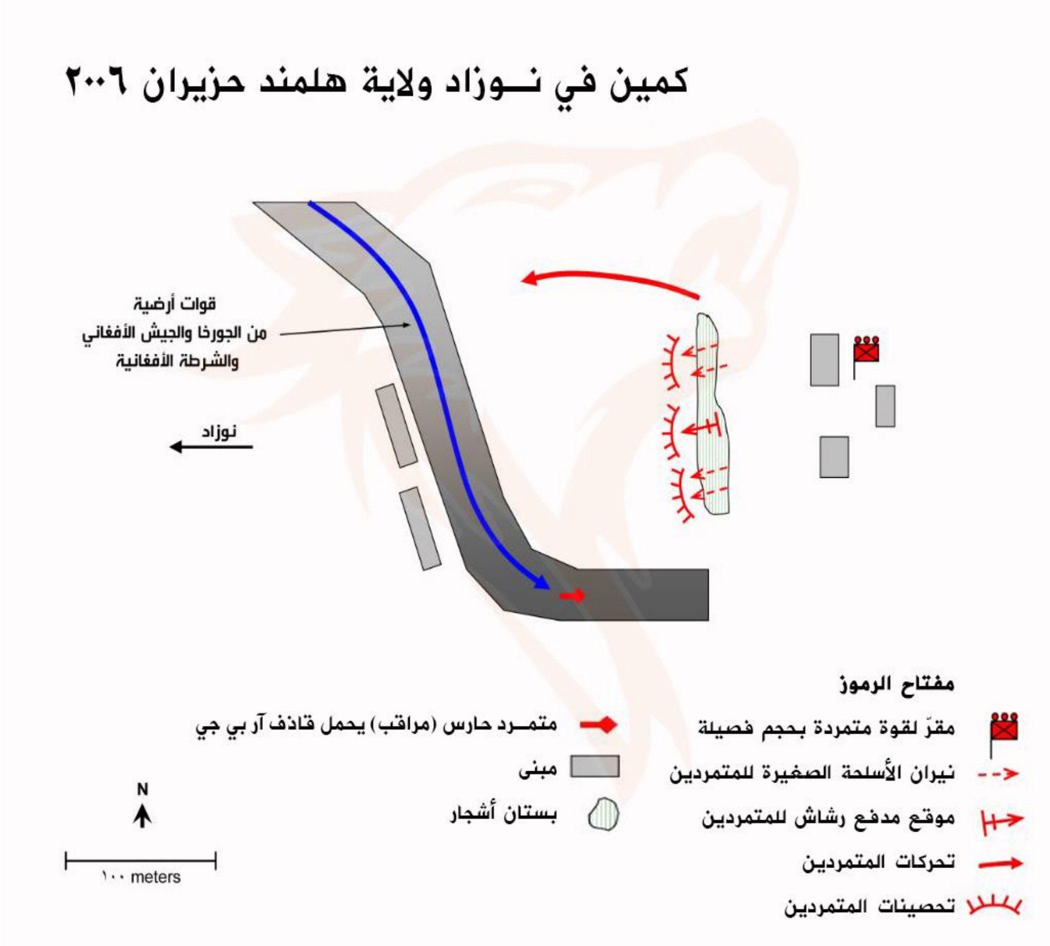
٣) كمينٌ على القافلة:

عندما بدأت العربة الرائدة بالاستدارة واقتربت من المجمّع، اصطدمت بأحد حراس طالبان الذي كان مسلحاً بقاذف آر بي جي. كان الحارس على بعد خمسة أمتار من السيارة، وقبل أن يُطلَق النار عليه من قبل الجورخا، استطاع إطلاق قذيفة RPG نفَذت عبر العربة المفتوحة وضربت المِقْود، غير أن القذيفة ارتدت على جدار الوادي ولم تنفجر، وذلك لأنها أُطلقت من مسافة قريبة جداً من هدفها، ولم يكن لديها وقت كافي لفكّ أمان التسلّح. ألحقت هذه القذيفة الضرر بتوجيه المركبة مما أجبر القافلة على التوقف.

في الوقت نفسه، تعرض ما تبقى من القافلة لكمين من اليسار من قبل ٣٠ مسلحاً على الأقل مزودين برشاش متوسط، فضلاً عن بنادق كلاشينكوف وقواذف آر بي جي. كان الثوار في مواقع جاهزة على بعد ١٠٠ متر في بستان صغير من الأشجار، وكانوا قد أنشؤوا نقطة قيادة ونقطة إعادة إمداد بالذخيرة في قرية إلى الخلف.

مع توقف السيارة الرائدة ترجلت قوات "الجورخا" و "الجيش الوطني الأفغاني" و "الشرطة الأفغانية" واستترت خلف جدارين من الطين على الجانب الآخر من الوادي. عند هذه النقطة، تم تثبيتهم بنيران طالبان، وقام الثوار بضرب الجدران الطينية، مما جعل إحداها تسقط بينما كانت الطلقات تخترق وتضرب التراب خلف الجورخا، ثم هرب أفراد الجورخا وراء جدار طيني آخر، غير أن المشكلة نفسها

بقيت مستمرة. حاول الضابط القائد استدعاء الإسناد الجوي، وفي الوقت نفسه كانت الطالبان تعزز مواقعها بمزيد من العناصر.



على مدار الساعة التالية، اقتربت عناصر حركة طالبان من الجورخا والجيش الأفغاني والشرطة الأفغانية، وبدأ الجدار الطيني الآخر بالانهيار تحت وطأة نيرانهم. وفي الوقت نفسه، اكتشف الجنود الأفغان مقاتلي طالبان وهم يلتفون حول موقعهم، فقام جنود الجورخا بإطلاق القنابل من بنادقهم لدفعهم. في هذه الحالة الرهيبة، عاد أحد الضباط مسرعا إلى السيارات التي كانت تقع في مناطق مكشوفة من أجل الحصول على جهاز الراديو ليتمكن من استدعاء الإسناد الجوي. لحسن الحظ، تمكن من فعل هذا الأمر بسلام.

تمكن الجورخا من طلب الإسناد الجوي القريب من مروحيات هجومية بريطانية من طراز أباتشي. وكان من الممكن للطيارين الأباتشي رؤية مقاتلي طالبان يتزودون بالمؤن من القرية، كما تمكنوا أيضاً من رؤيتهم وهم يلتفون حول الموقع البريطاني، فقامت الأباتشي بثلاثة انقضاضات، وبينما هم يفعلون ذلك،

قام جنود الجورخا بهجوم مضاد، واستطاعوا الانقضاض على قمة الجانب الآخر من الوادي. ومع تحسن الوضع، استطاعوا أيضا القيام برمايات دقيقة على الهدف واكتسبوا التفوق الناري.

حافظت طالبان على مواقعها بالرغم من الضربات الجوية، بينما تراجعت الجورخا ما بين ٢٠٠ و٣٠٠ متر نحو المركبات <أي تراجعت عن المسافة التي استطاعت أن تتقدمها بعد قدوم الطائرات والقصف الجوي>. في هذه العملية أصيب جندي أفغاني بنيران طالبان، وقُتل أحد أفراد طالبان من مسافة قريبة بالقرب من المركبات، كما استطاع البريطانيون تحريك العربة الرائدة وهم تحت نيران كثيفة، ثم تمكنوا من الانسحاب ببطء. وبعد عدة ساعات، قاموا بالعودة إلى مركز المديرية.

تكبد البريطانيون والأفغان قتيلاً واحداً فقط في هذا الاشتباك، بينما كانت خسائر طالبان قتيلين على الأقل.

خلال هذا الوقت كان لباقي القوات البريطانية نصيبها العادل من القتال كذلك، حيث تصدت فصيلة الدوريات لعشرة عناصر من الطالبان، وعانت سرية الاقتحام الجوي من الهجمات طوال اليوم بينما كانت تقوم بتطهير المجمع لوحدها. يبدو أن الثوار هُزِموا في كل الاشتباكات التكتيكية، لكن زعيم طالبان لم يتم القبض عليه. كل ذلك كان بداية حملة صعبة طويلة في نوزاد.

٤) استنتاجات:

من المعركة الأولى أظهر مقاتلو الطالبان تطورا تكتيكيا مثيرا للإعجاب، حيث استخدموا غطاءً وتمويها جيداً، كما استخدموا أيضا مواقع دفاعية معدَّة مسبقا، وحاولوا المناورة، وقاموا بإطلاق النيران بدقة، وأظهروا عزيمة قوية، وكان لديهم قدرٌ من القيادة والسيطرة.

توضح هذه الحادثة أيضاً أن طالبان قادرة على الدفاع عن قواعدها الهامة، لاسيما إذا كانت تضم قادة متوسطي المستوى أو رفيعي المستوى. لقد ضرب الثوار بشدة قبل أن تصل القوات البريطانية إلى المجمّع، وتمكنوا من تأخير الغارة لفترة كافية تمكّن زعماءهم من الهروب.

عرضت طالبان هذه المهارات مراراً وتكراراً في الأشهر اللاحقة، والشيء الوحيد الذي كانوا يفتقرون إليه؛ هو القدرة على تنسيق المناورة الأرضية مع النيران غير المباشرة، إنهم لو كانوا قادرين على ذلك، لكان من الممكن أن يشنوا هجوماً مباشراً، ويجعلوا الوضع أسوأ بكثير.

المقالة الثانية: كمينٌ مرتجل في شيوان ولاية فراه، يوليو ٢٠٠٧



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية:

في أوائل تموز / يوليو ٢٠٠٧ نصبت مجموعة من حوالي ٢٠٠ ثائرا بقيادة قائد متمرس سابق للمجاهدين كميناً لمجموعة من مئات من قوات التحالف والقوات الأفغانية في بلدة شيوان ولاية فراه.

خدع الثوار القافلة لتتوقّف في عدة مواقع محددة، بالقرب من مبنى محصّن يحوي مواقعا لإطلاق النار مموّهةً جيّداً ويقع على تلة، ثم قاموا بتثبيت القافلة في أحد المساجد، وحاولوا الالتفاف عليها وتطويقها. عندما قصفت طائرات التحالف، تظاهر الثوار بأنهم قتلى وأوقفوا نيرانهم لأكثر من ٣٠ دقيقة.

وقال زعيم قبلي محلي -ربما كان ضالعاً في استدراج القافلة إلى المدينة- للصحافة في اليوم التالي: "إن أكثر من ١٠٨ مدنيا قُتلوا في غارات جوية أمريكية".

٢) قافلةٌ تطهر قرية شيا جانجال، ثم تقرّر المضيّ نحو شيوان:

حوالي الساعة الرابعة صباحا، السادس من يوليو ٢٠٠٧، انتقل حوالي ٣٥ من المستشارين الأمريكيين ومدربي الشرطة والجيش من قاعدة العمليات الأمامية في فراه وشينداند وهرات بهدف الاجتماع مع ٤٠٠ جندي أفغاني من اللواء الأول والثاني والثالث من الفيلق ٢٠٧ في الجيش الأفغاني بقيادة قائد اللواء ٢٠٧/١.

كان هناك أيضاً حوالي ٢٠٠ من رجال الشرطة بقيادة قائد شرطة الولاية. وكانت مهمتهم إجراء عملية تطويق وتفتيش في قرية "شيا جانجال" الصغيرة في مديرية "بالا بالوك" في شمال وسط فراه. كان هناك العديد من العبوات الناسفة على طول الطريق السريع ٥١٧، الذي كان يمر بالقرب من شيا جانجال، بالإضافة إلى ذلك تعرضت القافلة لهجوم بسيارة مفخخة. كان من المقرر أن تكون أكبر عملية يقودها الأفغان في تاريخ البلاد منذ أن تم تشكيل الجيش الجديد عام ٢٠٠٣.

بعد الساعة السادسة صباحاً وصلت القافلة إلى شيا جانجال، على بعد حوالي ٥٨ كيلومترا شمال شرق مدينة فراه. قام الجيش والشرطة الأفغانية بتطويق القرية وتفتيش العديد من المنازل، فوجدوا بعض الأسلحة والمواد المستخدمة لصنع العبوات الناسفة.

كان هناك عددٌ قليل من الذكور في سن القتال داخل القرية أو في محيطها، وكان معظمهم قد سمع عن القافلة المقتربة وبادروا بمغادرة المنطقة، بينما غادر الثوار منهم وانضموا إلى مئات المسلحين في الشمال. كان من الصعب الدفاع عن شيا جانجال ضد مثل هذه القوة الكبيرة من القوات الأفغانية والأمريكية، لأنها كانت قريةً صغيرة من المزارع المنتشرة تقع في منطقة مفتوحة، كما لم تكن معقلاً رئيسياً للثوار.

بحلول الساعة ١١:٠٠ كانت العملية قد انتهت، واعتُبرت نجاحاً كبيراً مع عدم إطلاق طلقة واحدة. اتصل قادة الجيش والشرطة الأفغانية برؤسائهم ووالي فراه وغيرهم من القادة، ثم خيّموا بالقرب من المدينة وطبخوا الماعز. وبينما كانوا يتناولون الطعام، سمعوا أن أفراد طالبان في المنطقة تذيع للناس بأن الجيش الأفغاني كان جباناً لعدم مسيره نحو "شيوان"، وهي بلدة أكبر من شيا جانجال على بعد ١٠ كيلومترات إلى الغرب. قرر قائد لواء الجيش الوطني الأفغاني التحرك نحو شيوان بعد الظهر من أجل الحفاظ على الزخم، ووافق رئيس الشرطة، وكذلك وافق قائد الفيلق ٢٠٧ من الجيش الوطني الأفغاني في هرات ووالي ولاية فراه.

ثم أجرى قائد الجيش الوطني الأفغاني بعض المكالمات الهاتفية مع زعماء قبيلتين متنافستين في شيوان – نورزاي وباراكزاي - لتنظيم جلسة شورى، وكان الهدف من الاجتماع هو جعل زعماء القبائل في المنطقة يوافقون على دعم الحكومة والسماح بتواجد حامية دائمة للجيش الأفغاني في البلدة، لأنه في ذلك الوقت، لم يكن هناك جنود أو شرطة داخل شيوان، بل فقط نقطتي تفتيش للشرطة في ضواحي المدينة. تم الاتفاق على مكان للاجتماع بالقرب من مسجدٍ على جانب الطريق السريع بالقرب من وسط المدينة.

نصح فريق المستشارين الأمريكيين بعدم المضي قدماً، لأنهم لم يكونوا قد خططوا للقيام بعملية في شيوان، وهي بلدة كبيرة مكتظة بالسكان، ولا يوجد فيها أي تواجد حكومي تقريباً، ولديها تاريخ طويل من نشاط الثوار ومقاومة الأجانب، إلا أن قائد لواء الجيش وقائد الشرطة رفضا التراجع.

من المحتمل أنه بمجرد أن حدّد قائد الجيش الوطني الأفغاني مكاناً ووقتاً للشورى، أبلغ بعض زعماء القبائل مجموعة من الثوار المتمركزين في شيوان، وقد يكون الاحتمال الآخر أنهم قد سمعوا بأن القافلة ستكمل طريقها إلى شيوان، فأتوا إلى المدينة من الجزء الشمالي للمديرية. وبالمجمل تجمع ما يصل إلى ٢٠٠ ثائر في البلدة.

معظمهم أقاموا في مُجمّع محصّن في بستان صغير يُطلّ على المكان الذي سيقام فيه مجلس الشورى. تم تمويه المجمّع بشكل جيد، وكان هناك حقل واضح للنيران، وطرق خروج جيدة منه شمالاً إلى النهر. هناك انتظروا بينما كانت القافلة تتحرك ببطء غرباً على طول الطريق السريع ٥١٧.

٣) كمينٌ في شيوان:

في وقت مبكر بعد الظهر، وصلت القافلة على مشارف شيوان. تحركت سرية من الشرطة في البداية، في حين أن بقية الشرطة قد أقامت مواقع في جميع أنحاء المدينة، ثم اندفعت سرية الشرطة إلى عمق البلدة، حيث تحولت إلى الشمال قبالة الطريق الرئيسي، وقد ورد أنها قامت بنهب العديد من المنازل.

بقي بعض المستشارين الأمريكيين خارج المدينة مع بعض أفراد الجيش الأفغاني، ثم دخل قادة الجيش الوطني الأفغاني والشرطة الوطنية الأفغانية، بمرافقة المستشارين الأمريكيين والعديد من سرايا الجنود والشرطة الأفغان إلى المدينة، وخرجوا من سياراتهم على الطريق السريع بالقرب من المسجد، حيث كان من المقرر أن يتم الاجتماع مع مجلس الشورى.

وهناك انتظروا وصول زعماء القبائل والشيوخ الآخرين، لكن القليل منهم أتوا، وكان الوحيدون الذين ظهروا هم أربعة أو خمسة من كبار السن، أصحاب سلطة ظاهرية ضئيلة أو معدومة <أي أن تأثيرهم على السكان الأفغان ضعيف أو معدوم>. بدأ هؤلاء الرجال يتحدثون مع قادة الجيش الوطني والشرطة الأفغانية. وخلال ذلك لاحظ مدرِّبوا الشرطة والجيش الأمريكيين أن المدنيين بمن فيهم النساء والأطفال كانوا ينتقلون إلى خارج المدينة.

بعد فترة وجيزة فتح الثوار نيران الأسلحة الآلية وقذائف الآر بي جي على الشرطة والجيش الأفغاني ومدربيهم. تمكن معظمهم من الاختباء داخل مجمّع المسجد جنوب الطريق السريع، لكن الثوار استطاعوا تثبيت مجموعة صغيرة تضم قائد الشرطة شمال الطريق حيث كانت الحماية هناك أقل.

كانت معظم النيران قادمة من مجمّع محاط بسور يبلغ طوله ٢٠٠ متر إلى الشمال من الطريق، وكان مخبّأً خلف بستان صغير، مما منع الجنود عن رؤية المكان الذي تأتي منه النيران بشكل دقيق بسبب الأشجار.

أطلق فريق تدريب الجيش الوطني الأفغاني <الأمريكيون> وابلاً كثيفاً من النيران المُسكتة بينما تحركت بقية المجموعة نحو جنوب الطريق، وأصيب أحد أعضاء فريق التدريب الذي كان يرافق رئيس الشرطة في ساقه بطلق ناري أثناء عبوره الطريق السريع.

وفي نفس الوقت تقريبا، نصب الثوار بأسلحتهم الصغيرة وقذائف الآر بي جي كميناً لسرية من الشرطة الأفغانية في شارع جانبيّ شمال الطريق السريع، على بعد ٥٠٠ متر، شمال غرب المسجد، في المكان الذي كانت تتجمع فيه بعض القوات.

قتل الثوار حوالي ١٦ شرطياً، وأصابوا عدة أشخاص آخرين، ودمروا ما لا يقل عن ست سيارات للشرطة، كما ترك أفراد الشرطة الناجون سياراتهم، وقاموا بالهرب جنوب الطريق السريع، حيث انضموا إلى بقية القوة.

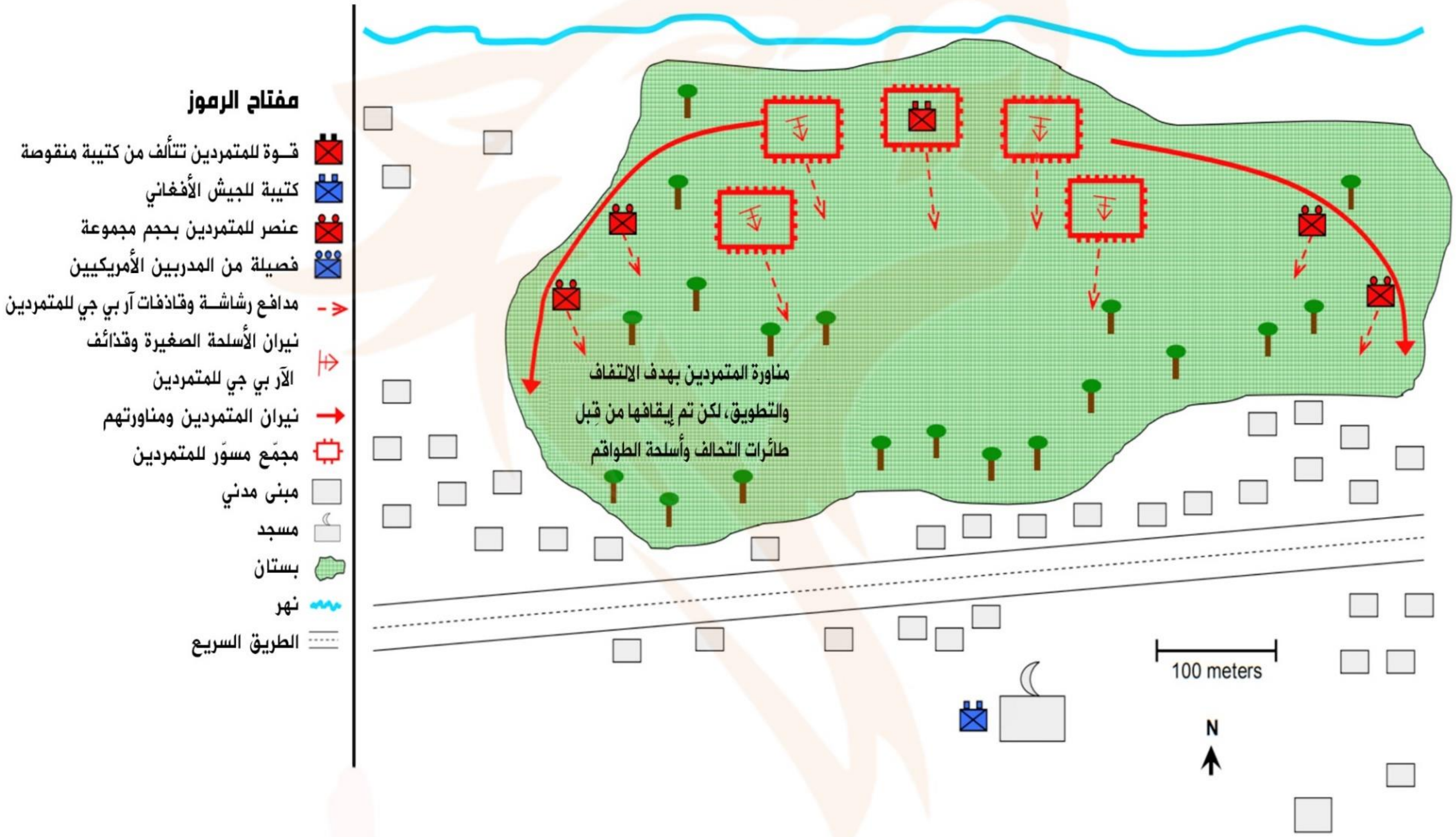
طلب المستشارون الأمريكيون خارج المدينة الإسناد الجوي، فتم إبلاغهم أن الرحلة ستستغرق ٩٠ دقيقة لتصل الطائرات، وذلك بسبب عدم تقديم طلب مسبق لقدوم الإسناد الجوي للعملية الثانية في شيوان بعد الظهيرة. <أي أن الإسناد الجوي سيتأخر عنهم لأن العملية على شيوان لم تكن من ضمن الخطة الأصلية>

في هذه الأثناء أصبحت نيران الثوار الموجهة نحو المسجد أكثر كثافة ودقة، ورأى المدربون الأمريكيون أن العديد من الثوار كانوا يغادرون مجمّعهم شمال الطريق السريع، ويتحركون شرقاً وغرباً في محاولة لتطويق موقع الجنود. وأفادت الأنباء أن الجيش الوطني الأفغاني ومدربيهم أطلقوا النار على عدد منهم، كما أفادت التقارير أيضا أن ١٠٠ ثائر إضافي أو أكثر قد قدِموا من الشمال بهدف الانضمام إلى الكمين.

وصلت طائرة تابعة لقوات التحالف في وقت لاحق، وقامت بتمشيط المنطقة الواقعة شمال الطريق السريع، مما أسفر عن مقتل العديد من الثوار الذين حاولوا تطويق المسجد، ثم ألقت قنبلة أسفرت عن تدمير جزء من المجمّع المحاط بالأسوار الذي كان يتجمع فيه معظم الثوار، فقُتل حوالي الـ ٢٥ شخصاً، لكن معظم الباقين استطاعوا النجاة دون الإصابة بأي أذى.

توقف إطلاق النار على الفور، وبدا للجنود الأفغان وقادتهم أن القنبلة قد دمرت المجمّع وقتلت معظم الثوار. انتظر الجنود حوالي الـ ٣٠ دقيقة، لكن الوضع كان هادئاً تماماً. في هذه الأثناء قام الثوار -ومعظمهم نجا من القصف- بإيقاف نيرانهم منتظرين إما الطائرة أن تطير بعيداً أو أن يترك الجنود الاحتماء بمجمّع المسجد ليدخلوا حقل النيران.

كمينٌ مرتجلٌ في شـــيوان ولاية فراه تموز ٢٠٠٧



ثم جمع أحد قادة كتيبة الجيش الوطني الأفغاني ٣٥ جندياً و١٥ شرطياً تحت قيادة قائد إحدى السرايا، وأرسلهم للتحقق من الأضرار التي لحقت بموقع الثوار الذي كان على بعد ٣٥٠ متراً تقريباً.

عبر الفريق الطريق، وانطلق إلى منطقة مفتوحة كبيرة جنوب مجمّع الثوار. كانوا في منتصف الطريق هناك عندما فتح الثوار الباقون النار دفعة واحدة، مما أسفر عن مقتل حوالي خمسة من الجيش والشرطة الأفغان، وإجبار الباقي على التراجع.

ثم أسقطت الطائرات ثلاث قنابل أخرى على مجمّع الثوار، مما أسفر عن مقتل العشرات منهم بما في ذلك قائدهم، وقد كان قائدا قديرا ومتمرسا للمجاهدين حارب ضد السوفييت في الثمانينات. الذين استطاعوا النجاة تركوا أسلحتهم أو أخفوها، ثم هربوا شمالاً إلى النهر.

قرر الجنود والشرطة عدم التحقق من المبنى مرةً ثانية، وبدلاً من ذلك قاموا على الفور بوضع جرحاهم على قافلة صغيرة عائدة إلى قاعدة العمليات الأمامية في فراه، بينما تحرك البقية بعد حوالي ٩٠ دقيقة.

في اليوم التالي، أخبر زعيم محلي الصحافة الأفغانية والأمريكية أن أكثر من ١٠٠ مدني قد قتلوا في غارات جوية أمريكية في شيوان، بينما أنكر متحدث باسم قوات التحالف مقتل عدد كبير من المدنيين، لكنه لم يقدم المزيد من التفاصيل.

بعد حوالي شهر عاد لواء من الجيش الوطني الأفغاني وفريق التدريب التابع له إلى شيوان مع ثلاث وحدات قتالية أمريكية إضافية، وقوات إيطالية، وإسناد جوي تم إعداده مسبقاً، فقام الثوار بالفرار من البلدة قبل وصول القافلة بوقت طويل.

أصبحت شيوان بعدها موقعاً للعديد من المعارك وهجمات العبوات الناسفة، وفي أواخر مايو ٢٠٠٨، تم نصب كمين لوحدة قتالية أمريكية في شيوان، وتماما كما كانت الحال سابقا، رأى الجنود المدنيين يفرون من القرية قبل دقائق من تعرضهم لنيران أسلحة صغيرة وقذائف آر بي جي من كلا جانبي الطريق.

٤) استنتاجات:

هذا الحدث مهم لعدة أسباب:

أولاً، أوقف الثوار نيرانهم بعد أن أُسقطت القنبلة الأولى، وتظاهروا بالموت، واستدرجوا سرية من الجيش الوطني الأفغاني والشرطة الوطنية الأفغانية لمنطقة القتل، ثم فتحوا النار مرة أخرى بطريقة منضبطة.

ثانياً، كان عدة مئات من الثوار قد حُشدوا في مكان واحد مع قيادة وسيطرة قويتين على ما يبدو، كما تمكن قائد المجموعة من استدعاء تعزيزات من أجزاء أخرى من المنطقة.

ثالثاً، استخدم الثوار النار والمناورة بشدة وانضباط عندما حاولوا الالتفاف وتطويق المسجد، حيث كان يتمركز الجنود والشرطة.

رابعاً، عَرف المسلحون مسبقاً أن القافلة كانت في طريقها إلى شيوان، وكانوا يعرفون أيضا موقع الشورى المخطط عقدها، فوضعوا كمينهم في مكان مثالي. وربما كان بعض زعماء القبائل الذين طُلب منهم حضور مجلس الشورى قد أعلموا الثوار بموقع الاجتماع، بل ربما يكون زعماء القبائل قد تآمروا مسبقا مع الثوار لترتيب الاجتماع بالقرب من مجمّعهم، حيث يكون الكمين أكثر فعالية.

خامساً، أقام الثوار مواقع لإطلاق النار في مبنى محصن يسهل الوصول إليه على تلة محاطة بالأشجار. كان المبنى يقع على الطريق الرئيسي، وله مسار واضح باتجاه الشمال إلى النهر، حيث لن تتمكن قوات التحالف من مطاردتهم إلا سيراً على الأقدام.

سادساً، أثبت الإسناد الجوي القريب أنه حاسم، ولو لم يكن متوفراً لما تمكنت القافلة من الخروج من المدينة بأمان، ولكان الثوار قد ثبّتوا الجنود والشرطة داخل مجمّع المسجد. بعد أكثر من ساعة من القتال، أرغمت أربع قنابل ألقتها طائرة تابعة للتحالف الثوار في النهاية على قطع الاشتباك.

وأخيراً، كان مشهد المدنيين الفارين من المدينة في اللحظات التي سبقت الاشتباك مؤشراً واضحاً على وجود كمين كبير في الطريق. إن حجم القافلة، وضعف القيادة والسيطرة بين القوات الأفغانية، وحقيقة أنها كانت مبعثرة، كان من الممكن أن يتسبب في منع القافلة من الخروج عن المنطقة في الوقت المناسب.

المقالة الثالثة: كمائن معقّدة في غولستان ولاية فراه، أكتوبر ٢٠٠٧



١) النقاط الرئيسية:

خلال أسبوع، في الفترة ما بين ٢٩ أكتوبر و٥ نوفمبر ٢٠٠٧، قام عدة مئات من الثوار بالسيطرة على ثلاثة مراكز مديريات تابعة لولاية فراه في سلسلة من الهجمات المعقّدة والمنسقة. <غولستان، كانت من هذه المديرات التي تم السيطرة عليها>

كان الثوار يعتمدون على ردود أفعالنا المرتجلة. في كمين معقّد، أُعدّ بعناية في وادي غولستان في ٣١ أكتوبر / تشرين الأول، قتل الثوار ٢٠ جندياً وشرطياً أفغانياً وجرحوا جنديين أمريكيين، حيث كانوا جزءاً من قوة الرد السريع المتألّفة من ١٠٠ فرد يقودهم مدربون أمريكيون. أقام المسلحون مواقع متعددة للكمين على طول وادي غولستان، بحيث تبقى القافلة المتقهقرة تحت النيران المستمرة.

بعد عشرة أيام استعاد قوات التحالف والجيش الأفغاني مركز مديرية غولستان، ثم بمجرد انسحابهم أعاد الثوار احتلال المدينة من جديد.

٢) الثوار يستولون على مراكز مديريات، ويباغتون قوة الردّ السريع بكمين:

اجتاحت مجموعة كبيرة من مقاتلي طالبان مركز مديرية غولستان في ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧، مما أسفر عن مقتل أكثر من ٢٠ شرطيا، وفرار الباقين مع قائد شرطة المديرية ووالي المديرية. وأفادت الأنباء أن طالبان قطعت رأس ١٦ شخصا بعد احتلالها للمدينة.

في اليوم التالي مع سعي القوات الأمريكية والأفغانية للرد، اجتاحت مجموعة أخرى من الثوار مركز مديرية باكوا، وكانت كلتا المدينتين في مناطق معزولةٍ ومعروفةٍ بأنها طرقٌ للثوار ومهربي الأفيون، بينما كانت دفاعاتها تتألف من مفرزةٍ صغيرة من الشرطة المحلية بعيدة عن التعزيزات الممكنة.

في أواخر عام ٢٠٠٧، ورد أن العديد من الثوار قد تدفقوا إلى فراه بعد فرارهم من عمليات التحالف في ولايتي هلمند وقندهار إلى الشرق. ولعلهم قد احتشدوا في غولستان لأنها كانت منطقة عبور معروفة مع تواجدٍ قليل جداً لقوات التحالف أو الحكومة الأفغانية. على الأغلب، سار الثوار غرباً على الطريق الدائري حتى نهايته، وتحولوا إلى الشمال في ديلارام بالقرب من الحدود بين هلمند ونيمروز[٩]، وسلكوا النهر إلى وادي غولستان.

وبمجرد سقوط مركز مديرية غولستان، قام عدة مئات من الثوار المزودين بأسلحة ثقيلة بإنشاء مواقع الكمائن في نهر غولستان، وتستر الكثيرون خلف الصخور على طول جبل كبير يطل على نقطة الدخول أقصى شمال الوادي. هناك قاموا بإعداد مواقع الهاون، وقاموا بتحديد إحداثيات أهدافها مسبقاً.

لم يكن هناك سوى طريقين إلى غولستان: من الجنوب على طول النهر، ومن الغرب عبر الجبال. اختار المسلحون مهاجمة موقع شمال ملتقى الطريقين بالقرب من قرية غوزيني. وركزت مجموعة كبيرة أخرى من المقاتلين عند نقطة خنق في الجزء الجنوبي من الوادي، عند نهاية مسار الخروج الوحيد الصالحة للقافلة، حيث ستكون حتما مكشوفة للرمايات النارية. بينما انتشر الباقون على مجموعات صغيرة على طول العديد من المواقع بين النقطتين السابقتين، ومعظمهم تستروا بهياكل صخرية صغيرة مخفية تطل على النهر.

وقد غطى الثوار جميع الطرق الممكنة نحو داخل الوادي وخارجه، وكانوا يعرفون الطريق الذي من المرجّح أن تسلكه القافلة عندما غادرت، والوقت الذي ستصل فيه إلى موقع الكمين. كما كانوا يعرفون التركيبة المحتملة للقافلة استنادا إلى معرفتهم بالقوات الموجودة في المنطقة، وكيفية استجابتها لهجمات مماثلة على مراكز المديريات في السابق.

في مساء ٣٠ أكتوبر / تشرين الأول، غادرت قوة الرد السريع المؤلفة من حوالي ٧٠ إلى ٨٠ فرد من الجيش والشرطة الأفغانية بقيادة ٢٠ إلى ٣٠ مدرباً أمريكياً نحو غولستان. لم تكن القافلة تستطيع الاستعانة بالإسناد الجوي، اقتربت من الغرب باستخدام طريق جبلي طويل وصعب، معتقدة بأن الثوار ربما زرعوا ألغاماً على الطريق الرئيسي على طول النهر. كانوا يقودون طيلة المساء وحتى آخر الليل، ودخلوا الوادي في ساعات الصباح الباكر من ٣١ أكتوبر. ثم تحركوا شمالاً لمدة ساعتين نحو مركز المديرية، وحوالي الساعة السابعة صباحاً، وصلوا إلى مضيق الوادي. وعلى الجانب الشرقي، كان هناك جبل كبير،

[٩] وكذلك بالقرب من ولاية فراه، حيث تقع ديلارام على ملتقى هذه الولايات الثلاث.

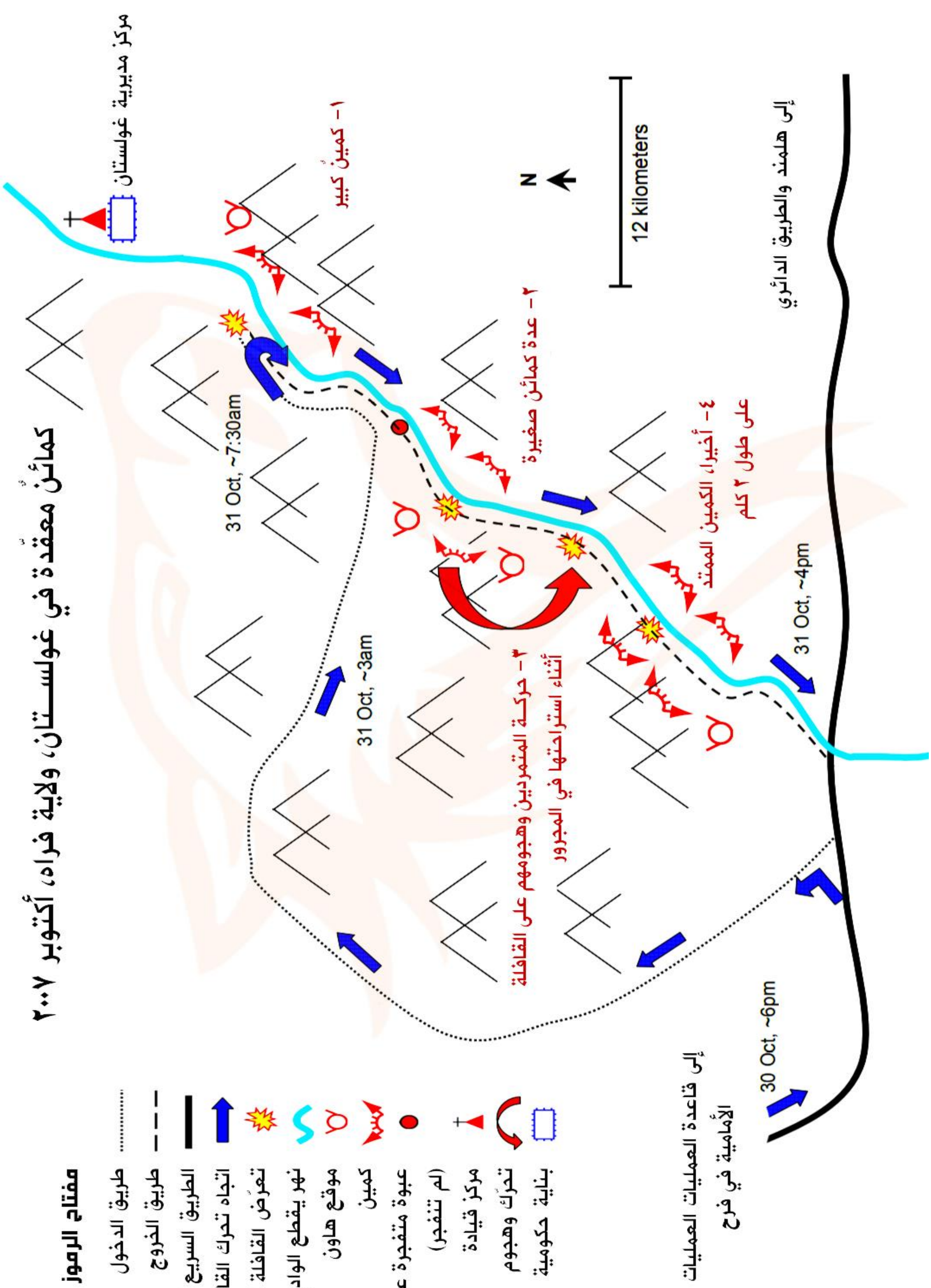
حيث تمركزت مجموعة كبيرة من الثوار منتظرةً ومجهّزةً بالمدافع الرشاشة، وقاذفات الآر بي جي، ومدافع الهاون المعدَّة مسبقاً. ومع شروق الشمس مباشرة، كان الجنود في القافلة بالكاد يرون.

فتح الثوار النار بأسلحة صغيرة من مواقع متعددة على وجه الجبل، ثم أطلقوا قذيفة هاونٍ أصابت هدفها بدقة عالية، مدمرةً سيارة تابعة للشرطة على رأس القافلة، مما أدى إلى مقتل معظم ركابها. تُوفّي أربعة من الشرطة الأفغانية في بداية الكمين، ثم انفصل ثلاثة رجال شرطة وجنديان أفغانيان عن القافلة بعد أن تركوا سياراتهم ولاذوا بالفرار، وقد قُتلوا لاحقا، وتدمّرت أو تضررت العديد من عربات الجيش والشرطة الأفغانية - جميعها كانت شاحنات نصف نقل فورد رينجر غير مصفحة -

ثم استدارت القافلة عائدة وتحركت جنوباً لمسافة ٢٠٠ متر، حيث اصطدمت بكمين آخر أصغر، وردّ الجنود بإطلاق النار لكنهم لم يستطيعوا كشف أغلب مواقع الثوار، فقرّروا الخروج من الطريق الرئيسي بعيداً عن المنطقة المفتوحة حول النهر.

قطعوا حوالي ٤٠٠ إلى ٥٠٠ متر فوق مسار جبلي متعرّج، ثم وجدوا في نهاية المطاف ساتراً خارج نطاق أسلحة الثوار، واجتمع الهاربون من الجيش والشرطة الأفغانية - كان بعضهم راجلا - مع بقية القافلة في هذا الموقع. توقفوا هنالك ونظّموا أنفسهم بسرعة، واتصلوا بقاعدة العمليات الأمامية (FOB) في فراه لتأمين الإسناد الجوي القريب، إلا أنه لم يكن متاحاً. خلال ذلك كان الثوار يغيرون مواقع الكمين الخاصة بهم من أجل أن يصبح هدفهم في مدى أسلحتهم. قرّر قائد القافلة التحرك، وقاد فريقه عائداً نحو النهر، وسارت القافلة على الطريق الرئيسي بسرعة ٣٥ إلى ٤٠ ميلا في الساعة.

وطيلة مسافة تقرب من الواحد كِلومتر، كانت القافلة تتعرّض لنيران متواصلة من العديد من المواقع الصغيرة على طول الجبال المطلة على النهر، والتي كانت ممتدة في خط طويل حتى نهاية الوادي، والعديد من هذه المواقع كانت عبارة عن هياكل صخرية صغيرة بنيت قبل أيام. مرّت القافلة على عبوة ناسفة واحدة على الأقل، غير أنها لم تنفجر، ثم اجتمعت مع مفرزةٍ صغيرة من مدربي الشرطة <الأمريكيين> من مديرية أدرسكن في ولاية هرات، ينقلون ثلاثة أو أربع عربات همفي.


كمائن معقدة في غولستان، ولاية فراه، أكتوبر ٢٠٠٧
مركز مديرية غولستان
١- كمين كبير
٢- عدة كمائن صغيرة
٣- حركة المتمردين وهجومهم على القافلة أثناء استراحتها في المجرور
٤- أخيراً، الكمين الممتد على طول ٢ كلم
12 kilometers
N
إلى هلمند والطريق الدائري
31 Oct, ~7:30am
31 Oct, ~3am
31 Oct, ~4pm
30 Oct, ~6pm
إلى قاعدة العمليات العمليات الأمامية في فرح
مفتاح الرموز
طريق الدخول
طريق الخروج
الطريق السريع المعبد
اتجاه تحرك القافلة
تعرض القافلة للنيران
نهر يقطع الوادي
موقع هاون
كمين
عبوة متفجرة عن بعد (لم تنفجر)
مركز قيادة
تحرك وهجوم
بناية حكومية

٥) القوات الخاصة الأمريكية تعيد السيطرة على مراكز المديريات:

احتاجت قوات العمليات الخاصة الأمريكية لأكثر من أسبوع لوضع خطة عملية إعادة السيطرة على غولستان وباكوا، وفي غضون ذلك احتل الثوار لفترة وجيزة مركزة مديرية ثالثة في خاكي سفيد في ٥ تشرين الثاني / نوفمبر، بعد أن تخلّت الشرطة عن المدينة. قام الثوار بنهبها وإحراقها ثم غادروها في اليوم التالي.

عندما تحركت القوات الخاصة إلى وادي غولستان في وقت ما في ٧ نوفمبر / تشرين الثاني، اشتبكت عدة مرات، ولكنها اندفعت بسهولة من خلال الكمائن - ويرجع ذلك في جزء كبير منه إلى الإسناد الجوي القريب الكثيف، والذي دمّر بسرعة مواقع الثوار على سفوح الجبال- وقبل وصول القوات الأمريكية والأفغانية إلى مركز مديرية غولستان، كان الثوار قد فرّوا وهربوا شمالاً إلى الجبال.

بقيت وحدات القوات الخاصة في غولستان لبضعة أيام فقط، تاركةً احتلال البلدة للجيش الأفغاني، والشرطة الأفغانية، والمدربين الأمريكيين، ثم تم لاحقاً تبديل هذه الوحدات من قبل القوات الإيطالية المتمركزة في هرات.

بعد وقت قصير من مغادرة وحدات القوات الخاصة إلى غولستان، استعادت القوات الأفغانية مركز مديرية باكوا بعد تعرضهم لانفجار عبوة ناسفة على الطريق الرئيسي المؤدي إلى البلدة، غير أنه لم يمكثوا إلا لبضع ساعات فقط قبل أن يغادروها مرة أخرى.

في حوالي ٢٢ نوفمبر، غادرت القوات الأفغانية المتبقية وقوات التحالف غولستان، وفي غضون ساعات أبلغ الثوار شرطة المنطقة بأنهم يخططون للهجوم مرة ثانية، ففرّ رجال الشرطة الـ ٢٣ المتمركزين حول المدينة على الفور، ثم أعادت مجموعة صغيرة من الثوار احتلال مركز المديرية تدميره، ثم هربت مرة أخرى قبل عودة القوات الإيطالية بعد بضعة أيام.

منذ الهجوم الثاني على مركز مديرية غولستان، بقيت مجموعة صغيرة من قوات التحالف والقوات الأفغانية في البلدة أو حولها، وقد وقعت العديد من الهجمات في غولستان منذ ذلك الحين، لكن مركز المديرية ظل خاضعاً لسيطرة الحكومة.

٦) **استنتاجات:**

فاجأت الهجمات على مراكز المديريات قوات التحالف والقوات الأفغانية في منطقة لا يوجد بها سوى عدد قليل من القوات القتالية، وكانت أقرب وحدات المناورة هي القوات الإيطالية في هرات على بعد عدة ساعات. كان هناك فصيل معزز واحد فقط من الجنود الأفغان في ولاية فراه في ذلك الوقت، بينما انشغل ما تبقى من الفيلق ٢٠٧ في ولاية باغديس في الشمال الغربي.

من الواضح أن الثوار كانوا يتوقعون رداً مرتجلا من القافلة الأفغانية، وكانوا ينتظرونها. خرجت قوة الرد السريع على الفور دون إسناد جوي أو قوات قتالية أمريكية مخصصة، إلا ٢٠ إلى ٣٠ مدرباً أمريكياً. وعلى عكس وحدات القوات الخاصة التي أعادت احتلال مركز المديرية في وقت لاحق، فإن القافلة التي كان يقودها مدربون من الجيش الأمريكي لم تحصل على الإسناد المطلوب للقتال بفعالية ضد قوة طالبان الكبيرة والمدربة جيداً.

ربما يكون المخبرون في الجيش والشرطة الأفغان قد أخبروا الثوار عن قدوم القافلة، وعن الطريق الذي تعتزم القيام به. وحتى لو لم تتعرض المهمة للتسريب، فإن أي شخص يشاهد القافلة من الطريق سيعرف عناصرها، وإلى أين ستذهب، وبأي طريق، ومتى ستصل.

على الرغم من عدم حدوث هجوم من نفس الحجم في فراه منذ ذلك الحين، فقد وردت تقارير عديدة لاحقة عن نشاط الثوار في مديريتي غولستان وباكوا. وكما فعلوا في أواخر عام ٢٠٠٧، دخل الثوار فراه من هلمند بأعداد كبيرة - وغالباً ما فروا من عمليات التحالف إلى الشرق – حيث تجمعوا بأعداد كبيرة لمهاجمة نقاط التفتيش والقوافل الضعيفة.

وغولستان هي نقطة عبور رئيسية للثوار ومهربي الأفيون الذين ينتقلون من وإلى الولايات الجنوبية والغربية في أفغانستان، وطالما بقي هذا الطريق مفتوحًا، فمن المرجح أن تستمر القوات المناهضة للحكومة في التكتل هناك بأعداد كبيرة، خاصة خلال موسم حصاد الخشخاش.[١٠] هناك قد يهاجمون نقاط التفتيش والقوافل المعزولة، ويسقطون مراكز المديريات ذات الحراسة الضعيفة، وينصبون العبوات الناسفة والكمائن على طول طرق الدخول والخروج الرئيسية.

كان كمين ٣١ أكتوبر / تشرين الأول جديراً بالملاحظة لعدة أسباب:

---

[١٠] تستعمل نبتة الخشخاش لصناعة المخدرات، وقد انتشرت زراعته في أفغانستان بشكل كبير خلال فترة الحرب الداخلية بعد خروج السوفييت، ثم تمكنت طالبان سنة ١٩٩٩ من الحد من زراعته بنسبة قاربت الصفر بالمائة، غير أن زراعة الخشاش عادت بعد الاجتياح الأمريكي لتصبح أفغانستان الأولى عالميا في إنتاجه.

أولا: لأنه قد اشتمل على العديد من مواقع إطلاق نار المتمركزة في واد جبلي، لم تتمكن القافلة من الفرار منها.

ثانياً: لأن الهجوم على مركز الولاية قد كان خدعة لجذب القافلة إلى أعلى الوادي، حيث ستكون هناك عرضة للهجوم.

ثالثاً: لأن الثوار، في مرحلة من المراحل، كانوا ينتقلون من مواقعهم الثابتة، ويطاردون القافلة إلى مجرور المياه حيث كانوا يختبئون، ثم هاجموا مرة أخرى، مما جعل الجنود والشرطة الأفغان يتفرقون ويشعرون بالذعر.

وأخيراً، لأن الهجوم قد اشتمل على مئات الثوار الذين يتنقلون بطريقة منسّقة وبشكل جيد في منطقة واسعة.

المقالة الرابعة: كمينٌ على دورية راجلة بالقرب من غرشك في ولاية هلمند، يناير ٢٠٠٨.



خريطة مديرايات أفغانستان

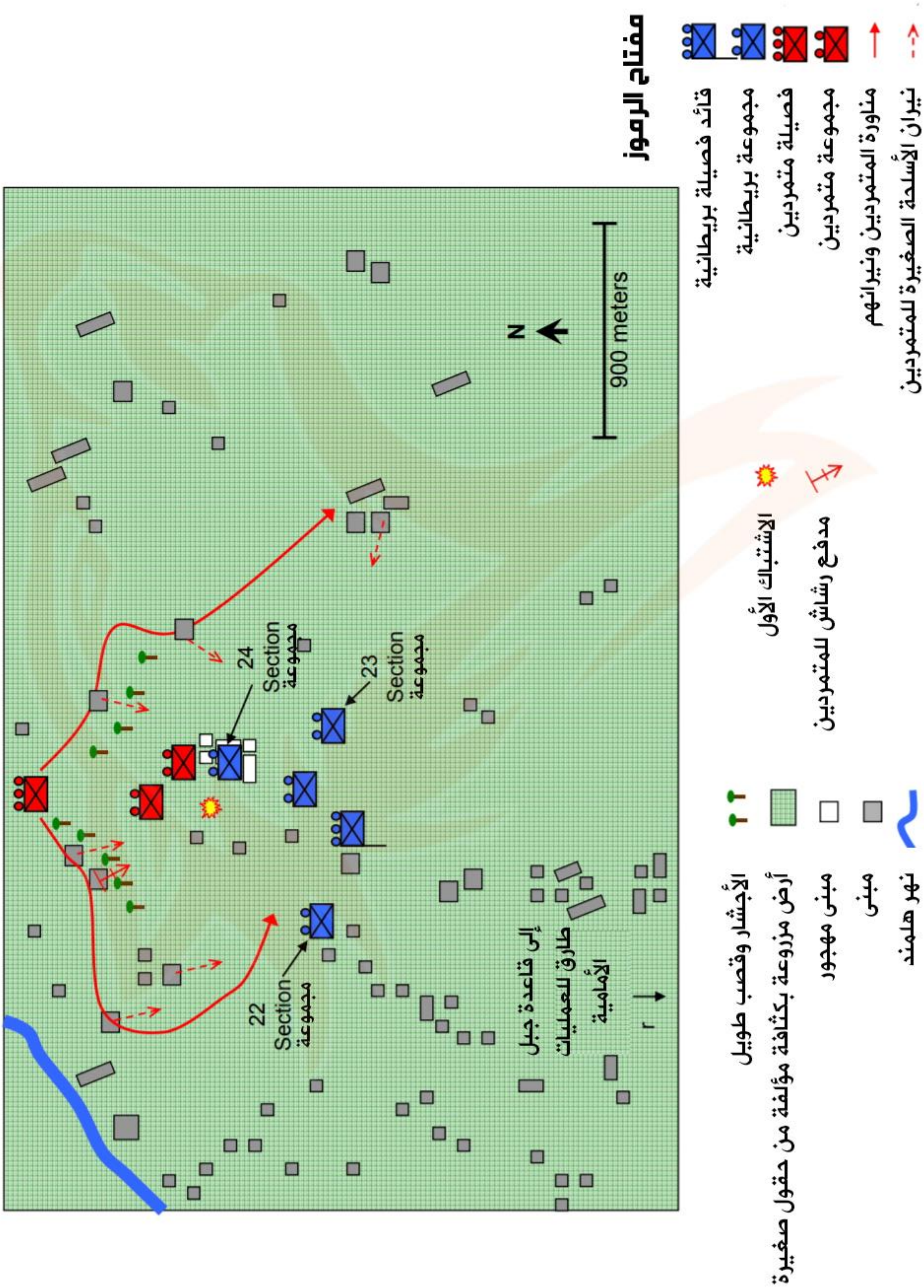
١) النقاط الرئيسية:

في ٢ كانون الثاني / يناير ٢٠٠٨، وقعت دورية بريطانية راجلة بحجم فصيلة في كمين نصبه ما يتراوح بين الـ ٤٠ والـ ٥٠ ثائرا، في منطقة مزروعة بكثافة، شمال قاعدة "جبل طارق" للعمليات الأمامية، على بعد حوالي ١٨ كلم شمال غرشك في ولاية هلمند.

أطلق الثوار النار على الدورية من خمس اتجاهات مختلفة على الأقل، وانطلق معظمهم من منازل مجاورة، واستخدموا النار والمناورة، والغطاء والتمويه، وحاولوا الالتفاف على الدورية.

وبعد تسعة أيام عندما شنت القوات البريطانية عملية تمشيط أكبر، قام الثوار بانسحاب منضبط، وقد قامت العناصر المتأخرة بالتغطية النارية، بينما قام الباقون بإجلاء القتلى والجرحى.

كمينٌ على دورية راجلة بالقرب من غرشك في ولاية هلمند، يناير ٢٠٠٨



٢) دورية تواجد[١١] تتعرض للهجوم من مواقع متعددة:

في حوالي الساعة ١٢:٣٠ ظهراً من يوم ٢ يناير / كانون الثاني ٢٠٠٨، قام أعضاء الفصيلة ١١ من السرية (D) من كتيبة المغاوير Commandos، ومن مشاة البحرية الملكية Royal Marines بالتوغل شمالاً انطلاقا من قاعدة جبل طارق الأمامية.

وصل المارينز إلى المنطقة قبل أسابيع فقط، وكان هدفهم من الدورية هو التعرف على المنطقة المزروعة بكثافة في الشمال، والتي كان تواجد قوات التحالف قليلا فيها، حيث قُتل بعض الجنود البريطانيين والتشيكيين في العام السابق هناك.

مشت الفصيلة عبر الحقول المفتوحة في تشكيل ماسيّ (معين) حيث كانت المجموعة ٢٤ في الأمام، وتوزّعت المجموعتين ٢٢ و٢٣ على الميمنة والميسرة، أما المجموعة ٢١ فقد كانت في المؤخرة. وعلى بعد كيلومترين تقريباً شمال القاعدة، تم توزيع المجموعات كالتالي: المجموعة ٢١ بقيت كعنصر إسناد، والمجموعة ٢٢ احتلت مكاناً عالياً للمراقبة، على تلة صغيرة تنتشر فيها المباني. أما المجموعة ٢٣ فقد اندفعت شرقاً، بينما خرجت المجموعة ٢٤ نحو الشمال ومرت عبر العديد من المباني المأهولة.

سارت المجموعة ٢٤ نحو بعض المباني المهجورة الواقعة على ارتفاع صغير، وعندما كانوا على بعد حوالي الـ ١٥٠ متراً غرب هذا المجمّع، رأوا ثلاثة متمردين يحملون بنادق كلاشينكوف وقاذفات الـ RPG ويسيرون باتجاه الجنوب نحو المباني. قام المسلحون بإطلاق النار، فردّ رجال البحرية الملكية، مما أسفر عن مقتل الثوار الثلاثة.

بعدها، فتح العديد من الثوار النار على المجموعة ٢٢ انطلاقا من عدة مجمّعات إلى الشمال الغربي ببنادق هجومية ومدفع رشاش ثقيل، بينما تحرك آخرون غرباً وجنوباً محاولين الالتفاف على الدورية، وحاولت مجموعة من ثلاثة مسلحين الاندفاع جنوباً واحتلال مجموعة من المباني المهجورة على تلة بالقرب من المجموعة ٢٤، غير أنهم قُتِلوا قبل أن يتمكنوا من القيام بذلك.

ثم انتقلت مجموعة من الثوار إلى الشرق، واحتلت مجمّعين منفصلين. من هناك أطلقوا النار على المجموعة ٢٣، مثبتين المارينز في قناةٍ للري، وفي غضون ذلك تمكنت مجموعة صغيرة من الثوار متمركزة في أقصى الغرب من الاندفاع باتجاه الجنوب، حيث استهدفوا قائد الفصيلة وفريق الهاون التابع لها.

[١١] هي دورياتٌ تقوم بمهام الاستطلاع المعتادة، كما تعمل على الاحتكاك بالمدنيين دعماً لعمليات الاستقرار وإثباتا للحضور أمام السكان، وعادة ما تكون هذه الدوريات مهيّأة للصدام مع قوات التمرد.

من ثم انتقلت المجموعة ٢١ شمالًا لينضموا إلى المجموعة ٢٤، ودخلت كلتا المجموعتين في كتلة من المباني المهجورة التي حاول المسلحون احتلالها. حينما فعلوا ذلك تلقوا نيراناً من موقع آخر شمالا. وبمجرد الدخول، اتخذ المارينز مواقعا مرتفعة، ومن هناك شاهدوا بعض السكان المحليين الذين استمروا في حفر حقولهم على الرغم من إطلاق النار.

ثم قصفت طائرتان مقاتلتان من طراز F-15 إحدى المجمّعات شرقا، مما أسفر عن مقتل أربعة من الثوار. ومع هبوط الظلام حوالي الساعة الخامسة مساءً، أمر قائد الفصيلة بالانسحاب. وعند تحركها جنوبا، استمرت قوات المارينز الملكية في تلقي النيران انطلاقا من عدة مواقع، غير أنهم تمكنوا في النهاية من قطع الاشتباك على بعد كيلومتر واحد شمال القاعدة، والعودة إلى قاعدة العمليات الأمامية.

٣) انطلاق عملية التطهير لاحقاً:

بعد تسعة أيام أطلقت سرية (D) عملية تطهير شمالا مسندة بالمدفعية وسلاح الجو، والفصيلة ١١، وفصيلة استطلاعية. انتقلت الفصيلة ١١ على طول الجانب الشرقي من نهر هلمند، وفي نفس الوقت كانت وحدة الاستطلاع تبعد بضع مئات من الأمتار شرقا.

وعندما اندفعت القوة شمال قاعدة العمليات الأمامية، أطلق الثوار النار من بعض المباني نفسها التي استخدموها في ٢ يناير / كانون الثاني، وخاصة التي كانت غربا قريبا من النهر. وبالمجمل شارك ما بين الـ٣٠ إلى ٤٠ ثائرا في القتال.

سرعان ما أدرك الثوار أنهم كانوا يواجهون قوة أكبر بكثير من القوة السابقة، مع قوة نارية أكبر، فانسحبوا ببطء إلى الشمال بطريقة منضبطة، حيث وفروا غطاء ناريا للآخرين الذين قاموا بإجلاء القتلى والجرحى. ومع انسحابهم، أطلق الثوار النار من مجمّع واحد لإبطاء تقدم المارينز، ثم انتقلوا إلى مبنى آخر وأطلقوا النار قبل أن يتحركوا مرة أخرى، بينما أطلقت مروحيات الأباتشي النار على الثوار أثناء تحركهم عبر الحقول المفتوحة.

عندما وصل المارينز إلى نقطة تبعد حوالي خمسة كيلومترات شمال قاعدة العمليات، تلقوا تقاريرا تفيد بأن سيارات صغيرة وسيارات نصف نقل أنزلت مقاتلين جدد بالقرب من الطريق السريع شرقا، على شكل مجموعات تتألف من أربعة أشخاص أو خمسة، تحرك العديد منهم خلال قرية معادية تقع شمالا.

حوالي الساعة الثالثة من بعد الظهر، أوقف جنود البحرية الملكية تقدمهم وقطعوا الاشتباك، ثم عادوا جنوباً إلى قاعدة جبل طارق. قتل حوالي ١٨ من الثوار في العملية، معظمهم لقي حتفه بنيران مروحيات الأباتشي.

بعد ١١ يناير / كانون الثاني، قامت الفصيلة ١١ والفصائل الأخرى من سرية (D) بالعديد من الدوريات شمال قاعدة جبل طارق، لكنهم لم يواجهوا إلا قتالاً محدوداً، عدا هجمات الكر والفر والعبوات الناسفة. وبحسب ما ورد، دفعت العملية معظم الثوار المتشددين خارج المنطقة.

٤) استنتاجات:

في كمين ٢ يناير / كانون الثاني استخدم الثوار النيران والمناورات بشكل كبير، وقاموا بتغيير مواقع إطلاق النار باستمرار. وفي الاشتباك الأول، انتقلوا على الفور إلى جناح المارينز حتى أصبحوا وراءهم.

أطلق الثوار النار من مبان محصنة -كان العديد منها مسكونا- بينما كان الآخرون يحافظون على الحركة. كما حاولت مجموعة صغيرة من الثوار الاقتراب من مجموعة مشاة البحرية الملكية، وربما أصبحت المسافة بينهم تقرب الـ ٥٠ متراً.

في عملية التطهير / ١١ يناير، استخدم الثوار مرة أخرى النار والمناورة، لكن هذه المرة لتغطية انسحابهم. انتقل العنصر الأمامي من مبنى إلى مبنى، وأطلق النار على القوة المتقدمة، في حين أن الباقين أخلوا القتلى والجرحى. عثر المارينز على بعض آثار الدماء والأسلحة المتروكة، ولكن لم يكن هناك متمردون قتلى أو جرحى.

في كلا الاشتباكين كان لدى الثوار منفذ هروب سهل متوفر عبر المناطق المزروعة شمالا، حيث لم تكن هناك قوات للتحالف توقفهم. كان بإمكانهم بعد ذلك إخفاء أسلحتهم والسير إلى الطريق الرئيسي والهرب في السيارات.

المقالة الخامسة: كمين معقد في شيوان في ولاية فراه، يوليو ٢٠٠٨



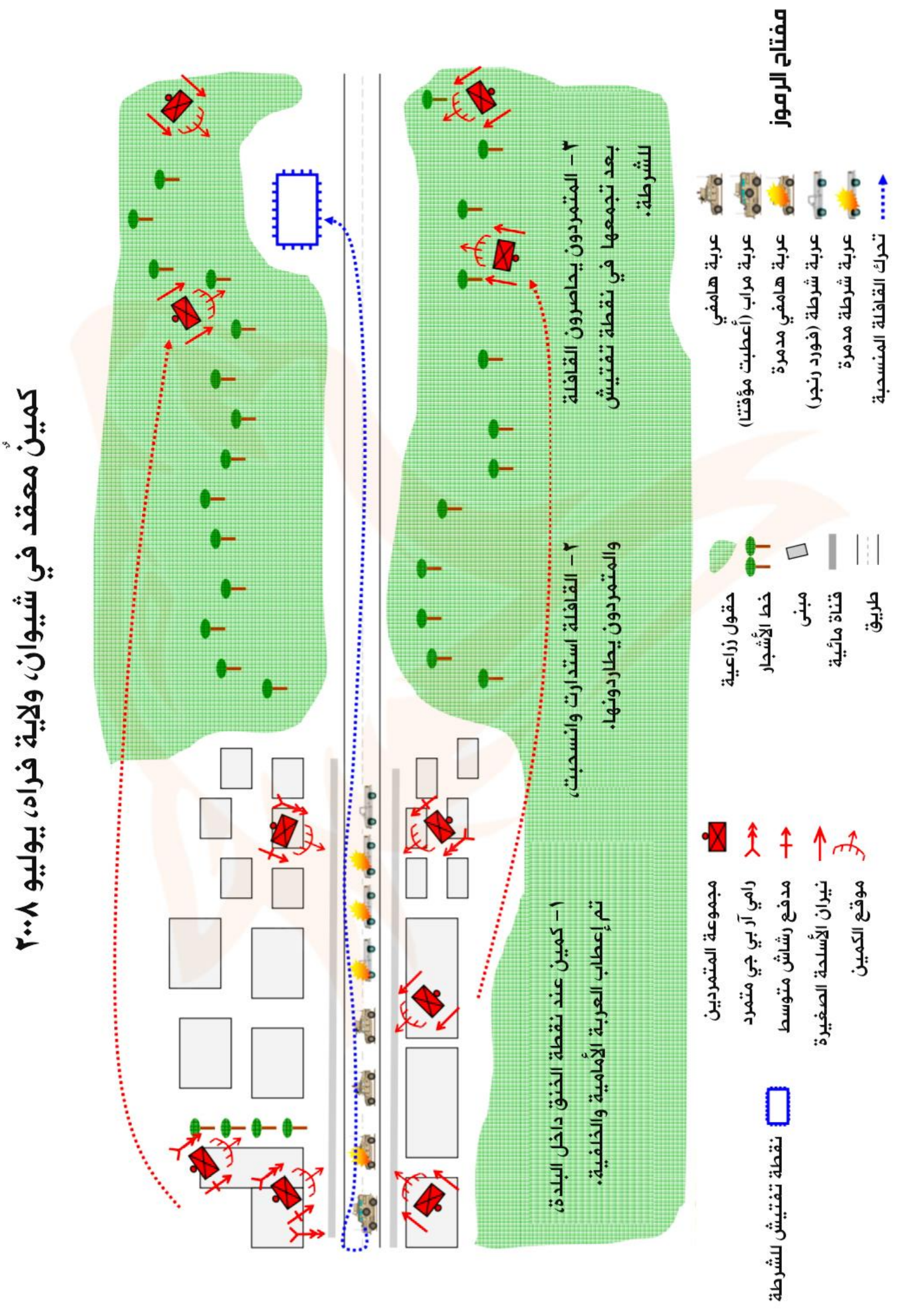
خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية:

في أواخر يوليو ٢٠٠٨ نصبت مجموعة تتألف من حوالي ٢٠٠ مسلح كميناً لمجموعة من مشاة البحرية الذين كانوا يقودون عرباتهم عبر مدينة شيوان، وهي بلدة في ولاية فراه معروفة بأنها تضم أعداداً كبيرة من مقاتلي العدو، يصنفون من الأكثر ولاء لطالبان والأعلى كفاءة.

حاصر الثوار القافلة في نقطة خنق ضيّقة، وقاموا باستهدافها بقذائف الآر بي جي الخارقة للدروع لشل حركة العربتين؛ الأمامية والخلفية. ثم قاموا بتثبيت مشاة البحرية لمدة ٢٠ دقيقة تقريباً باستخدام الرشاشات ونيران الأسلحة الصغيرة.

ومع تملص القافلة من الكمين، قام الثوار بمطاردتها، وأطلقوا النار على المارينز أثناء عودتهم إلى نهاية الطريق السريع، ثم قاموا بمحاصرة المجموعة عند نقطة تجمعها خارج المدينة، واستمروا في مضايقة الدورية حتى الليل.


كمين معقد في شيوان، ولاية فراه، يوليو ٢٠٠٨
١- كمين عند نقطة الخنق داخل البلدة، تم إعطاب العربة الأمامية والخلفية.
٢- القافلة استدارت وانسحبت، والمتمردون يطاردونها.
٣- المتمردون يحاصرون القافلة بعد تجمعها في نقطة تفتيش للشرطة.
مفتاح الرموز
عربة هامفي
عربة مراب (أعطبت مؤقتًا)
عربة هامفي مدمرة
عربة شرطة (فورد رنجر)
عربة شرطة مدمرة
تحرك القافلة المنسحبة
حقول زراعية
خط الأشجار
مبنى
قناة مائية
طريق
مجموعة المتمردين
رامي آر بي جي متمرد
مدفع رشاش متوسط
نيران الأسلحة الصغيرة
موقع الكمين
نقطة تفتيش للشرطة

٢) كمينٌ على دورية راكبة:

في ٢٣ يوليو ٢٠٠٨، انطلقت مجموعة من الكتيبة الثانية التابعة للواء السابع من مشاة البحرية وحوالي ٣٠ من أفراد الشرطة الأفغانية إلى بلدة شيوان في مديرية بالا بلوك في ولاية فراه. تحرك المارينز في أربع عربات مصفحة، بينما تحركت الشرطة في أربع سيارات من نوع فورد رينجرز غير مصفحة، كانت مهمتهم تقتضي التحقق من التقارير التي تحدث حول انتقال الثوار إلى البلدة.

كان من المعروف أن شيوان تؤوي أعداداً كبيرة من مقاتلي طالبان المدربين جيداً وذوي الخبرة، وكانت هي نفسها موقع الكمين الكبير الذي حدث قبل عام، والذي تضمن حوالي ٢٠٠ عنصرا من الثوار قاموا بمهاجمة كتيبة كاملة من الجنود الأفغان مدعومة بالمدربين الأمريكيين والقوات الخاصة [انظر المقالة٢].

اقتربت القافلة من الشرق إلى نهاية الطريق السريع ٥١٧، الذي يمر عبر شيوان، وعندما وصل جنود المارينز، قام ما يقرب من ٢٠٠ متمرد بنصب مواقع كمينهم على جانبي الطريق السريع، وكان العديد منها وراء الجدران الطينية السميكة القادرة على صد رصاصات المدافع الرشاشة الثقيلة، كما قام الثوار بإجلاء النساء والأطفال إلى الجنوب.

عندما دخلت قوات المارينز شيوان، مروا بعنق الزجاجة حيث المباني القريبة على كلا الجانبين، لم يطلق الثوار نيرانهم بدايةً، وإنما انتظروا وصول القافلة بأكملها إلى منطقة القتل. ومن مسافة قريبة، أطلقت مجموعة من الثوار متمركزة على الجانب الشمالي من الطريق وابلا من قذائف الآر بي جي الخارقة للدروع، فاخترقت إحداها درع مركبة القافلة الرائدة، وهي عربة MRAP (مركبة مدرعة مضادة للكمائن والألغام)، مما أدى إلى قطع ساق رامي البرج وفقدان السائق لوعيه.

حاولت العربة الثانية تجاوز العربة الأولى، ولكنها أصيبت أيضاً بقذيفة آر بي جي، خرقت الزجاج الأمامي، وأضرمت النار في الجزء الداخلي من عربة الهمفي، مما أجبر أولئك الذين كانوا بالداخل على النزول. بعض المارينز الذي كانوا في العربة الثانية دخلوا عربة الـ MRAP المتضررة على رأس القافلة، أما الباقون فقد دخلوا في العربة الثالثة التي كانت تقع خلفها، <وبمجرد دخولهم> حاولت العربة أن تسير باتجاه الشمال بعيداً عن الطريق، إلا أن الثوار ردوا عليها بإلقاء القنابل.

وفي الوقت نفسه، ضرب وابل آخر من قذائف الآر بي جي ثلاثا من سيارات الشرطة الأربع التي كانت تقع في مؤخرة القافلة. وعلى الفور، تخلى أفراد الشرطة الناجون عن شاحناتهم، ثم استتروا في خنادق (قنوات مائية) ومبان على كلا جانبي الطريق. كانت المركبات الباقية محصورة في منطقة القتل،

وكانت غير قادرة على الالتفاف حول الشاحنات المتضررة في مقدمة القافلة ومؤخرتها، وغير قادرة أيضا على الخروج من الطريق بسبب الخنادق والمباني التي كانت تقع في كلا الجانبين.

ثم فتح الثوار نيران الرشاشات الآلية من مواقع مخفية على بعد حوالي ١٠٠ متر شمالا، وكان هناك أيضاً مقاتلون للعدو مسلحين ببنادق هجومية على الجانب الجنوبي من الطريق، على بعد أقل من ٥٠ متراً. في غضون دقائق من شل حركة السيارات، تحرك الثوار الذين كانوا على الجانب الشمالي من الطريق باتجاه الغرب، وأقاموا مواقعا لإطلاق النار قبالة القافلة، مسلطين عليها نيراناً كثيفة من ثلاث اتجاهات.

٣) الثوار يلاحقون القافلة المنسحبة:

علِق جنود مشاة البحرية في منطقة القتل لمدة ٢٠ دقيقة تقريباً قبل أن يتمكنوا من شق طريقهم للخارج والاندفاع شرقا، تاركين وراءهم عربات الهمفي المحترقة وسيارات الشرطة المدمرة، وخلال ذلك قام جزء من قوة العدو بمطاردتهم على الجانب الشمالي من الطريق، مبقين القافلة تحت النيران.

حالما غادر جنود المارينز المدينة، نهب الثوار سيارات الشرطة، وحاولوا أيضاً أخذ الرشاش عيار ٥٠ من برج عربة الهمفي المحترقة، غير أن مجموعة المارينز استخدمت مدفع مارك [١٢] ١٩ لإبعاد الثوار عن العربة.

مدفع مارك ١٩



توقفت المجموعة عند نقطة تفتيش للشرطة على بعد ١٥٠٠ متر شرقي شيوان، فقام الثوار بتطويق نقطة التفتيش، واستمروا في إطلاق النار على القافلة. تم إجلاء اثنين من مشاة البحرية المارينز - سائق MRAP ورامي البرج - في سيارتين، وبينما كانت في طريق عودتها إلى القاعدة، استمرت العربات في تلقي النيران حتى مسافة كيلومترين بعد نقطة التفتيش تابعة للشرطة.

خاضت قوات المارينز المتبقية القتال ضد الثوار حول نقطة تفتيش الشرطة، وقامت قوة الرد السريع بتعزيزها بمجموعة إضافية. كانت هناك مواقع لإطلاق النار من مسافات متفاوتة تتراوح بين الـ

[١٢] قاذف قنابل يشبه الآر جي سي يُثبت على العربات الأمريكية من طراز همفي ومراب.

١٠٠ إلى الـ ٢٠٠ متر حول نقطة التفتيش، ومع ذلك تمكن مشاة البحرية من الدفاع بشكل كاف عن نقطة التفتيش.

ومع حلول الظلام، وبعد أكثر من أربع ساعات من القتال، تلاشت نيران العدو، وأثناء الليل عاد جنود المارينز إلى شيوان، فاستعادوا الهمفي المتضررة ومدفعها الرشاش من عيار ٥٠ دون أن تشتعل النيران فيها، وفي صباح اليوم التالي استعادت قوات المارينز سيارات الشرطة أيضاً، ثم عادوا إلى القاعدة.

٤) استنتاجات:

كان الكمين في شيوان يوليو / تموز ٢٠٠٨ نموذجاً للعديد من الهجمات على القوافل المدرعة الروسية خلال العقد الثامن. استهدف الثوار الجزء الأمامي والخلفي للقافلة على طول نقطة الخنق الضيقة، محاصرين بقية العربات في منطقة القتل.

ضرب الثوار المارينز بكمين على شكل حرف (L) داخل المدينة، ثم أطلقوا كميناً خطيّاً بطول عدة كيلومترات على طول مسار خروج المجموعة، ولاحق مقاتلو العدو أيضاً القافلة وحاصروها في نقطة تجمعها على بعد ١٥٠٠ متر.

كانت مجموعة المارينز بأكملها تتحرك في مركبات مصفّحة متقاربة من بعضها ببعض، ونتيجة لذلك كانوا معرضين بشكل خاص للحصار داخل المدينة. ربما كان من الممكن للمارينز الذين ترجّلوا خلف القافلة من تطويق مواقع العدو، غير أنه بمجرد تثبيت القافلة تحت نيران كثيفة، كان خروجهم من عرباتهم أمرا خطيرا جدا.

كان عدد المسلحين يفوق المجموعة بنسبة أكثر من عشرة إلى واحد، وقد تمكن الثوار من تجميع أعداد كبيرة من المقاتلين في كمين معقّد ومخطط مسبقاً استطاع أخذ القافلة على حين غرة، ولم يكن المارينز يتوقعون مواجهة قوة كبيرة للعدو..

ألحق الثوار بالقافلة أضراراً كبيرة في أقل من ٢٠ دقيقة من القتال داخل المدينة، وبحلول الوقت الذي وصل فيه الإسناد الجوي، كان أشد القتال ضراوة قد انتهى، وكان العديد من الثوار قد غيروا مواقعهم. بدا أن العدو كان على علم بأن القافلة لم يكن لديها إسناد جوي مخصّص.

المقالة السادسة: الطُّعم والكمين في "دولت آباد" ولاية فراه، حزيران/يونيو ٢٠٠٨.



١) النقاط الرئيسية:

في يوليو ٢٠٠٨، استدرجت مجموعةٌ مؤلفة من ٢٥ ثائرا مجموعةً من مشاة البحرية الأمريكية بعيدا عن سياراتهم إلى كمين قريب. كان الطُّعم حفنة من الثوار الذين أطلقوا النار على الدورية خارج القرية، ثم بعد إطلاقهم للنار، فرّوا إلى الجنوب نحو حقل مفتوح؛ ومن ثم طاردهم المارينز.

من خلال سلسلة من مواقع الكمين المحضَّرة، قام مقاتلو العدو برمي قوات المارينز بأسلحة آلية من طراز PK وRPG على مسافات أقل من ٧٥ متراً.

٢) تحرش بالنيران يهدف إلى جر المارينز نحو الحقول:

في ١٩ يونيو / حزيران ٢٠٠٨، خرجت مجموعة معزّزة من سرية "غولف"، الكتيبة الثانية، اللواء السابع، مشاة البحرية، برفقة ١٢ عنصرا من الشرطة الأفغانية في دورية روتينية. حوالي الساعة الواحدة ظهراً، غادرت هذه الدورية قاعدتها الواقعة عند تقاطع الطرق السريعة ٥١١ و٥١٧، ولاية فراه، وتحركت شرقاً على طول الجانب الجنوبي من نهر فراه.

انتقلوا بالسيارات حوالي ١٠ كيلومترات نحو قرية "واريا". نشر الثوار - أو مخبروهم - في واريا أنباء عن مرور الدورية، وتوقعوا أن تعود القافلة على الطريق ذاته، سواء على الجانب الشمالي أو الجنوبي من النهر.

سارت القافلة خمسة كيلومترات أخرى، ثم عبرت إلى الجانب الشمالي من النهر، وعادت إلى الغرب. قبل الساعة الرابعة بعد الظهر بقليل، اقترب المارينز من قرية دولت آباد، على الجانب الآخر من النهر من واريا. تحوي هذه القرية عددا قليلا من المباني، وتتخللها حقول المحاصيل، بينما يقع النهر جنوبها.

ومع مرور الدورية على طول المشارف الشمالية للقرية، خرجت من القرية مجموعة من الثوار، وكانوا يركبون سيارة. قاموا بإطلاق النار على القافلة، ثم عادوا إلى القرية من جديد. فرد رجال المارينز بإطلاق النار، مما أدى إلى إصابة المركبة عدة مرات، كما أطلق ثوارٌ آخرون عدة قذائف آر بي جي على القافلة انطلاقا من إحدى المباني، لكنهم فشلوا في إحداث أي ضرر بالدورية.

طوقت الدورية، وأرسلت إلى المدينة فريقاً من مشاة البحرية والشرطة الأفغانية سيراً على الأقدام. في هذه الأثناء، انتظر الثوار في كمين خلف سلسلة من الجدران السميكة في الحقول جنوب القرية، لقد كان هدفهم هو استدراج قوات المارينز إلى الحقول المفتوحة، ثم ضربهم بنيران المدافع الرشاشة من الجناحين.

دخل مشاة البحرية إلى القرية، ووجدوا السيارة المصابة، ولاحظوا آثار دماء متجهة جنوباً نحو النهر، وقال أيضا العديد من القرويين بأن الثوار قد لاذوا بالفرار في هذا الاتجاه. أعاد قائد المجموعة الاتصال بالقاعدة وطلب إرسال مجموعة إضافية من المارينز. وانتظر حتى وصلت المجموعة قبل الذهاب إلى أبعد من ذلك.

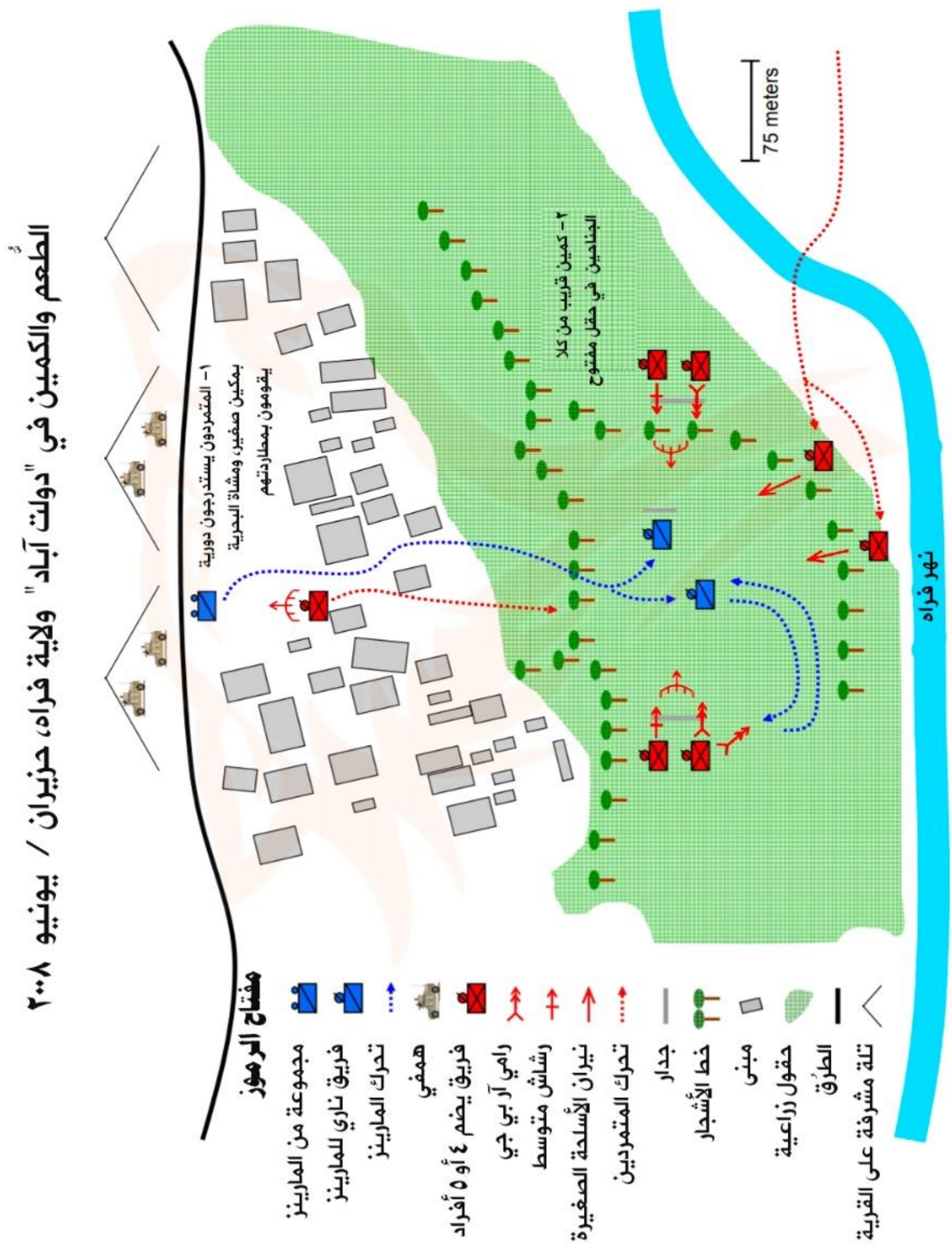
٣) كمينٌ من كلا الجانبين في حقل مفتوح:

حوالي الساعة الخامسة والنصف مساءً، اندفعت مجموعة المارينز والشرطة الأفغانية باتجاه النهر نحو الجنوب، بينما بقيت المجموعة الإضافية مطوقة لشمال القرية. عبَر مشاة البحرية سلسلة من قنوات الري ودخلوا في حقل مفتوح.

اختبأ وراء سلسلة من الجدران الطينية السميكة على كل جانب من طريق المجموعة، وانتظروا مرور الدورية، ثم فتح ثمانية أو تسعة منهم على الجانب الغربي من الحقل النارَ بالرشاشات الآلية وقاذفات الـ RPG، فضربوا الجناح الأيمن من المارينز بوابل كثيف من النيران الدقيقة انطلاقا من مسافة أقل من ٧٥ متراً.

تمكّنت نصف المجموعة من الاستتار خلف جدار منخفض في الحقل المفتوح؛ بينما تم تثبيت البقية في العراء. حاول اثنان من جنود المارينز المكشوفين أن يطوقا موقع الثوار، ولكن تم إيقافهما بواسطة وابل من قذائف الآر بي جي، فأصيب أحد جنود المارينز بجروح، مما اضطرهما إلى التراجع.

قُتل المسيطر الجوي التكتيكي المشترك للمجموعة في وقت مبكر من الكمين، وجُرح عدد آخر من المارينز. تُوفي أحدهم لاحقا.



الطعم والكمين في "دولت آباد" ولاية فراه، حزيران / يونيو ٢٠٠٨
١- المتمردون يستدرجون دورية بكمين صغير، ومشاة البحرية يقومون بمطاردتهم
٢- كمين قريب من كلا الجناحين في حقل مفتوح
نهر فراه
75 meters
مفتاح الرموز
مجموعة من المارينز
فريق ناري للمارينز
تحرك المارينز
همفي
فريق يضم ٤ أو ٥ أفراد
رامي آر بي جي
رشاش متوسط
نيران الأسلحة الصغيرة
تحرك المتمردين
جدار
خط الأشجار
مبنى
حقول زراعية
الطرق
تلة مشرفة على القرية

وبمجرد أن تم تثبيت المجموعة المواجهة غرباً، فتح حوالي عشرة مسلحين النار على مؤخرة المارينز. كان موقع العدو الثاني هذا خلف جدار سميك من الطين في خط من الأشجار باتجاه الشرق. ردّت الشرطة بإطلاق النار على هذا الموقع، في حين ظلّ جنود المارينز يركزون على العدو في الغرب.

في هذا الوقت كانت مجموعة المارينز الإضافية شمال القرية تبعد حوالي ٣٠٠ متر. حاولوا الوصول إلى الحقل، ولكن تعرقل تقدمهم بسلسلة من قنوات الري التي كانت واسعة وعميقة للغاية بالنسبة للمركبات. بدلاً من ذلك انتقلوا إلى أعلى التل المطل على القرية، حيث تمكنوا من رؤية الميدان، لكنه لم يستطيعوا رؤية الثوار الذين كانوا يختفون جيدا بين أوراق الشجر. ساعد جنود المارينز المثبتين في الحقل على توجيه نيران الرشاشات نحو مواقع العدو. (رشاشات ذات عيار ٥٠ مركبة على العربات)

وعندما تبين أن قوات المارينز كانت عالقة، وأن الإسناد الجوي لم يكن متوفراً في الوقت القريب، توافد مقاتلو العدو الآخرون إلى موقع الكمين، ووصلوا في عدة شاحنات من قرية واريا على الجانب الآخر من النهر، وحاولوا الالتفاف على جنود المارينز من الجنوب.

استمر القتال بعدها لساعتين حتى الغسق، وعندما حل الظلام، حوالي السابعة والنصف مساءً، تلاشت نيران العدو، لقد قطع الثوار الاشتباك وانسحبوا.

قام جنود المارينز بإجلاء خسائرهم، وعادت المجموعة التي وقعت في الكمين إلى القاعدة. أما المجموعة الأخرى فقد بقيت في القرية. وخلال الليل، عاد حوالي ٢٠ مسلحاً إلى ساحة المعركة ليقوموا بإجلاء القتلى والجرحى، فاحتجزت قوات المارينز بعض هؤلاء الأفراد.

٤) الاستنتاجات:

كان الكمين في دولت آباد ماكراً ومدروساً ومخططاً بشكل جيد، استخدمت خلاله مجموعات الثوار الصغيرة نيران الإزعاج بهدف استدراج أفراد المارينز بعيداً عن مركباتهم نحو حقل مفتوح، حيث كانوا عرضة لكمين قريب، ثم ضربوا المجموعة بأسلحة آلية من أماكن قريبة. كان هذا هو تكتيك "الطعم والكمين" التقليدي، الذي استخدمه المجاهدون الأفغان عدة مرات خلال العقد الثامن.

لاحظ الثوار تحرك المارينز شرقاً عبر قرية واريا، وتوقعوا بشكل صحيح بأن المجموعة ستعود على طريق مماثل. وقد لاحظ العدو أيضاً أن قوات المارينز أكثر عدوانية من قوات التحالف الأخرى، وبالتالي فسيكون من المرجح أن يقوموا بمطاردتهم بعد تلقيهم للنيران. ربما عرف الثوار أن مركبات المارينز لن تكون قادرة على الدخول إلى الميدان بسبب قنوات الري على طول الحافة الجنوبية من البلدة.

دخل جنود المشاة البحرية الراجلة إلى أرض مفتوحة، مسلحين ببنادق فقط، بينما كان الثوار يطلقون عليهم نيران الرشاشات من طراز PK وقاذفات الآر بي جي انطلاقا من مواقع محصنة ومخفية جيداً.

استمرت المعركة أربع ساعات من أول احتكاك (شمال القرية) إلى حين قطعه من قبل الثوار في الغسق، انتظر الثوار حتى اقتراب الغسق لبدأ الاشتباك (تنفيذ الكمين) مع المارينز، ربما فعلوا ذلك للتخفيف من الآثار المحتملة للقوة الجوية.

أطلق الثوار النار انطلاقا من مواقع مخبأة بدقة وتبعد مسافات قريبة جداً عن مجموعة المشاة البحرية، وهو الأمر الذي كان سيجعل الإسناد الجوي صعباً للغاية، فقد كانت هناك قاذفات الـ (B-1) تحلّق عن قرب، إلا أنها لم تتمكن من إسقاط ذخائرها.

المقالة السابعة: كمائن على دوريات المشاة قرب سانجين ولاية هلمند، أكتوبر ٢٠٠٨.



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية:

بين أواخر مارس وأوائل أكتوبر ٢٠٠٨، واجهت مجموعة من جنود الفوج الأيرلندي الملكي الأول (RIR1) العديد من الهجمات بالعبوات الناسفة والكمائن حول سانجين في ولاية هلمند. ووقعت معظم هذه الهجمات في "المنطقة الخضراء"، وهي منطقة خصبة ومزروعة بكثافة جنوب مركز مديرية سانجين.

تم تنظيم دوريات بحجم فصيلة انطلاقا من مركز المديرية، ثم في وقت لاحق أصبحت تخرج من قواعد الدوريات التي تم اتخاذها في المنطقة الخضراء، في المكان الذي زرع فيه الثوار مئات العبوات الناسفة وشنوا الكمائن السريعة، فكثيراً ما فجروا عبوة ناسفة ثم أطلقوا النار على الجنود لمدة تتراوح بين الـ ٥ والـ ١٥ دقيقة، ثم قاموا بقطع الاشتباك سريعا. وكانت معظم الكمائن على شكل حرف " L".

استخدم الثوار بشكل منتظم المراقبين الأماميين، وهم عادة رجالٌ غير مسلحين يقفون فوق أسطح المنازل أو يتجولون في المنطقة على الدراجات النارية ويستخدمون الهواتف المحمولة، وكان بعض المراقبين من الأطفال. كانت معظم العبوات الناسفة تُفجَّر بالتحكم عبر الأسلاك، وقد تم تصميمها للتحايل على التدابير المضادة التي تستخدمها الدوريات الراجلة البريطانية.

بسبب الأراضي الخصبة التي وفرت غطاءً كبيراً للثوار، كان جنود الفوج الأيرلندي الملكي الأول (RIR1) بشكل خاص عرضةً للعبوات الناسفة والكمائن السريعة، وأجبرت التضاريس الجنود على التحرك سيراً على الأقدام، كما جعل وجود المدنيين معظم الضربات المدفعية والغارات الجوية تأتي بنتائج عكسية.

٢) تفجير انتحاري في أبريل:

في ١٥ أبريل، مرّت دورية راجلة لفصيلة من الفوج الأيرلندي الملكي الأول في المنطقة الخضراء على رجلٍ مسنٍ يجلس القرفصاء في حقل، وعندما وصلت مجموعة من الجنود إلى مسافة ٢٠ متراً من الرجل، وقف المسن وقام بتفجير القنابل المربوطة بجسده «الحزام الناسف». وفي وقت لاحق، علمت الفصيلة أن الرجل كان فرداً من قبيلة وزيري من باكستان.

لم يسفر الانفجار عن سقوط ضحايا بسبب عدم وجود الشظايا، لكن بعد لحظات من الانفجار، أطلق الثوار وابلاً من قذائف الآر بي جي، تلاه إطلاق نيران الأسلحة الصغيرة، ثم سرعان ما قُطع الاشتباك.

٣) كمين على شكل "L" في يونيو ٢٠٠٨:

في ٢٥ حزيران / يونيو، ذهبت دورية إلى مسجد هازاراغون على بعد حوالي كيلومترين إلى الجنوب من مركز مديرية سانجين، إلا أن سكان القرية المحيطة لم يكونوا معتادين على قوات التحالف، وكانوا عدائيين بشكل ملحوظ. تحدث الجنود مع العديد من الشيوخ، ومن الذين تحدثوا إليهم؛ إمام (ملا) محلي، غادر في منتصف الاجتماع من أجل تنبيه الثوار المحليين بتواجد الفصيلة.

لدى مغادرة الفصيلة القرية، شنّ عليها الثوار كميناً بشكل حرف L، واستخدموا ثلاثة مجمّعات مختلفة كمواقع لإطلاق النيران. بدأ الكمين بوابل من قذائف الآر بي جي التي أُطلقت من الجنوب، ثم تبعها توقّفٌ قصير من قبل الثوار. وعندما أطلق الأيرلنديون النار باتجاه رماة الآر بي جي، اشتبك متمردون آخرون انطلاقا من موقع آخر إلى الشرق مع الفصيلة بالمدافع الرشاشة.

اشتبك المسلحون حوالي ١٥ دقيقة ومن ثم قطعوا الاشتباك، وأطلقوا النار في الهواء بينما كانوا يهربون على الدراجات النارية.

٤) كمين على شكل " L " في يوليو ٢٠٠٨:

في ٦ يوليو / تموز، أثناء التحرك جنوباً على مسار القناة، اصطدم جنود من الفوج (RIR1) مع مفرزة حماية كانت تحرس قياديا طالبانيا رفيع المستوى، قدِم من منطقة موهماند القبلية الباكستانية إلى منطقة سانجين، بهدف الالتقاء ببعض الأشخاص في مسجد هازاراغون، على بعد كيلومترين جنوب مركز مديرية سانجين.

أنذر المراقبون الأماميون باقتراب الفصيلة، وبعدها مباشرة تعرضت الدورية لإطلاق النيران من ثلاثة مواقع إلى الشرق والجنوب من موقعهم. أحد هذه المواقع كان المجمّع الواقع أمام الفصيلة مباشرة. ثم أطلق الثوار النار على مؤخرة الدورية انطلاقا من مبنى شمالي، حيث كان الجنود قد مروا بالقرب من هذا المبنى قبل دقائق فقط.

حارب الثوار لمدة ساعة، ومنعوا الفصيلة من التحرك نحو الجنوب إلى مسجد هازاراغون، حيث كان قائدهم مجتمعاً ببعض الأشخاص. وتحت النيران القادمة من الأمام والخلف والجناح الأيسر، أطلقت الفصيلة النار على رجل كان يحمل قاذف الآر بي جي، وعلى إثرها قام الثوار القريبون منه بإجلاء الرامي الجريح وقطعوا الاشتباك.

استخدمت الفصيلة القنابل والأسلحة الصغيرة، فقتلوا خمسة متمردين آخرين قبل أن يقطع الباقون الاشتباك، وأثناء فرارهم كان الثوار يطلقون النار في الهواء.

٥) الهجوم بالعبوات الناسفة، وكمين سريع في أوائل سبتمبر ٢٠٠٨:

في ٢ سبتمبر، سارت فصيلة جنوباً على ممر المشاة الذي كان ممتدا على طول قناة كبيرة عبر المنطقة الخضراء، كما فعلت عدة مرات من قبل. وفي حوالي الساعة ٦:٢٠ مساءً، انفجرت على الدورية عبوةٌ ناسفةٌ متحكم فيها عبر سلك يبعد ١٠٠ متر شمال جسرٍ يمر من فوق القناة، مما أسفر عن إصابة جندي واحد.

تم دفن المادة المتفجرة - وهي عبارة عن قذيفة من عيار ١٠٥ ملم - في الأرض الناعمة حيث مسار القناة، في موقع استخدِم عدة مرات من قبل لزرع العبوات الناسفة، وكان سلكها مغطى بالتراب، وممتدا شرقاً عبر القناة.

كان الثوار قد رسموا دائرةً على الأرض بالقرب من العبوة الناسفة، ووضعوا أعلاماً سوداء وبيضاء في شجرة قريبة، وهي علامات يعرفها السكان المحليون، على عكس القوات البريطانية التي لم تعرف إلى ماذا تشير، وكان الجنود قد لاحظوا الدائرة، لكنهم لم يدركوا ما تدل عليها إلى أن حدث الانفجار.

وبينما كان قائد الفصيلة يهرع لمساعدة الجندي الجريح، فتح الثوار الذين كانوا على الجانب الآخر يستترون بحقول الذرة النار على الضابط، فتم تثبيته، إلا أنّ بقية الفصيلة قامت بإسكات مواقع الثوار وحاولت إجلاء الجرحى.

وخلال إطلاق الفصيلة لنيرانٍ كثيفة، أطلق الثوار عدة قذائف هاون، مما أسفر عن إصابة جنديٍ ثانٍ، فقد تم تسجيل الهاون مسبقاً على إحداثيات الأرض بالقرب من موقع انفجار العبوة الناسفة.

ثم انتقل الثوار شمالاً خلف الفصيلة، محاولين قطع طريق الانسحاب إلى مركز المديرية، بينما أبقى متمردون آخرون على الجانب الشرقي من القناة الفصيلةَ تحت نيران كثيفة، وهي تحاول التحرك إلى الشمال.

٦) عبوات ناسفة متسلسلة في سبتمبر ٢٠٠٨:

في ١٣ سبتمبر / أيلول، اكتشفت الفصيلة عبوات ناسفة موصولة بالسلاسل يُتحكم بها عبر الأسلاك، وقد كانت العبوات مزروعة هذه المرة على الجانب الشرقي من القناة بالقرب من مكان تقرر فيه بناء قاعدة للدوريات، حيث دفنت المتفجرات في اثنتين من الحفر كانت قد أحدثتها التفجيرات السابقة.

امتد سلك المتفجرات إلى مبنى معروف للجنود بأنه المسجد (٢٩)، وقد استخدم الثوار هذا المسجد كموقع لإطلاق النار ثلاث مرات على الأقل ضد جنود الفوج الأيرلندي، كما كانت أيضاً نقطة معروفة لمن يتحكم بتفجير العبوات الناسفة.

كان خلف المسجد مسارٌ ضيق محاطٌ بالأشجار، مما وفر للثوار طريقاً سهلًا للهروب. وكان ما لا يقل عن اثنين أو ثلاثة من الثوار ينتظرون لتفجير العبوة الناسفة، واستخدموا الأطفال كمراقبين أماميين، حيث كانوا يتواصلون معهم من خلال جدار المسجد، وذلك لأن الشخص المفجّر كان لا يستطيع رؤية موقع الانفجار، وهو أيضا ما جعله مخفيا عن الفصيلة وخارجا عن مدى رؤيتها.

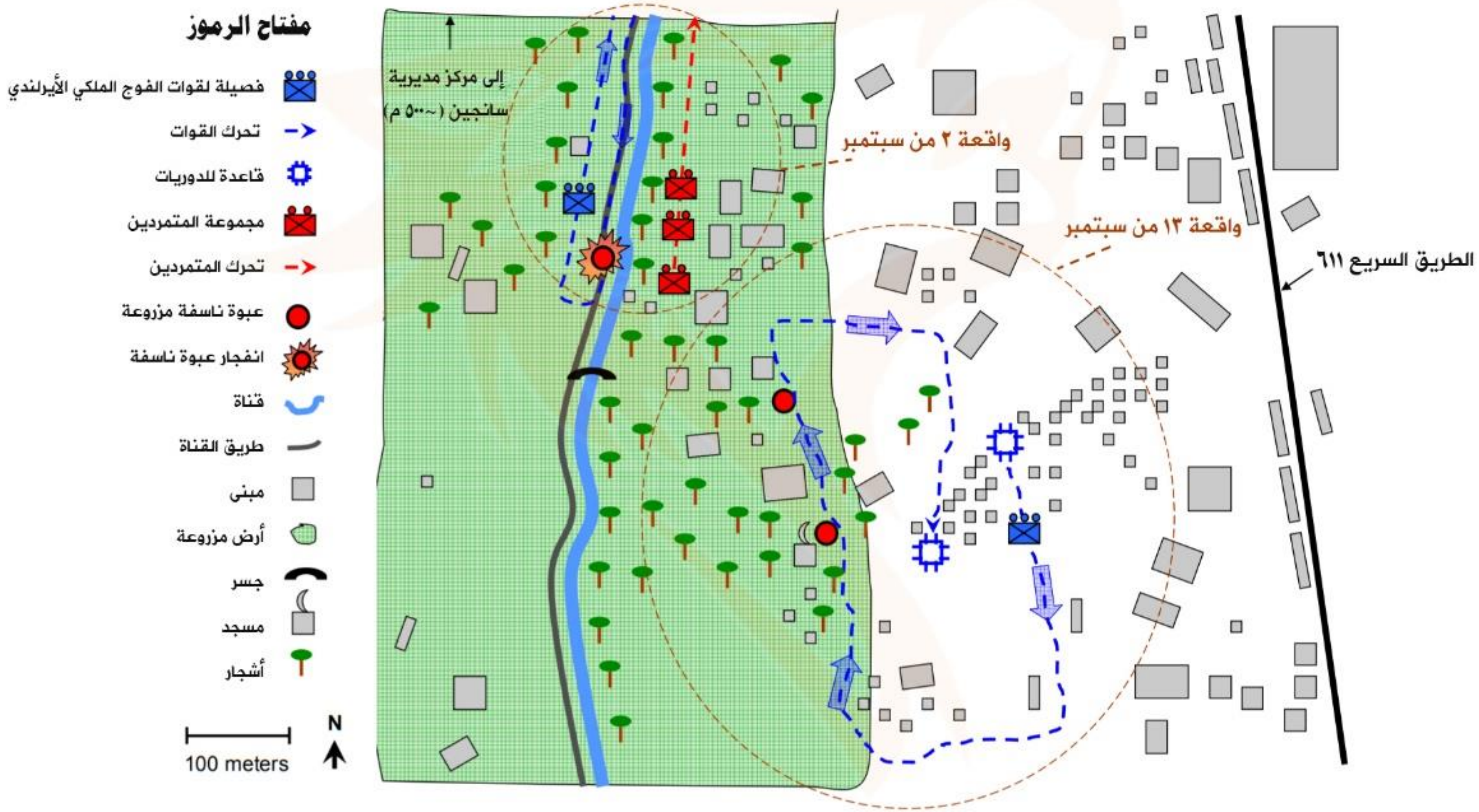
حاصر الجنود المسجد بينما كانوا يقتربون منه ويستخدمون قنابل الدخان، ومن المحتمل أن يكون المفجِّر قد فر بدلاً من تفجير العبوة.

وبعد إبطال العبوة، تحركت الفصيلة إلى الشمال مسافة ١٠٠ متر تقريباً، حيث اكتشفت عبواتٍ ناسفةٍ متسلسلة أخرى مزروعة بجوار مجّمع، حيث امتد سلكها غرباً من خلال المجمّع إلى حافة الحقل.

وفي اليوم التالي، عندما أنشأت الفصيلة قاعدة دوريات جديدة في مكان قريب، فجّر الثوار عبوة ناسفة على بعد أقل من ٤٠ متراً من الموقع الجديد، إلا أنه لم يصب أي أحدٍ بالانفجار. وبعد التفجير مباشرة، شاهد الجنود المُفجِّر يهرب إلى قرية مجاورة. لقد كان سلك العبوة <هذه المرة> أطول من ١٦٠ متراً ويمتد إلى مبنى صغير.

وفي وقت لاحق من ذلك العام، تعرض فريق إبطال المتفجرات من البحرية الأمريكية (EOD) لانفجار عبوات ناسفة بينما كان أفراده يتحركون جنوباً إلى أسفل القناة بالقرب من المسجد (٢٩). كانت العبوات الناسفة مؤلفة من أربع شحنات متفجرة مترابطة بسلك يمر فوق القناة. لقد استخدم الثوار نفس البقعة لزرع العبوات من قبل عشر مرات على الأقل.

كمائنٌ على دوريات المشاة بالقرب من سانجين في ولاية هلمند، أكتوبر ٢٠٠٨



بعد ثوانٍ من الانفجار، فتح الثوار المختبئون على الجانب الآخر من القناة النار، وهذه المواقع أيضا قد استخدمها المسلحون لإطلاق النار من قبل. وخلال الاشتباك، كانت مجموعة أخرى من القوات البريطانية تراقبهم من بعيد، ومن ثم اقتربت منهم واستطاعت قتل ثلاثة مسلحين، مما جعل بقيتهم يُجلون الجرحى ويلوذون بالفرار.

٧) استنتاجات:

كانت خلية العبوات الناسفة التي تعمل ضد جنود (RIR1) في العام ٢٠٠٨ متطورةً ومتكيفة، وكانت أيضاً فعّالة للغاية، مما جعل المنطقة الواقعة جنوب مركز مديرية سانجين مليئةً بالعبوات الناسفة، التي زُرِعت معظمها في الليل تحت ممرات المشاة في الأرض الرملية. وفي أغسطس وحده، استطاع الثوار زرع ما لا يقل عن ٩٠ عبوة ناسفة، في منطقة لا تزيد مساحتها عن ٦٠٠ متر * ١٢٠٠ متر.

تعلمت الخلية بسرعة أن العبوات الناسفة المُتحكّم فيها عبر الأسلاك كانت الأفضل فعالية في التغلب على التدابير الإلكترونية المضادة، كما سهّلت الأرض الناعمة في المنطقة الخضراء دفن الأسلاك والمتفجرات، وإخفاء التربة المقلوبة. وكثيرا ما كانت الخلية تزرع العبوات الناسفة دون إبلاغ سكان القرى المحليين عنها، مما جعل بعض زعماء القبائل يحتجون على هذا الأمر، وهو ما تسبب في قتلهم على يد المسلحين.

اعتمدت خلية العبوات الناسفة بشكل كبير على المراقبين الأماميين، بما في ذلك الأطفال المحليين، وكان معظمهم يقفون على أسطح المنازل مع التواصل مع رفاقهم عبر الهاتف الخلوي. لم يستطع معظم المفجرين رؤية موقع تفجير العبوات الناسفة، مما جعلهم خارج مدى نظر الفصيلة عند تفجير العبوة الناسفة.

عندما بدأت الفصيلة في اعتماد نهج استهداف المراقبين ("ديكرز" في اللغة البريطانية)، تعرضت لعددٍ أقل من العبوات الناسفة. وقد جعل هذا التغيير في قواعد الاشتباك الأمرَ أكثر خطورةً بالنسبة للثوار في عمليات تفجير العبوات الناسفة.

قام الثوار أحياناً بتمييز مواقع العبوات الناسفة حتى لا يتعرض السكان المحليون للأذى، فاستخدموا علامات واضحة للسكان المحليين، ولكن ليس لجنود الدوريات. وكثيراً ما استخدم الثوار المواقع نفسها مراراً وتكراراً، وكثيرا ما كانوا يدفنون العبوات الناسفة في حفر ناجمة عن انفجارات سابقة، كما استخدموا نفس مواقع إطلاق النار مراراً وتكراراً.

فضّلت الخلية الجمع بين تفجير العبوات الناسفة والكمائن السريعة، مستغلة الارتباك الناجم عن انفجار عبوة ناسفة لإطلاق قذائف الآر بي جي ونيران الأسلحة الصغيرة لمدة ٥ إلى ١٥ دقيقة، ومن ثم قطع الاشتباك قبل وصول الإسناد الجوي. وانطلاقا من خبرتهم عرف الثوار المدةَ التي ستستغرقها الطائرات

في الوصول إلى الموقع، كما قاموا أثناء هروبهم وإجلاء جرحاهم باستخدام نيرانٍ مسكتة أو بإطلاق النار في الهواء.

لم يحمل الثوار سوى عدد قليل من مخازن الذخيرة، وهو السبب وراء نفاذ ذخيرتهم بسرعة، وهو كذلك ما يجعلهم يميلون إلى إلقاء أسلحتهم والفرار عند رؤية الجنود يقتربون من مواقعهم. وكانوا إذا ما تم اعتقالهم يتظاهرون بأنهم من المدنيين.

فضل الثوار إطلاق النار من الجانب الآخر للقناة، مما جعل من الصعب على الدورية الاقتراب من مواقعهم، كما قام الثوار بشكل منتظم بتفخيخ الجسور فوق القناة لمنع الجنود من عبورها أثناء الاشتباك، وكانوا يغلقون المجمّعات السكنية على المدنيين ويطلقون النار منها، مستخدمين السكان المحليين كدروع بشرية بفعالية.

خلال إحدى الكمائن، ناور الثوار باستمرار ونشروا عناصرهم في فرق صغيرة، مما أضعف من فعالية الضربات المدفعية والجوية. اكتشف جنود الفوج الأول أنه من الأفضل الاقتراب من الثوار على الفور <لأن ذخائرهم كانت قليلة ويفرون بمجرد الدخول في اشتباك مباشر>، وعندما لاحظ الثوار ميل القوات الأيرلندية للاقتراب منهم، استغلوا ذلك أحيانا وأطلقوا النار على الدورية لاستدراجها إلى منطقة قتل ملغمة.

إن النمط البريطاني لنشر الدوريات بحجم فصيلة في مجموعات مفصولة عن بعضها البعض بمسافة تتراوح بين الـ١٠٠ والـ٢٠٠ متر أربك عناصر طالبان، ففي معظم الأوقات كانت هناك مجموعة واحدة أو مجموعتين فقط ظاهرةً للثوار، مع مجموعة أخرى على الأقل في مكان غير محدد بالضبط، وهذه المجموعة الأخيرة من الممكن أن تقترب من الثوار على حين غرة. وقد تكبدت حركة طالبان أغلب خسائرها عندما اشتبكت مع مجموعات غير مرصودة تحرك في العمق، كما أفقدت المجموعات الملتفّة في العمق والدوريات المنتظمة والقناصات الثوار قدرتهم على الهجوم حسب الرغبة.

كان الثوار حول سانجين أكفاءً للغاية في إجلاء إصاباتهم ومن ثم دفنهم في غضون ٢٤ ساعة وفقاً لمعتقداتهم الدينية، وهو ما جعل الجنود الأيرلنديون نادرا ما يلقون القبض على جرحى الثوار أو يعثرون على جثثهم، كما كان الثوار يميلون إلى التحرك في مجموعات مكونة من ثلاثة أشخاص، بحيث إذا تعرض أحدهم للإصابة، سيتمكن رجل منهم من استخدام النيران المسكتة بينما يقوم الآخر بإجلاء المصاب.

المقالة الثامنة: كمينٌ في وشير في ولاية هلمند، ديسمبر ٢٠٠٨.



١) النقاط الرئيسية:

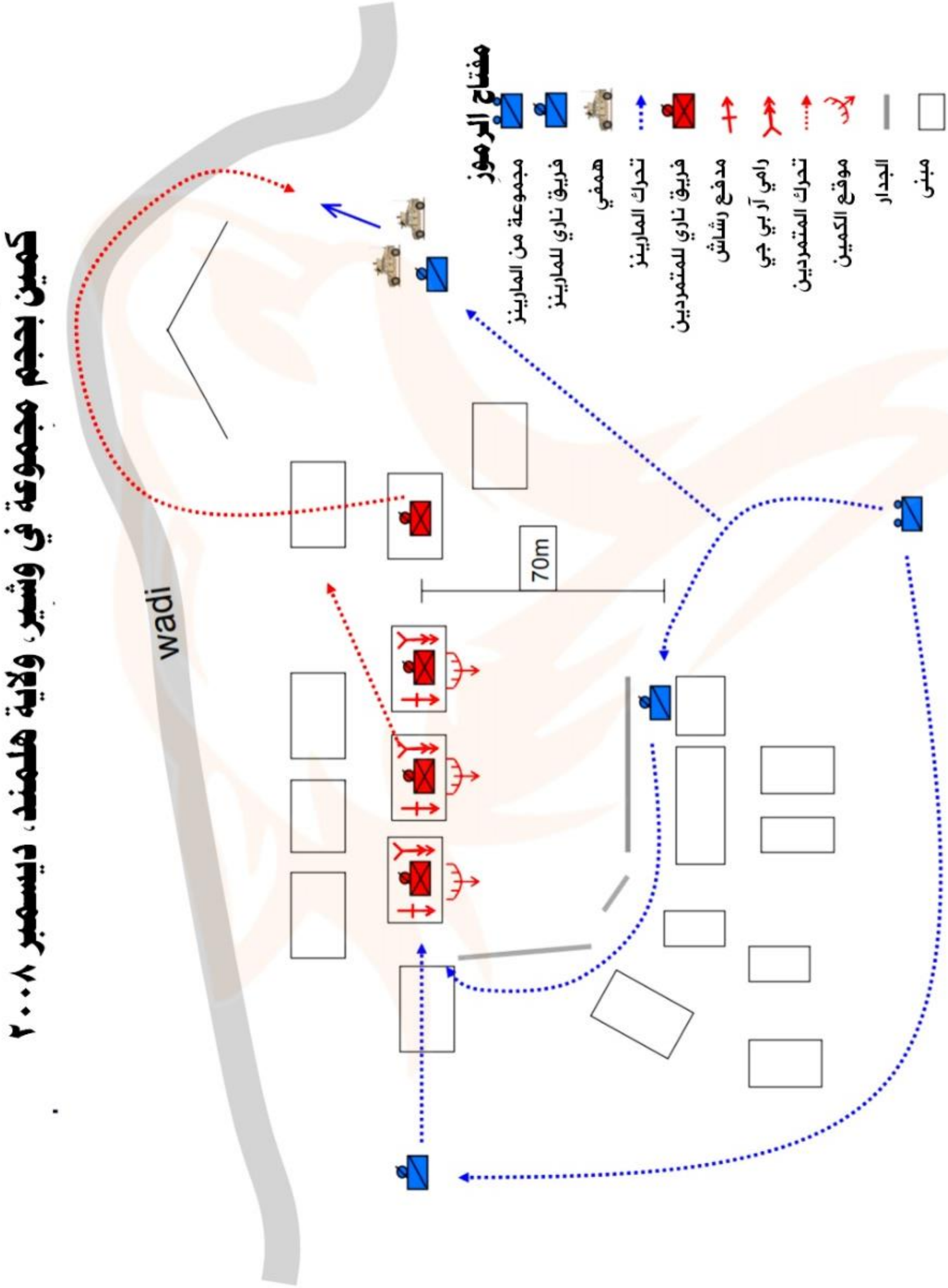
في ديسمبر / كانون الأول ٢٠٠٨، نصبت مجموعة مكوّنة من ١٠ إلى ١٥ ثائرا كميناً لمجموعة من مشاة البحرية، في قرية صغيرة، بالقرب من مركز مديرية وشير، ولاية هلمند.

سرعان ما هزمت قوات المارينز الكمين من خلال مزيجٍ من المناورة الراكبة والراجلة، حيث استطاع المارينز الراجلون القيامَ بالتفافٍ على المسلحين من جانب لم يلحظوهم فيه، بينما قام المارينز الآخرون الذين يركبون العربات بالالتفاف على الثوار من الجانب الآخر.

٢) كمينٌ من قِبل مجموعة من الثوار:

في ديسمبر / كانون الأول ٢٠٠٨، تمّ إرسال مجموعة معزّزة من مشاة البحرية الأمريكية -ملحقة بالكتيبة الثانية، الفوج السابع من مشاة البحرية- في مهمّة استطلاعية إلى مديرية وشير غرب وسط هلمند، كان الغرض من المهمة؛ هو التحدث إلى الناس في مركز المديرية وما حولها، وجمعُ المعلومات الأساسية عن تواجد العدو في المديرية.

في ذلك الوقت، كانت "وشير" تكاد تكون تحت سيطرة طالبان بأكملها، مما دفع التحالف إلى توجيه بعض الدوريات نحو المنطقة، والجدير بالذكر، أن معظم الدوريات التي أُرسِلَت من قبل كانت قد تعرضت لإطلاق النار، بل إن الطالبان قد تمكنت من طرد البريطانيين بعدما أقاموا مقراً حكومياً ومقراً للشرطة في وشير.


كمين بحجم مجموعة في وشير، ولاية هلمند، ديسمبر ٢٠٠٨
wadi
70m
مفتاح الرموز
مجموعة من المارينز
فريق ناري للمارينز
همفي
تحرك المارينز
فريق ناري للمتمردين
مدفع رشاش
رامي آر بي جي
تحرك المتمردين
موقع الكمين
الجدار
مبنى

عمد جنود المارينز إلى التظاهر وكأنهم كانوا مُتّجهين إلى مركز المديرية، وذلك من أجل أن يتجمع الثوار هناك، إلا أن هدفهم الحقيقي كانت قرية "دوزناو"، وهي قرية تقع على طريق مركز مديرية وشير.

على بعد حوالي ٥٠٠ متر جنوب دوزناو، نزل فريقان يتألفان من ١٥ جنديا من مشاة البحرية (حوالي نصف الفصيلة) عن عرباتهم، وانتقلوا سيراً على الأقدام فخرجوا عن الطريق الرئيسي، متجهين غرباً، ثم قاموا بالتحرك شمالاً، ثم شرقاً إلى القرية.

بعدها، جاء قسم من المروحيات الهجومية على الموقع، وقام بإسكات مواقع إطلاق النار المتبقية، مما سمح لمشاة البحرية بالخروج من القرية، ثم قام الفريقان بالاندماج مجددا وطرد بقية الثوار من المدينة. أخيرا عادت الفصيلة إلى قاعدتها.

استنتاجات:

في هذا الاشتباك كان المارينز متقدمين على الثوار بخطوة، فقد حدثت هذه الواقعة بالقرب من نهاية فترة خدمة الوحدة في أفغانستان، وفي ذلك الوقت كانت قد أصبحت على دراية تامة بأساليب العدو.

لاحظ الثوار أن فريقاً واحداً فقط من مشاة البحرية كان يتحرك مشياً على الأقدام، بينما تمكن الفريق الثاني من أخذ العدو على حين غرّة من خلال هجوم التفافيّ، بينما توقع المارينز في العربات أن يحاول الثوار الالتفاف شرقاً أسفل الوادي، فتمكنوا من اعتراضهم بسهولة.

الفصل الثّاني: الهجمات على المواقع الثابتة.

استهدف الثوار الأفغان العديد من المواقع المحصّنة؛ أحياناً في هجمات جبهوية شملت مئات المقاتلين، وفي أحيان أخرى باستخدام مجموعات اقتحام صغيرة، كما أحاطوا القواعد بالعبوات الناسفة، واستهدفوا بلا هوادة قوافل الإمدادات والمروحيات من أجل قطع طرق القواعد النائية عن الإمدادات والتعزيزات. لا تزال قواعد الدوريات العديدة في أفغانستان عرضة للهجمات الكبيرة، وهي تطرح تحديات لوجستية هائلة.

المقالة التاسعة: هجماتٌ مُعقّدة على قاعدة النار في شاليكور، ولاية زابل. حزيران/يونيو – تموز/يوليو ٢٠٠٦.



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية:

في ٥ يونيو / حزيران و١٩ يوليو / تموز ٢٠٠٦، شنّ الثوار عِدّة هجمات معقّدة واسعة النطاق على قاعدة النيران بالقرب من قرية شاليكور الجبلية النائية في ولاية زابل.

في الهجوم الأول، سيطر الثوار على معظم القاعدة لكنهم أُجبروا في النهاية على الانسحاب.

شارك في هذه الهجمات ما يصل إلى ١٠٠ متمرد، معظمهم من المنطقة المحيطة بالقاعدة، وقام قائدٌ رفيع المستوى من طالبان من خارج المنطقة بتنسيق عمل الثوار بعناية، بينما كان سكان القرية قد عرفوا بالهجمات مسبقاً وقاموا بإخلاء المنطقة.

٢) خلفية عن قاعدة النار في شاليكور:

أقامت القوات الأمريكية قاعدة شاليكور للنيران في ٢٩ أيار / مايو ٢٠٠٦ كموقع مدفعية، وكان الهدف منها توفير الإسناد لعملية "اندفاعة الجبل" خلال الأسبوعين الأولين من يوليو.

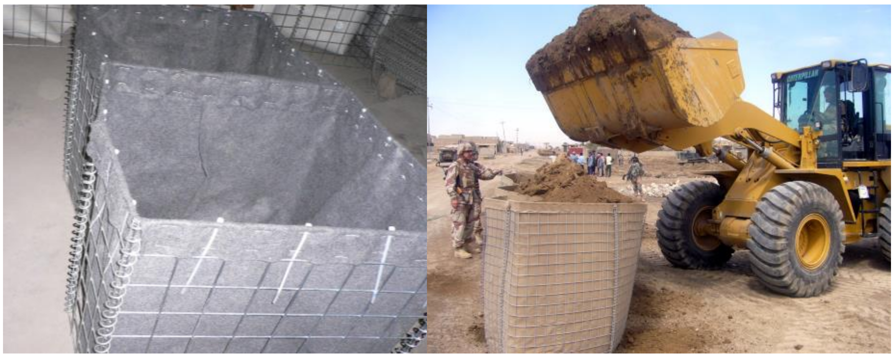
كانت قاعدة شاليكور تديرها الفصيلة الأولى، سريّة ألفا، الكتيبة الثانية، فوج المشاة الرابع، الفرقة الجبلية العاشرة، بالإضافة إلى فصيلة من الجيش الأفغاني. وكان لدى الجنود في القاعدة أربع عربات همفي، وبعض القاذفات من طراز[١٣] AT-4، ومدفعان من عيار ١٠٥ ملم، واحدٌ منهما فقط صالح للعمل.



قاذف AT-4

كان موقع النقطة عند قاعدة جبل مشرفٌ على قرية شاليكور في الجانب الآخر من النهر، حيث كانت هناك جبالٌ تحيط بالموقع من جميع الجهات، ولم يكن له هياكل بناء أو حواجز هيسكو HESCO، إلا بعض أكياس الرمل.

[١٣] صاروخ مضاد للدروع ذو طلقة واحدة عديمة الارتداد، تصنيع سويدي، من أكثر ا أسلحة المضادة للدبابات شيوعا في العالم. مصمم للعمل داخل المباني في البيئة الحضرية.



نموذج من حواجز الهيسكو التي يستخدمها التحالف

كانت أقرب قوات أمريكية من القاعدة، هي سريّة من القوات المتمركزة في قاعدة لاين (Lane) للعمليات الأمامية، على بعد حوالي ١٢ كيلومترًا شرق نهر أرغنداب، وتستغرق مسافة الطريق بينهما ٣ ساعات. أما الكتيبة التي كانت متمركزة في "قلعة (خلجي)" الواقعة جنوبا، فقد كان يفصل بينها وبين قاعدة شاليكور ممر جبلي مرتفع، وكانت المسافة بينهما تستغرق ١٢ ساعة.

كانت هناك تقارير عن تواجد عدد كبير من مقاتلي طالبان، وعن إنشائهم لمعسكرات تدريب في وادي شاليكور وما حولها، وعندما قام الجنود بدوريات في قرية شاليكور، وجدوا سوقاً مليئاً بالبضائع بشكل جيد ومستشفىً ميدانياً مجهزاً بالكامل، يُستخدم على ما يبدو لعلاج الثوار الجرحى. وفي القرى المجاورة، لا يوجد أثر لمعظم الذكور في سن القتال، لعلهم في مكان ما آخر.

كانت القبيلتان الرئيسيتان في المنطقة هما "هوتاك" و"خاكار"، ويُعتقد أن كليهما معاديتان لقوات التحالف، حيث أن جنود الفصيلة الأولى قد حاولوا توظيف أناس من المنطقة المحيطة لبناء قاعدة النيران، لكنهم فشلوا في ذلك، وذلك بسبب رفض القادة المحليين الاجتماعَ مع ضباط الجيش الأمريكي أو الأفغاني.

٣) الهجوم الأول على قاعدة النيران في شاليكور:

في ٢ يونيو / حزيران، شنّ عشرة متمردين مسلحين بقاذفات الآر بي جي كميناً قريباً على قافلةٍ تابعة للفصيلة الأولى أثناء عودتها إلى القاعدة، مما أسفر عن إصابة جندي أمريكي واحد، غير أن هذا الهجوم قد أثار مخاوفا حول وقوع هجومٍ آخر أكبر قد يكون وشيكاً.

قبل فجر اليوم الخامس من يونيو / حزيران، قام ما يقرب من ١٠٠ متمرد باتخاذ مواقع لإطلاق النار حول قاعدة شاليكور للنيران، كان بعضها على أرض مرتفعة عند قاعدة الجبال القريبة، بينما كان البعض الآخر في المباني وخلف أشجار القرية.

أبلغ الثوار شيوخ البلدة أن الهجوم وشيك، وأن على أهل القرية المغادرة. وبحلول الفجر، بدأ المدنيون يتقاطرون خارج المدينة، ومن ثم أبلغ العديد من الشيوخ قائد الفصيلة الأولى بأنه يجب أن تغادر الفصيلة على الفور. لاحقاً، وصلت تقارير عن وجود عبوات ناسفة وكمائن على طول الطريق بين قاعدة شاليكور للنيران ومقر السرية في قاعدة لاين للعمليات الأمامية.

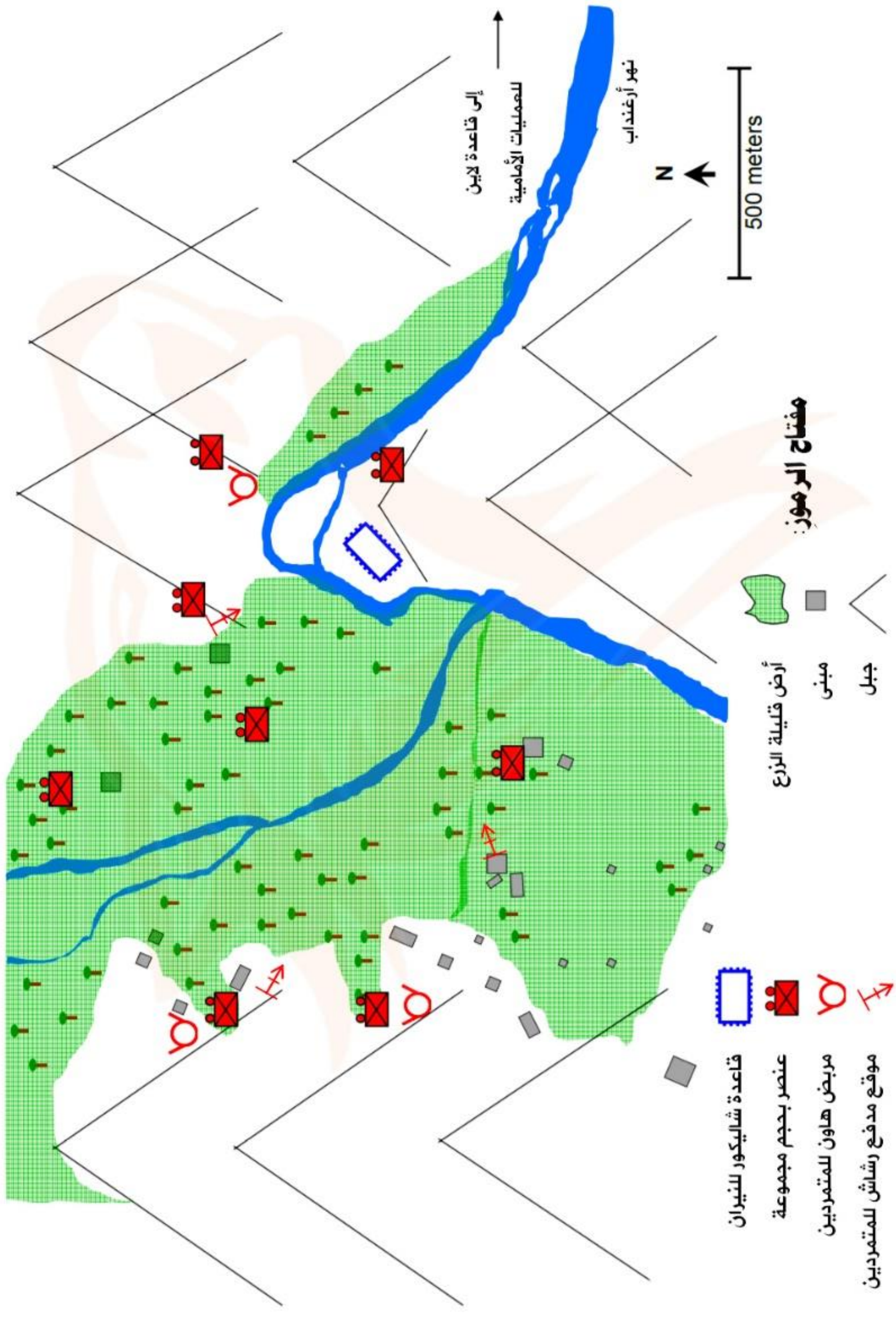
وبعد حوالي ٣٠ دقيقة، عندما بدأ حلول الظلام، فتح المسلحون النار من ثماني اتجاهات مختلفة بمدافع عديمة الارتداد (B9)، ورشاشات من عيار ٧,٦٢ ملم، وبنادق هجومية، ومدافع هاون. استخدم قائد ثانوي متمرد صافرة الحَكَم لتنسيق حركات الثوار على الأرض، وذلك انطلاقا في القرية التي كان متواجدا فيها أسفل قاعدة النيران، وكثيراً ما أمر المقاتلين من أتباعه بتبديل مواقعهم. ثم في لحظة معينة، أوشك الثوار أن يخترقوا المحيط الشمالي للموقع، حيث تقدمت مجموعة منهم حتى وصلت على مسافة تبعد ١٠٠ متر عن قاعدة النار قبل أن يتمّ قتلهم.

رد جنود الفصيلة الأولى ورفاقهم من الجيش الوطني الأفغاني بنيران الأسلحة الصغيرة وبقذائف هاون عيار ٦٠ ملم وبقذائف مدفع عيار ١٠٥ ملم في وضع رماية مباشرة، كما قاموا باستدعاء غارات جوية. بعد حوالي الـ ١٥ إلى ٢٠ دقيقة، تم إسكات نيران العدو إلى حد ما. وبعد حوالي ساعة، قصفت طائرات الـ B-1 عدة مواقع للعدو، وقد كانت الإسناد الجوي الوحيد المتوفر والمتاح في ذلك الوقت.

في تلك اللحظة، وبعد أن تعرض الثوار لخسائر فادحة، قطع العديد منهم الاشتباك، ثم لاذوا بالفرار متوزعين بين الشمال والغرب. بعدها، استدعى جنود الفصيلة الأولى ضرباتٍ جوية على طول العديد من طرق هروب الثوار. وبعد حوالي ساعتين من القتال، توقف إطلاق النار تماما.

في اليوم التالي، عثرت الفصيلة الأولى على آثار دم قرابة العشرين إلى الثلاثين شخصاً في القرية وما حولها. وخلال الأسابيع القليلة التالية، اكتشف الجنود ما بين الـ ٦٥ إلى ٧٠ قبراً جديداً في المنطقة وعليها أعلام خضراء للشهداء.

هجمات معقدة على قاعدة النار في شاليكور، ولاية زابل، حزيران / يونيو - تموز / يوليو ٢٠٠٦



٤) الهجوم الثاني على القاعدة بعد ستة أسابيع:

فيما تبقى من يونيو / حزيران وإلى يوليو / تموز، قامت الفصيلة الأولى ببناء العديد من حواجز هيسكوHESCO حول الموقع، يتراوح ارتفاعها بين الثلاثة إلى الأربعة أقدام، بينما لازالت معارضة شيوخ القرية لتواجد الجنود الأمريكيين في قاعدة النيران متواصلة ومستمرة، كما كانت هناك تقارير جديدة عن تجمعات الطالبان شمال شاليكور.

وفي منتصف يوليو، كانت هناك تقارير عن متمردين يراقبون نشاط التحالف حول القاعدة، كما كانوا يراقبون أيضا الطريق من قاعدة النيران إلى قاعدة لاين للعمليات الأمامية، وقاموا بوضع العبوات الناسفة على طول الطريق إلى الشرق والجنوب.

في صباح يوم ١٩ يوليو، قام المدنيون بإخلاء القرية، ومن بعدها عند الغسق، فتح حوالي ١٥٠ مسلحاً النار على قاعدة النيران من ثمانية اتجاهات مختلفة على الأقل؛ وهذه المرة بأسلحة ثقيلة، بما في ذلك عشرات قذائف الهاون من ثلاثة مواقع مختلفة.

دمّرت قذيفة مدفع عديم الارتداد عيار ٧٥ ملم واحدةً من مدافع هاون الفصيلة الأولى خلال الدقائق القليلة الأولى من الاشتباك، ثم وصلت قاذفات B-1 على الفور وقامت بإسقاط أكثر من ٢٦ قنبلة على مواقع العدو المختلفة. وبعد حوالي ثلاث ساعات، قطع الثوار الاشتباك ولاذوا بالفرار.



قاذفة B1 الاستراتيجية

في اليوم التالي، وجد الجنود عدة آثار للدماء، ولكن لم يعثروا على أي متمرد قتيل أو جريح. وفي وقت لاحق، صرح شيوخ من شاليكور للفصيلة الأولى بأن هناك حوالي ١٠٠ قبر جديد في المنطقة، وأن الثوار كانوا يدفنون موتاهم في الليل.

في ٢٥ يوليو / تموز أو قريبٍ من ذلك، أبلغت مجموعة من شيوخ القرية قائد الفصيلة الأولى أنهم يريدون أن تبقى قوات التحالف في المدينة إلى أجل غير مسمى وأن تبني الطرق، وصرح الشيوخ بأنهم غيروا رأيهم بعد الهجوم الذي وقع في ١٩ يوليو / تموز والذي مات فيه العديد من قادة الثوار المحليين.

٥) استنتاجات:

الهجمات على قاعدة شاليكور جديرةٌ بالذكر لعدة أسباب:

أولاً، في الواقعتين كان هناك قائداً كبيراً ذا خبرةٍ قتالية عالية، ويبدو أن هذا الرجل جاء من خارج المنطقة ثم غادر على الفور بمجرد انتهاء العملية. وكانَ وجوده جزءاً لا يتجزأ من حشد المقاتلين المحليين، وتوفير القيادة، والسيطرة على الأرض.

ثانياً، قام قادة الثوار الثانويين في القرية الواقعة أسفل قاعدة النار باستخدام صافرات الحَكَم للتواصل مع المقاتلين القريبين، ولعلهم كانوا يفعلون ذلك للتواصل دون كشف مواقعهم.

ثالثًا، كان الثوار على اتصال دائم مع شيوخ القرية، الذين كانوا على علم بالهجوم مسبقاً، حتى أن معظم المدنيين كانوا يغادرون القرية قبل بدء الهجوم.

رابعاً، قام الثوار على ما يبدو بزرع العبوات الناسفة والكمائن الصغيرة على طول الطريقين الوحيدين إلى داخل المنطقة وخارجها، مما أدى إلى إبطاء وصول قوة الردّ السريع.

أخيراً، عندما مات العديد من قادة الثورة المحليين في الهجوم الثاني، غيّر شيوخ قرية شاليكور رأيهم حول تواجد قوات التحالف؛ وذلك على ما يبدو لأنهم أصبحوا مقتنعين بقوة والتزام الفصيلة الأولى، أو لأنهم لم يعودوا يخشون الثوار.

المقالـة العاشـرة: هجمـات علـى منـزل فصـيلة في نـوزاد ولايـة هلمنـد، يوليـو ٢٠٠٦.



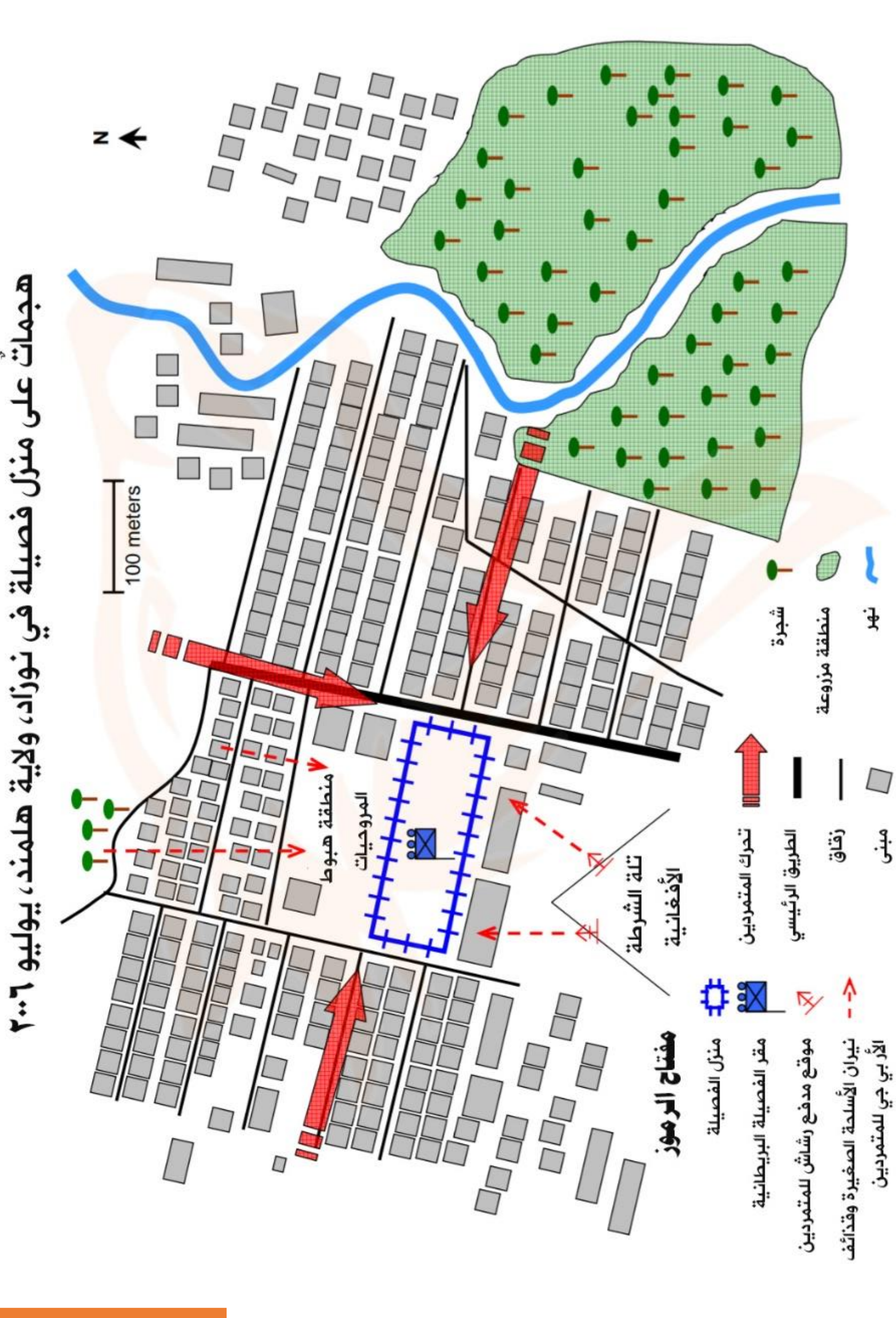
خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية:

في يوليو ٢٠٠٦، تعرض منزل الفصيلة البريطانية في مركز مديرية نوزاد لـ ـ ٢٨ إغارة طيلة مدة ٢٢ يوماً على التوالي. استمر عدد قليلٌ منها لست ساعات، بينما احتشد مئات من عناصر طالبان ضد المواقع البريطانية في هجومات أخرى. لقد كانت هناك محاولات للاستيلاء على المواقع البريطانية، على الرغم من عدم نجاح أي منها، واستخدم الثوار المباني المجاورة كمواقع لإطلاق النار، كما استخدموا الأزقة الضيقة للزحف بالقرب من جدران القاعدة أثناء الليل. وخلال الهجمات الكبيرة بالأخص، اقتربوا من اتجاهات متعددة تحت غطاء نيران الرشاشات وقذائف الآر بي جي.

٢) هجمات على مركز المديرية:

تمتد بلدة نوزاد على طول نهر هلمند، وتحيطها تلال من شرقها وجنوبها الغربي، كما يمر عبر المدينة التي تحوي سوقا وعدة مجمّعات مسورة مختلفة طريقٌ رئيسي. يقع مركز المديرية في الطرف الجنوبي الغربي من البلدة، بالقرب من السوق والعديد من المباني المختلفة. وعلى كيلومتر واحد نحو الجنوب، تقع تلّةٌ غالباً ما ترابط عليها الشرطة الوطنية الأفغانية، وهو ما جعلها بعد ذلك تعرف باسم تلة الشرطة الأفغانية.


هجمات على منزل فصيلة في نوزاد، ولاية هلمند، يوليو ٢٠٠٦
N
100 meters
منطقة هبوط المروحيات
تلة الشرطة الأفغانية
مفتاح الرموز
منزل الفصيلة
مقر الفصيلة البريطانية
موقع مدفع رشاش للمتمردين
نيران الأسلحة الصغيرة وقذائف الآر بي جي للمتمردين
تحرك المتمردين
الطريق الرئيسي
زقاق
مبنى
شجرة
منطقة مزروعة
نهر

تولت مهام الدفاع عن مبنى مركز مديرية هذه البلدة فصيلةٌ معززة من ٤٠ جنديا جورخيا، ورافقها في ذلك عشرون جندياً من الجيش الأفغاني.

يحيط سورٌ مربع بمبنى مركز المديرية، طول كل جانب منه ٢٠٠ متر، كما تم بناء سنغَرَيْن[١٤] اثنين كل منهما ممتد على طول الجدار الأمامي والخلفي. وكان لكل سنغر <أساسي> موقعٌ زائف (تضليلي) على القمة، كما كان أحدها مأهولاً بعناصر الجورخا ومبنيا في مقدمة بيت الفصيلة، بينما كان الآخر مبنيا في الخلف، ويتركز فيه عناصر من الجيش الأفغاني.

سنغر



على مدى يونيو، نظّمت طالبان نفسها لمهاجمة مركز المديرية، وبسبب وجود فصيلة واحدة فقط، لم يتمكن الجورخا من القيام بدوريات في جميع أنحاء البلدة، بينما استطاع الثوار إعداد مواقع لإطلاق النار نحو مركز المديرية، وبدأ الناس بالفرار من المدينة. <وكإجراء احترازي> أعطى البريطانيون لبعض السكان المحليين مصابيحَ يدوية من أجل تحذيرهم عند وقوع هجوم.

في ١ يوليو، تم استبدال فصيلة الجورخا التي شاركت في عملية موتاي بفصيلة جديدة تحت قيادة الرائد دان ريكس، وبمجرد نزول فصيلة الجورخا الجديدة من مروحيات الشينوك في منطقة الهبوط؛ بدء الهجوم عليها، إلا أنه كان ضعيفاً إلى حد ما، ولكن بعدها في ٣ يوليو / تموز، وقع هجوم كبير.

مروحية شينوك

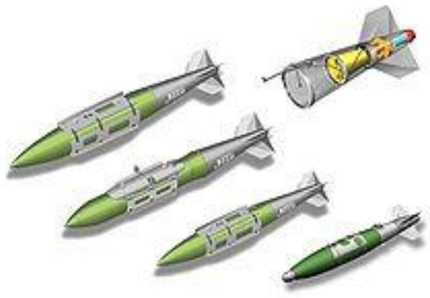


[١٤] سنغر: هو مصطلح قديم للجيش الهندي لموقع محفور يُستخدم كتحصين وموقع للرماية، ولعل هذا المصطلح جاء من ثقافة الجورخا الهندية.

بدأ هذا الهجوم عندما اشتبك الثوار بقاذفات الآر بي جي مع السنغر الأمامي من مسافة ٣٠ متراً تقريباً، لكنهم أطلقوا النار على الموقع الوهمي، تاركين للجورخا في الأسفل فرصة أتاحت لهم حرية الرد بالنيران. قام بعدها خمسة من طالبان بالانقضاض مباشرة على السنغر، فاستطاع أحد الجورخا القضاء على هجومهم باستخدام مدفع رشاش خفيف.

في الوقت نفسه، تحركت طالبان ضد الموقع الخلفي، وكانت قد حفرت في الحائط فتحةً تصل إلى محيط منزل الفصيلة، فتسلل أفرادها من الفتحة، وقاموا بإلقاء قنابل على الجيش الوطني الأفغاني. حاول الثوار توفير غطاءٍ ناري من تلة الشرطة الأفغانية، إلا أن هذه النيران كانت غير فعالة، لأن موقع التلة كان بعيدا، ومن ثم استطاع الجورخا القيام بهجوم مضاد ودفع المهاجمين.

وفي اليوم التالي، وافق البريطانيون على هدنة مع الثوار مما سمح لطالبان بسحب قتلاها، فجاءت حفنة من الثوار وقامت بذلك، غير أن طالبان قد هاجمت مرة أخرى في الليلة التالية، فأطلق الجورخا ذخيرة جدام[١٥] عليهم. استمر الأمر على هذا المنوال، ومع تواصل الهجمات، التي غالباً ما كانت لجس النبض، قام الجورخا بتحسين تحصيناتهم وبناء المزيد من السنغرات.



ذخيرة غير موجهة (يمين الصورة) يتم تحويلها لذخيرة موجهة (يسار الصورة) عبر نظام جدام

وقع هجوم كبير في وقت مبكر من صباح يوم ١٢ يوليو، اعترضت دورية تابعة للشرطة الأفغانية حركة طالبان في المدينة، فأصابت طالبان أحد أفراد الشرطة، وأجبرت الباقين على الانسحاب. وفي نفس الوقت تقريباً، فتحت حركة طالبان النيران على مركز المديرية من عدة مواقع معدّة جيداً على بعد ٢٠٠ متر، باستخدام قاذفات الآر بي جي، وبنادق الكلاشنكوف، والمدافع الرشاشة. كانت إحدى هذه المواقع متمركزة في خط الأشجار، بينما كانت الأخرى متمركزة داخل مبنى في الشمال، واستطاعت طائرات الـ A-10 ومروحيات الأباتشي ضرب هذه المواقع.

[١٥] جدام JDAM: ليست سلاحا بحد ذاتها، وإنما هي مجموعة توجيه تثبت على القنبلة، وتقوم بتحويلها من قنابل غير موجهة إلى قنابل دقيقة التوجيه.

لم يُذعر هذا الأمر عناصر طالبان، فقد انسحبوا من مواقعهم مؤقتا لحين مغادرة الإسناد الجوي، ثم قاموا بالرجوع ومعاودة الاشتباك، مما جعل المعركة تمتد لست ساعات، وقد تم فيها استدعاء ضربتين جويتين. كانت اللحظة الأهم عندما نسقت طالبان هجوماً على مركز المديرية من ثلاثة اتجاهات باستخدام غطاء ناري، استطاعت من خلاله الاقتراب لمسافة ٥٠ متراً من مركز المديرية، كما استطاعت استهداف السنغرات ومبنى مركز المديرية نفسها بقذائف الآر بي جي، إلا أن الغارات الجوية ونيران الجورخا دفعت طالبان في النهاية نحو التراجع.

كانت فترة الراحة قصيرة، ففي الليلة التالية (١٣ يوليو)، شنت عناصر طالبان هجوماً واسع النطاق مستترين بالأزقة والمباني المجاورة، واحتلوا مواقعا قريبة من مركز المديرية، لا تبعد عنها غير ١٠٠ متر. بدأ الهجوم بنيران هائلة، فقد ضربت قذائف الآر بي جي السنغرات ومبنى مركز المديرية مرة أخرى، إلا أن الجورخا استطاعت رد الهجوم المباشر على السنغر.

كانت المواقع الرئيسية «للرمي» مرة أخرى متمركزة في الشمال، وبعد ما يقرب من ثلاث ساعات من القتال، ضربت طائرة A-10 المواقع الشمالية، منهية بذلك المعركة.

طائرة A-10



تمهلت حركة طالبان حتى ليلة ١٦ يوليو، ثم حاصر الثوار المجمّع وقاموا بضرب جميع السنغار، كما وصلوا إلى مسافة ٢٠ ياردة عن السناغر باستخدام المجاري المائية الجافة- التي استخدموها لنقل الرجال والذخيرة حول الموقع. ألقى الجورخا ٢١ قنبلة قبل وصول الأباتشي إلى سماء المنطقة، ووفقا لبعض التقارير، فقد حاول الثوار إسقاط الأباتشي باستخدام مدفع مضاد للطائرات.

بغض النظر عن الهدف او الغرض من كل هذا، فقد كانت نوزاد تحت الحصار، بل حتى بين الهجمات الكبرى، كان الجورخا والجيش الوطني الأفغاني والشرطة الوطنية الأفغانية يواجهون نيران القناصات وقذائف الهاون.

كانت القناصة تتخذ مواقعا من غرفتين في أي مبنى كان، وكان عناصرها يقومون بفتح طلاقيات عبر الجدران لإخفاء مواقعهم، بينما تقوم ما لا يقل عن ثلاثة فرق هاون بقصف مركز المديرية وتلة الشرطة الأفغانية، وقد كانت الرمايات ضد الهدف الأخير بالأخص دقيقةً للغاية. لقد تم تدمير اثنين من مدافع الهاون بواسطة غارات جوية أميركية، لكن الثالث استمر في الرمي إلى أن ضربه مدفعٌ رشاشٌ بريطاني وتمكن من إصابته.

في ١٧ يوليو / تموز، وصلت تعزيزات تمثل بفصيلة إضافية، وقسم هاون، وفريقان للرشاشات، واتخذوا موقعاً على تلة الشرطة الأفغانية، كما تم استقدام قناص للقضاء على قناصي طالبان. مع هذا الثقل المتزايد للنيران، لم يعد بإمكان طالبان الاقتراب من مركز المديرية، غير أنهم في ٢٢ يوليو، حاولوا الهجوم على تلة الشرطة الأفغانية بدلا من مركز المديرية، ولكن بدون جدوى، وكان هذا آخر هجوم كبير لهم.

يقدّر البريطانيون أن ١٠٠ من مقاتلي طالبان قد قتلوا خلال كامل فترة القتال، في الوقت الذي تكبد فيه البريطانيون خمس إصابات.

٣) استنتاجات:

لقد أظهرت الهجمات على مركز مديرية نوزاد العديد من الجوانب التكتيكية للثوار، فقد أظهر الثوار مرة أخرى استخداماً ممتازاً للغطاء والتمويه والقدرة على استخدام النار والحركة، كما كانت قذائف الآر بي جي دقيقة، وساعدت المقاتلين الآخرين على الانتقال إلى مواقع قريبة.

لقد عرفوا كيف يفلتون من القوة الجوية للتحالف مع الحفاظ على مواصلة القتال، غير أنهم لم يكن لديهم قوة النيران الكافية التي تمكنهم من الاستيلاء على الموقع. وفي سنوات لاحقة، تسبب ذلك في تخليهم عن الهجمات الجبهوية والتحول نحو الهجمات "البونيّة" <من مسافات آمنة> التي يحافظون فيها على حماية الغطاء (الساتر).

المقالة الحادية عشرة: الهجوم على قاعدة روبنسون للعمليات الأمامية بالقرب من سانجين، في ولاية هلمند، أبريل ٢٠٠٨.



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية:

إن التكتيكات التي شوهدت حول نوزاد تمت ملاحظتها مراراً وتكراراً في جميع أنحاء هلمند، ومن عام ٢٠٠٦ إلى عام ٢٠٠٨، برزت مهارة الطالبان في العديد من جوانب تكتيكات الوحدات الصغيرة، غير أن التكتيك الأكثر ظهورا وروعةً لديها كان "حرفة الميدان"[١٦].

ثَبُت أن وادي نهر هلمند الخصب أرضٌ مؤهّلة بشكل مدهش لتكتيكات حرب العصابات، حيث استخدم الثوار من أجل الاستتار والتمويه حقولَ الخشخاش -التي يبلغ ارتفاعها مترين- والبساتين والجدران الطينية السميكة والسواقي ونظام القنوات المتشابكة. وبالقرب من النهر، لم يكن من الممكن للدوريات البريطانية أن ترى أبعد من ١٠٠ متر.

كان الثوار ينتظرون الدوريات البريطانية حتى تصل إلى مسافة أمتار قليلة، ومن ثم يشنون عليهم الكمائن. وفي بعض الأحيان، كانوا يختبئون في خنادق الري أو حقول الخشخاش حتى تمر الدورية، ومن ثم يقومون بمهاجمتها من الخلف.

[١٦] حرفة الميدان Fieldcraft: مصطلح عسكري يستخدم عادة في الدوائر العسكرية البريطانية لوصف المهارات العسكرية المبدئية اللازمة للعمل بتخفي في ميدان المعركة، بغض النظر عن أحوال الطقس وطبيعة التضاريس.

كانت التضاريس أيضاً وسيلة لإخفاء حركات الالتفاف، وهو تكتيك متكرر للثوار، كما استخدمت طالبان قنوات الري للالتفاف أو تطويق البريطانيين. وبسهولة، تفوق المسلحون المشاة على العناصر البريطانية المثقلة بالمعدات.

فرضت التضاريسُ القتالَ القريب. وعلى عكس شمال شرق أفغانستان - حيث تخطى مدى الاشتباك ٤٠٠ متر- كانت هلمند (وفقاً للمقابلات) تميل إلى اشتباكات ذات مدى أقل من ٢٠٠ متر، وقد كانت مروحيات الأباتشي الهجومية AH-64 تطلق النار على أهداف لا تبعد إلا ١٥٠ متراً عن القوات البريطانية (رماية هدف قريب).

وصف الضباط البريطانيون انضباط طالبان تحت النيران بأنه "هائل"، فقد اتخذوا موقعاً <محصناً> ضد قذائف الهاون والمدفعية، وحتى الطلقات من عيار ٣٠ مم التي كانت تخرج عن طائرة "الأباتشي" لم تكن تدفع مقاتلي طالبان دائماً نحو الفرار، فغالباً ما كانوا يحتفظون على تمركزهم بالسواتر.

٢) هجوم على قاعدة روبنسون للعمليات الأمامية

خاض البريطانيون اشتباكات لا تُعدّ ولا تُحصى مع طالبان بين صيف ٢٠٠٦ ونهاية ٢٠٠٨، وقد بلغ عدد الثوار في بعض الهجمات الكاملة الخمسين مسلحاً، حيث كان الثوار يقومون عادة بتقسيم أنفسهم إلى فرق من أربعة إلى ستة مقاتلين.

استُهدِفت المواقع البريطانية مراراً وتكراراً، وكانت قاعدة روبنسون في منطقة سانجين بالقرب من نهر هلمند موضعاً للعديد من تلك الهجمات. توضح إحدى الهجمات في أبريل ٢٠٠٨، كيف استخدمت طالبان التضاريس حول النهر من أجل الاستتار والتمويه.

أبريل هو موسم حصاد الخشخاش في هلمند، وهو الشهر الذي ينخفض فيه القتال إلى حد ما، حيث أن رجال الأفغان كانوا يلتهون فيه بحصاد الخشخاش مقابل الأجر. ولهذا السبب فإن الجنود المرابطة في قاعدة روبنسون لم يشهدوا أي قتالٍ في ذلك الشهر.

شغلت قاعدة روبنسون وحدة بريطانية بحجم سرية، وفصيلة قوات خاصة أمريكية، وعناصر لوجستية وهندسية بريطانية، وفصيلة من الجيش الأفغاني.

في أوائل نيسان / أبريل، تم البدء ببرنامج الأعمال المدنية الطبية[١٧]، الذي خططت له القوات الخاصة الأمريكية، عند البوابة الرئيسية لقاعدة روبنسون للعمليات الأمامية. وكان المقصود منه توفير الرعاية الطبية للسكان المحليين الذين يأتون من القرى.

عندما حدثت الواقعة، كان مشاة البحرية الملكية قد تسلموا السيطرة على قاعدة روبنسون من سرية <أمريكية>، تابعة للكتيبة الثانية، الفوج المظلي. وكان الجنود في القاعدة خليطاً من كلتا الوحدتين، وفي لحظة حدوث الواقعة لم تكن أي وحدة تقوم بدورية. بالإضافة إلى هؤلاء المشاة، فقد كانت العناصر اللوجستية والهندسية البريطانية، ومفرزة القوات الخاصة الأمريكية، وفصيلة الجيش الوطني الأفغاني حاضرةً. وكان الرجال الثلاثون من فصيلة الجيش الوطني الأفغاني خارج البوابة لمراقبة برنامج الأعمال المدنية الطبية.

وعلى الرغم من حلول موسم حصاد الخشخاش، قرر الثوار بأن هذه فرصة مناسبة للهجوم، إما لأن الجنود الأفغان من القاعدة سيكونون في الخارج معرضين للخطر، أو لأن الهجوم سيذكّر المدنيين بعدم العمل مع الحكومة البريطانية أو الحكومة الأفغانية.

كانت قاعدة روبنسون في الأساس مربعا كبيرا، وكانت التحصينات الموجودة فيها عبارة عن حواجز هيسكوHESCO، وأسلاك شائكة، بالإضافة إلى الجدران القديمة للمجمّع. تجري خارج البوابة الأمامية قناةً ذات ضفة عالية على الجانب البعيد للقاعدة، تحيط بهذه القناة مجموعة من الأشجار، ويمر خلالها طريق ترابي إلى البوابة.

تمهل الثوار في الهجوم إلى أن وصل العمل في الإغاثة الطبية إلى الذروة، فتسلل من ستة إلى سبعة متمردين حاملين قاذفات الآر بي جي، ورشاشات آلية خفيفة، وبنادق كلاشينكوف إلى خندق صناعي يسير موازيا لمسار القناة، ويبعد ٢٠٠ متر عن الدفاعات البريطانية.

من المحتمل أن السكان المحليين الذين حضروا برنامج الإغاثة الطبية قد رأوا ما كان يحدث، فبدؤوا بالتفرق، غير أن عددا قليلا منهم حذّر القوات البريطانية والأمريكية من أن الهجوم وشيك. وبعدها بثلاثين ثانية، في حوالي الساعة ١١:٠٠ صباحاً، أمطر الثوار المكان بوابلٍ من تسع إلى عشر قذائف أر بي جي، أصابت إحداها سيارة، لكن لحسن الحظ لم يصب أحد.

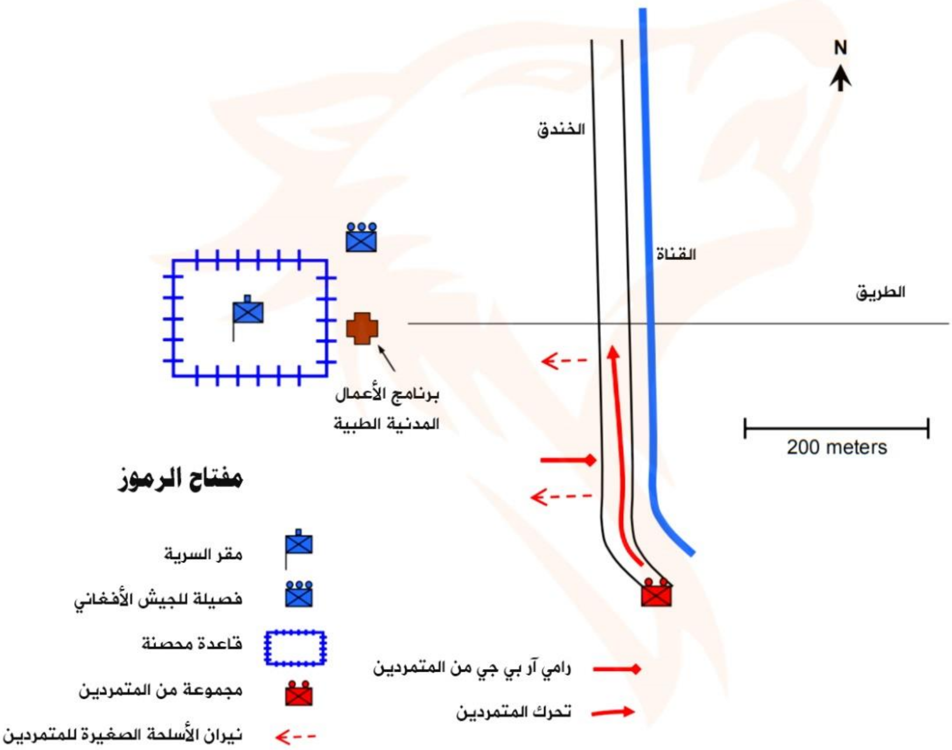
[١٧] برنامج الأعمال المدنية الطبية MEDCAP: أطباء واختصاصيون طبيون مزودون بالمعدات واللوازم لتأسيس عيادة ميدانية مؤقتة من أجل توفير علاج طبي محدود للسكان المحليين. عادة ما تكون MEDCAPs ضيقة النطاق، وتوفر عادة مساعدة موجهة، مثل التلقيح. وهي تندرج ضمن برامج الجيش لدعم منطقة ما بموارد وإمكانيات القوة العسكرية أو المنظمات المدنية ضمن برامج طويلة المدى أو قصيرة المدى.

كان الرد على هجوم طالبان من قِبل القوات المظلية والقوات الخاصة الأمريكية والجنود الأفغان فوضوياً، فقد بدأت كل فئة بإطلاق النار، والعمل بقواعد الاشتباك الخاصة بها.

كان استخدام الثوار للساتر والتمويه جيداً، فقد استخدموا الأشجار والأرض الميتة إلى حد كبير، وكان من الصعب على الجنود البريطانيين والأمريكيين والأفغان تحديد الأهداف، مما جعل التأكد من إصابة الثوار أمرا متعذرا، رغم وجود الشك في إصابة واحد منهم على الأقل.

بعد الوابل الأولي، أطلق الثوار نيران الرشاشات وبنادق الكلاشنكوف، ومزيدا من قذائف الآر بي جي. وعموماً، كانت نيرانهم غير دقيقة إلى حد ما، بحيث أن أحداً من المدافعين لم يصب بأي أذى، واستمر القتال لمدة ١٥ دقيقة، كان ثقل النيران الأمريكية والبريطانية خلالها ضخماً، مما دفع الثوار إلى الانسحاب في نهاية المطاف.

الهجوم على قاعدة روبنسون للعمليات الأمامية في ولاية هلمند، أبريل ٢٠٠٨



٣) استنتاجات:

لم يكن للهجوم تأثير بعيد المدى على العمليات البريطانية أو الأفغانية، ولم يصب أي بريطاني أو أفغاني أو طالباني، ويُعتقد بأن أحد المدنيين قُتل في تبادل إطلاق النار، رغم أنه لم يتم العثور على أية جثة، ولم يُطلب أي تعويض. أشارت التقارير إلى إصابة أحد الثوار إصابة خطيرة، إلا انه لم يتسن التأكد من ذلك.

وإجمالاً، كان الهجوم مثالاً آخر على الصعوبات التي تواجه التعرف والاشتباك مع طالبان في وادي نهر هلمند، وكان أيضاً مثالاً آخر على الحرفة الميدانية الرائعة لطالبان، فقد استخدم عناصرها الخندق للوصول إلى الموقع دون تعرضهم للكشف، ثم استخدموا هذا الخندق والأشجار كتمويه، كما استخدموا كذلك التضاريس للهروب بمجرد تلقيهم نيراناً هائلة.

المقالة الثانية عشرة: تطويق قاعدة أرماه للدوريات في ولاية هلمند، صيف ٢٠٠٨.



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية

في أوائل يوليو ٢٠٠٨، قامت سرية مشاة بريطانية انطلاقا من مقرها في سانجين بإنشاء قاعدة للدوريات جنوب المدينة على طول ممر رئيسي للثوار. وفي غضون أيام، هاجم الثوار نقطةً للدوريات باسم قاعدة أرماه، وحاولوا عزلها عن مقر السرية في وسط المدينة <مركز مديرية سانجين>.

قام الثوار بزرع عبوات ناسفة على طول طرق الإمداد التابعة للنقطة، كما قاموا بمضايقة جنودها بنيران الأسلحة الصغيرة وقذائف الآر بي جي من اتجاهات مختلفة، وتمكنوا من تثبيت القوات البريطانية داخل النقطة والتحرك حول موقعها إلى الجنوب.

إن الهجمات على قاعدة دوريات "أرماه" جديرة بالملاحظة، لأن الثوار بدلاً عن محاولة اجتياح النقطة في هجوم مباشر، كانوا يقومون بقطع إمداداتها وتقييد القوات، الأمر الذي أجبر البريطانيين في النهاية على إغلاق القاعدة.

٢) الثوار يطوقون قاعدة الدوريات

قريبا من ١١ يوليو / تموز ٢٠٠٨، قامت فصيلتان من سرية الصاعقة، الكتيبة الأولى، الفوج الملكي الأيرلندي الأول (RIR1) بإنشاء قاعدة دورية على بعد كيلومترين جنوب قاعدتهم الرئيسية في مركز مديرية

سانجين. تقع هذه النقطة على الحافة الشرقية لمنطقة خصبة ومزروعة بشكل كثيف تُعرف باسم "المنطقة الخضراء".

بعد أن أبقت العديد من نقاط التفتيش التابعة للجيش الأفغاني -الواقعة على طول الطريق السريع ٦١١- معظمَ الثوار خارج الطريق الرئيسي حول سانجين، وبعد أن أجبرهم ذلك على التحرك مشيا عبر المنطقة الخضراء على طول نهر هلمند، كان الغرض من إنشاء موقع القاعدة وقف حركة هؤلاء الثوار وناقلي العبوات الناسفة بين قندهار وباكستان شرقا، وبين شمال هلمند وقلعة غز غربا، وقد أُطلق عليها فيما بعد "قاعدة أرماه للدوريات".

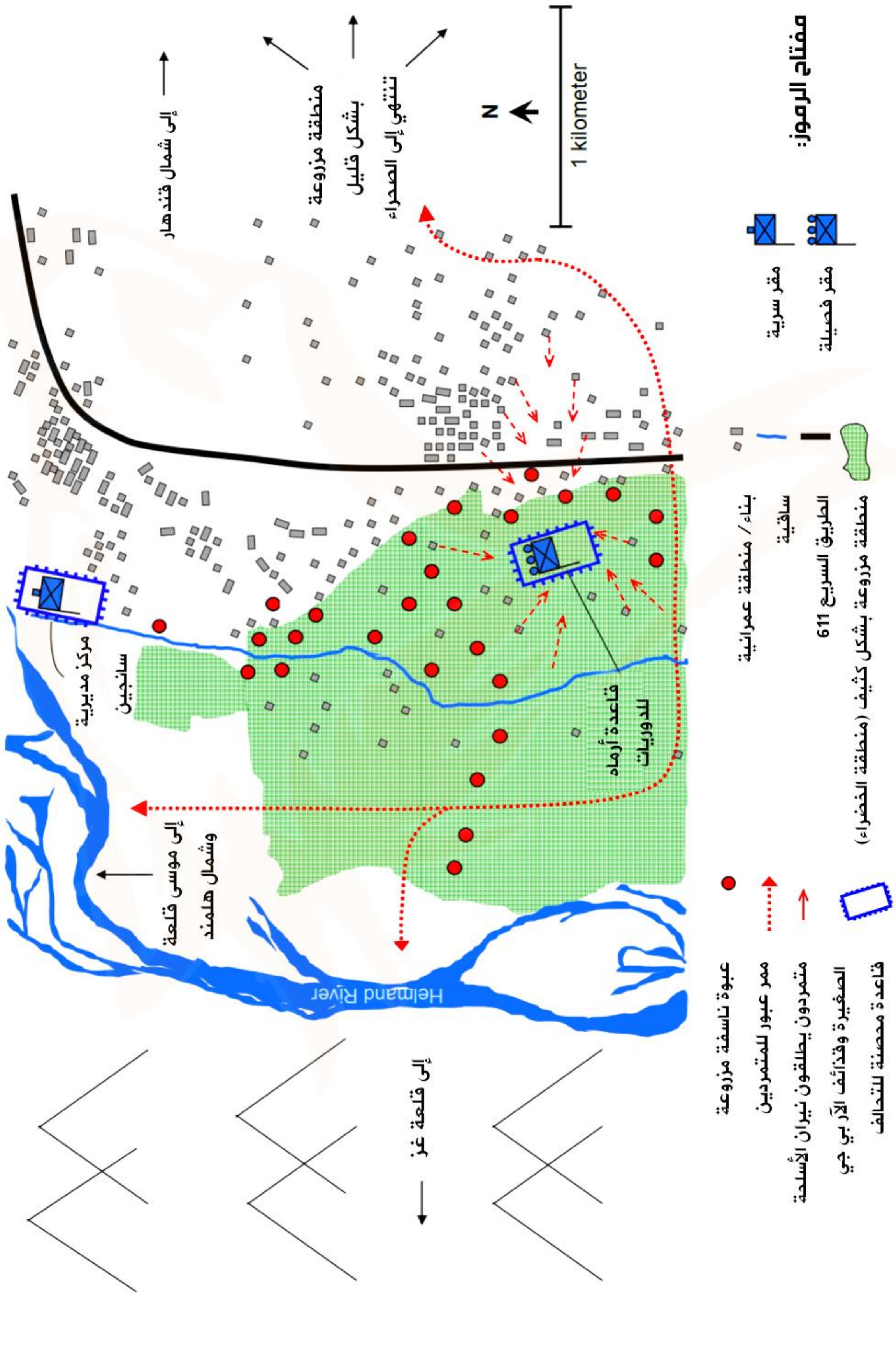
كانت قاعدة الدوريات محاطة بالحقول المفتوحة، وبالعديد من المباني الموزعة من جميع الجهات ضمن مسافة ٥٠٠ متر، وكانت هناك العديد من البساتين وخطوط الأشجار القريبة منها، كما كانت القاعدة في السابق مكاناً آمناً لطالبان، ومحصنة بشدة.

في غضون أيام، بدأ الثوار بوضع العبوات الناسفة على طول الطرق الرئيسية التي تربط الموقع بالقاعدة الرئيسية في وسط مدينة سانجين، ومن ثم قاموا بالرماية على القاعدة من عدة مبان قريبة شرق القاعدة مستخدمين الأسلحة الصغيرة وقذائف الآر بي جي. كانت هذه الهجمات تقع على الأقل كل بضعة أيام، كما نصب الثوار كميناً لدوريات كانت تحاول إعادة إمداد النقطة وإبطال العبوات الناسفة التي في الطريق.

كانت معظم الهجمات على قاعدة الدوريات تتضمن رشقةً كثيفةً من قذائف الآر بي جي الدقيقة، ثم تليها نيران أسلحة صغيرة أقل دقة، وسريعا ما يقوم الثوار بقطع الاشتباك والتخلي عن مواقعهم. غالباً ما كانوا يطلقون النار انطلاقا من نفس المباني أو من مواقع مموهة، كما كانوا يهاجمون في ثلاثة أو ستة فرق من مكونة من ثلاثة أشخاص ومنتشرة على مواقع إطلاق نار مختلفة. بحيث إذا أصيب رجل أو قتل، قام الرجلان الآخران بإخلاء المصاب.

وطوال هذه الفترة، وجه الثوار بيانات تهديدية على أجهزة الراديو الخاصة بهم، مع علمهم أن القوات في القاعدة كانت تستمع لهذه التهديدات. فعلى سبيل المثال، بالغوا في ذكر أعدادهم أو أذاعوا بأن انتحارياً كان في طريقه إليهم.

تطويق قاعدة أرماه للدوريات في ولاية هلمند صيف 2008



عند نقلهم أعدادا كبيرة من الأفراد أو كميات كبيرة من المواد إلى المنطقة الخضراء أو خارجها، كان الثوار يقومون بزرع عبوات ناسفة متعددة في الليلة السابقة لعملية النقل بهدف إبطاء التعزيزات القادمة من مركز المديرية، ثم يقومون بتثبيت القوات في قاعدة الدوريات من خلال هجمات مستمرة انطلاقا من عدة اتجاهات، بينما كان يتحرك المهربون في نفس الوقت حول الموقع إلى الجنوب مباشرة.

كان التحكم بالألغام المزروعة بين مركز المديرية وقاعدة الدورية يتم عبر الأسلاك أو بالضغط، كما كان يدفن العديد منها في أرض ناعمة على طول ممرات المشاة، مما تطلب مهمات تطهير يومية بطيئة ومضنية؛ وهو ما كان يشغل القوات البريطانية عن القيام بعمليات التطهير أو التعطيل حول قاعدة أرماه.

وبحسب ما ورد، كانت العديد من الخلايا المتخصصة في زرع العبوات متمركزة في الوادي بالقرب من النقطة، وقد قام جنود من الفوج الملكي الأيرلندي الأول (RIR1) بعدة مهام ضد هذه الخلايا، إلا أنهم لم يتمكنوا من طردهم عن المنطقة.

٣) الفوج يغلق قاعدة الدوريات

لم يكن هناك سوى سرية واحدة من القوات في سانجين، وقد كانت لها مسؤولية على بلدة من ٦٠،٠٠٠ نسمة بالإضافة إلى المنطقة المحيطة بها. كان لدى السرية ثلاث فصائل ومجموعة إسناد نارية. في البداية، أرسل الفوج فصيلتين لاحتلال قاعدة الدوريات، لكنه بعد ذلك استدعى فصيلة إلى مركز المديرية، ولم يترك سوى فصيلة واحدة لحراسة النقطة <قاعدة الدوريات>.

أغلق البريطانيون في نهاية المطاف قاعدة الدوريات في منتصف أغسطس، بعد شهر تقريباً من تأسيسها، وكان السبب الرئيسي وراء ذلك هو عدم وجود موارد كافية لإزالة العبوات الناسفة على طول الطريق إلى النقطة، الأمر الذي جعل من المستحيل إعادة إمداد الموقع بشكل كاف. وخلال الشهر الذي كانت النقطة فيه في طور العمل، وضع الثوار أكثر من ٩٠ عبوة ناسفة على طول طرق الإمداد، كما كان هناك قلق من أن وجود فصيلة واحدة فقط في قاعدة الدوريات قد يعرض القاعدة لخطر الاستيلاء.

بعد إغلاق القاعدة، كان هناك انخفاض كبير في كمية المعلومات الاستخباراتية المتلقاة حول نشاط الثوار جنوب سانجين، كما كانت هناك زيادة كبيرة في عدد الهجمات على نقاط التفتيش التابعة للجيش الأفغاني على طول الطريق السريع ٦١١ وفي وسط مدينة سانجين.

٤) استنتاجات

أثبتت الهجمات على قاعدة الدوريات صيف عام ٢٠٠٨ أن الثوار حول سانجين كانوا قادرين على التفكير استراتيجياً والعمل على تركيز الجهود الكبيرة لحماية ممر عبور رئيسي.

نجح الثوار في تطويق القاعدة، وإشغال إحدى الفصائل الثلاث التابعة للفوج بمهمات لا تنتهي في مكافحة العبوات الناسفة، كما نجحوا في تثبيت الفصيلة الأخرى داخل النقطة، وهو ما ترك الفوج بفصيلة واحدة كان يفترض بها أن تقوم بحماية مقرها في مركز المديرية وبعث الدوريات نحو وسط المدينة في نفس الوقت.

وخلال الفترة القصيرة التي كانت القاعدة تعمل فيها، كانت فعالة في تعطيل حرية الحركة للثوار، وجلب معلومات استخبارية قيّمة، وتخفيف الضغط على نقاط التفتيش التابعة للجيش الأفغاني على الطرق المؤدية إلى سانجين. ومع ذلك، لم تكن هناك قوات كافية لإبقاء القاعدة في طور العمل.

لم يحاول الثوار احتلال القاعدة، ولم يكن ظاهرا أنهم يركزون على إيقاع القتلى من خلال الهجمات بالعبوات الناسفة، لقد عملت الهجمات كتضليل (إشغال) لمنع القوات البريطانية من اعتراض حركة النقل جنوب قاعدة أرماه للدوريات.

المقالة الثالثة عشرة: اقتحام سجن ساربوسا في مدينة قندهار، يونيو/حزيران ٢٠٠٨.



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية

في ليلة ١٣ يونيو / حزيران ٢٠٠٨، هاجم قرابة الـ ٥٠ ثائرا سجن ساربوسا على مشارف مدينة قندهار، وقاموا بإطلاق سراح حوالي ١٠٠٠ سجين بعد أن تمكنوا من خرق الجدار، كان ٤٠٠ من هؤلاء السجناء مشتبه بهم أنهم من الثوار، قد يكون بعضهم قادة رفيعي المستوى لدى الطالبان.

حوالي الساعة ٩:٣٠ مساءً، قام الثوار بتفجير شاحنة صهريج كبيرة مليئة بالمتفجرات عند البوابة الأمامية للسجن، مما أحدث فتحة كبيرةً في الجدار الخارجي، كما قام انتحاري بتفجير نفسه في الجدار الخلفي للسجن محدثاً فيه فتحةً أخرى. وبعد التفجيرين، اندفع الثوار على الدراجات النارية ليطلقوا سراح السجناء، وليقوموا بمساعدتهم على الهرب بأمان، من خلال تقسيمهم إلى العديد من المجموعات.

وقبل الهجوم، حذرت حركة طالبان المدنيين القريبين مما جعل أغلبهم يغادر المنطقة، كما استهدف الثوار نقطتي تفتيش للشرطة قبل وقت قصير من الهجوم، بهدف تثبيت عناصر الشرطة ومنعهم من الرد على عملية الهروب من السجن.

٢) هجوم معقّد على السجن

لمدة تزيد عن الشهر قبل الهجوم في ١٣ يونيو، كانت مجموعة من الثوار متألّفة من سبعة قادة بالاجتماع داخل سجن ساربوسا كل مساء لمناقشة خطط الهجوم. فقد كانوا يتواصلون مع قادة <من طالبان> في الخارج عبر الهواتف الخلوية المهربة، ربما قاموا بعقد صفقة مع مدير السجن. وفي ٥ يونيو / حزيران، سمموا عدداً من الحراس وموظفي السجن.

في ١٢ يونيو / حزيران، أي قبل يوم واحد من الهجوم، وبكل هدوء، حذر الثوار المدنيين من هجوم قادم، وأشاروا عليهم بمغادرة المنطقة دون إبلاغ الشرطة، فامتثل المدنيون للأمر، ولم تصل كلمة واحدة عن الهجوم إلى الشرطة أو الجيش أو القوات الكندية التي كانت متمركزة في وسط مدينة قندهار.

وفي المساء التالي في حوالي الساعة ٩:١٠ مساءً، عندما استعد حراس السجن لوضع السجناء في زنازينهم، هاجم الثوار موقعَي الشرطة الأقرب، كان الموقع الأول: حاجز داند تشوك، على بعد حوالي ٦٠٠ متر شرق السجن، أما الموقع الثاني فقد كان ثكنات شرطة جنداما التي تبعد ٢٫٢ كيلومتر غرب السجن.

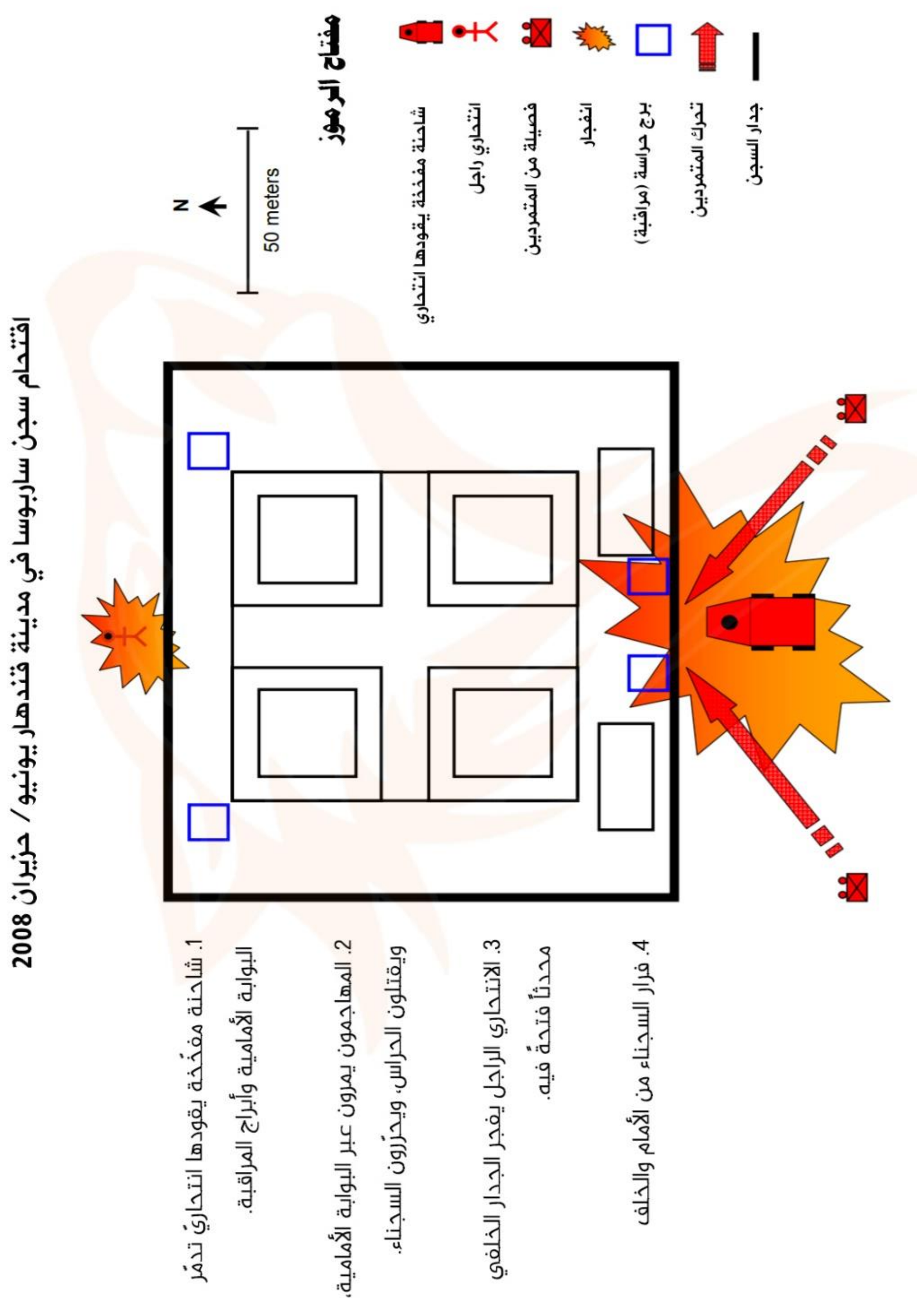
وبعد بضع دقائق، قاد الانتحاري (المُفترَض) شاحنة مليئة بالمتفجرات إلى البوابة الأمامية للسجن، ثم حاول تفجير الشاحنة بالزر المخصص للتفجير، غير أن الزر كان معطلا، مما جعل السائق يتوتر بشكل واضح، ويهرب بعيدا تاركا الصهريج. وأثناء ذلك، كان حراس المراقبة في أبراج السجن النار يطلقون النار عليه.

قام الثوار القريبون -المختبئون في الظلام- بإطلاق عدة قذائف آر بي جي على الشاحنة، مما جعلها تنفجر مدمرة البوابة الأمامية والجدار الذي كان مصنوعاً من الطين المجفف، كما دمرت برجي المراقبة، مما أسفر مباشرة عن مقتل أربعة حراس على الأقل، وإصابة أعداد كبيرة أخرى. وبعد بضع دقائق، فجّر انتحاري راجل الجدار الخلفي للسجن محدثاً فتحة فيه. ثم انقض الثوار داخل السجن عبر الحطام بقذائف الآر بي جي والقنابل اليدوية والأسلحة الصغيرة، مما أسفر عن مقتل المزيد من موظفي السجون، ومقتل ١٥ عنصرا من حراس السجن الثلاثين.

ذهب الثوار أولاً إلى جناح الأمن القومي، الذي كان يضم حوالي ٤٠٠ شخص يشتبه أنهم من طالبان، وقاموا بتحريرهم بعد أن أطلقوا النار على الأقفال برشاش مذخّرٍ بحزام، <هذا في المرحلة الأولى، ثم في المرحلة الثانية>، تمكنوا من إطلاق سراح ٦٠٠ سجين آخر. وأثناء كل هذا، لم تكن أغلب الشرطة المرابطة في الأماكن القريبة قادرة على الاستجابة بسبب النيران التي كانت موجهة عليها.

٣) نجاح السجناء في الفرار من المنطقة

قام المهاجمون بتوزيع هواتف محمولة على سجناء طالبان الهاربين، وفر العشرات - منهم بعض قادة الثوار رفيعي المستوى - بحافلات صغيرة وباستخدام السيارات المتوقفة خارج السجن، فرّ آخرون من طالبان سيراً على الأقدام. بينما قسم المهاجمون بقية السجناء إلى مجموعات تتراوح بين الـ ١٠٠ والـ٢٠٠ شخص، واقتادوهم سيراً على الأقدام في اتجاهات مختلفة من خلال كروم العنب والبساتين خارج جدران السجن. وتمكنوا فعلا من الهرب دون مواجهة أي مقاومة، بل إن بعضهم قد قضى الليلة كاملة على بعد كيلومترين من السجن دون أن يكتشفه أحد.



ولم تصل قوة الرد السريع الكندية التي كانت متمركزة في معسكر ناثان سميث الواقع وسط مدينة قندهار إلى السجن إلا بعد ساعتين من بدء الهجوم، ثم إنها عند وصولها كان جميع السجناء قد انتهوا من مغادرة السجن، بل حتى عند تفتيش القوات للمنطقة طوال تلك الليلة ولليوم التالي، لم يتمكنوا أبدا من إلقاء القبض إلا على حفنة قليلة من السجناء.

ذهب معظم الثوار الذين تم تحريرهم إلى وادي بانجوايي جنوب غرب المدينة، حيث وفر لهم المسلحون العلاج الطبي والمال والإمدادات، ثم تفرقوا بعدها في اتجاهات مختلفة. وقد سافر العديد منهم إلى شمال مدينة قندهار حيث انضموا إلى العديد من مئات أفراد طالبان، الذين كانوا سابقا قد تمكنوا في ١٦ يونيو / حزيران من السيطرة على ١٠ قرى في منطقة أرغنداب، لكنهم بعد انضمامهم إليهم انسحبوا جميعا بسبب الخسائر الفادحة التي تلقوها.

٤) استنتاجات

كانت عملية سجن ساربوسا واحدة من أكبر الهجمات وأكثرها تطوراً حتى الآن في أفغانستان، فقد استخدم الثوار اثنين من الانتحاريين لفتح ثغرات في الجدران الأمامية والخلفية للسجن، قبل شن هجوم بري وإجلاء نحو ١٠٠٠ سجين بطريقة منظمة.

لعب قادة الثوار داخل السجن دوراً أساسياً في تخطيط الهجوم وتنسيقه، مستخدمين الهواتف المحمولة للتواصل مع رفاقهم في الخارج. ولعل هؤلاء القادة قد تفاوضوا مسبقا مع مدير السجن، الذي قيل أنه لعب دوراً مهما في تأخير رد الشرطة والقوات الكندية.

ودون علم الشرطة بالعملية الوشيكة، تمكن المهاجمون من تحذير المدنيين القريبين قبل فترة. كما قاموا بمهاجمة مراكز الشرطة القريبة لمنع قوات الأمن الأفغانية من الرد على الاقتحام على السجن.

الهجوم كان ناجحاً بشكل هائل، ولم يقع بين الثوار المهاجمين أية إصابات، وقد نجا جميع سجناء طالبان أيضا دون أية إصابات، باستثناء بضعة سجناء.

الفصل الثالث: الاشتباكات الدفاعيّة.

مثل أي جيش، اعتمدت طالبان على قواعد لتخزين الأسلحة، وتوفير الرعاية الطبية للمقاتلين الجرحى، والتخطيط لهجمات جديدة، وللانطلاق لتنفيذ عمليات بعيدة. حاول الثوار في كثير من الأحيان الدفاع عن هذه القواعد، وعند سيطرة التحالف عليها جعلوا من تكلفة البقاء فيها كبيرة. عندما يحيط التحالف بالثوار، يميلون إلى الهروب باستخدام المناورة، والغطاء الناري، ومزايا التضاريس المتنوعة لصالحهم. وفي الوقت الذي يحمون فيه قادة رفيعي المستوى، كانوا يثبتون ويقاتلون في كثير من الأحيان، حتى في ظل ظروف مستحيلة.

المقالة الرابعة عشرة: الدفاع عن قائد الثوار في بولاك كالاي ولاية زابل، مايو ٢٠٠٥.



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية

في صباح اليوم الثالث من مايو / أيار ٢٠٠٥، اصطدمت مجموعة من الجنود الأمريكيين والشرطة الأفغانية بمجموعة مؤلفة من ٧٠ عنصرا أو أكثر من الثوار المدججين بالسلاح بالقرب من قرية "بولاك كالاي" النائية في شمال ولاية زابل، مما أشعل معركة شرسة استمرت طوال اليوم وحتى الليل.

لقد كان الثوار يحرسون العديد من القادة رفيعي المستوى، وبهدف التغطية والإشغال عن زعمائهم ليتمكنوا من الهروب جنوباً أسفل النهر، فقد ثبت أغلبهم في مواقعهم أمام الضربات الجوية المتكررة والهجمات البرية.

استطاعوا تحقيق ذلك برمي وابلٍ من قذائف الآر بي جي ونيران الرشاشات انطلاقا من مواقع منشأة في بستان زراعي ومحصنة بالخنادق، وعن طريق التسلق على أرضٍ مرتفعة قريبة، وقد كادوا أن يُسقطوا مروحية تابعة للتحالف كانت تقل عدداً من الجنود، مما أجبرها على الهبوط في الجانب الآخر من النهر، ثم هرعوا لتدمير الجسر الوحيد الذي كان قريبا من الواقعة.

لم يستسلم إلا حفنةٌ قليلةٌ منهم، ومعظمهم كان مصاباً بجروح خطيرة، بينما قُتِل الباقي في الغارات الجوية والقتال الذي حدث في البستان.

٢) دورية روتينية تصطدم بقوة طالبانية مدججة بالسلاح

في حوالي الساعة ٤:٤٥ صباح يوم ٣ مايو / أيار ٢٠٠٥، كانت مجموعة مؤلفة من ١٥ شرطياً أفغانياً وثمانية استطلاعيين من الكتيبة الثانية، فوج (٥٠٣) للمظليين، اللواء (١٧٣) المحمول جواً، تتحرك جنوباً بموازاة نهر أرغنداب شمال بولاك كالاي، في دورية راكبة.

في نفس الوقت تقريباً، كان هناك العديد من قادة طالبان رفيعي المستوى يتحركون شمالاً إلى أعلى النهر بحراسة ٧٠ مسلحا أو أكثر، وكانوا خلال طريقهم يقومون باستقبال بعض الشبان المتطوعين وتزويدهم بالبنادق، كما ألقوا القبض على رجل من السكان المحليين، وعاقبوه بالضرب، وعلقوا مذكرة على جسده تهدد بعقوبة مماثلة لأي شخص يحضر المدرسة المحلية. وقد توقفت مجموعة الطالبان في قرية بولاك كالاي، وأقامت عدة مواقع لإطلاق النار، كما قامت بعقد اجتماع هناك.

كانت بولاك كالاي قريةً صغيرةً تبعد حوالي ١٠٠ كيلومتر شمال قلعة <خلجي>، عاصمة ولاية زابل، وتضم ٢٠ مجّمعاً طينياً، موزعة على ثلاث مجموعات سكنية على طول نهر أرغنداب. تحيط بهذه البنايات بساتينٌ ممتدة على أرضية مدرّجة، ويتدفق النهر من الشمال إلى الجنوب، بعرض يتراوح بين الـ٥٠ و الـ٧٥ متراً، وبسرعة كبيرة نتيجة ذوبان الثلوج خلال فصلي الربيع والصيف. وقد كانت بولاك كالاي قريةً نائيةً بعيدةً عن مركز أي مديرية، ولم يسبق لجنود الـ(٥٠٣/٢) أن تواجدوا من قبلُ هناك.

توجهت المجموعة <دورية الشرطة والقوات الأمريكيين> جنوباً إلى مسارٍ ترابي، وتوقفت قبل الساعة ٦:٠٠ صباحًا بقليل بالقرب من قرية "مزغر"، وهي قرية صغيرة تتكون من أربع أو خمس مجمّعات طينية، واتخذ جنود التحالف الثمانية <الاستطلاعيين> مواقع مراقبة على تلتين تبعدان ١٥٠ مترا عن الشمال والجنوب.

مع اقتراب الشرطة من المباني، أطلق الثوار وابلاً كثيفا من نيران الأسلحة الصغيرة بدقة عالية وقذائف الآر بي جي من مواقع مموهة في بستان كبير على الجانب الآخر من النهر، يبعد حوالي ٢٠٠-٣٠٠ متر إلى الغرب، فقُتِل أو جُرِح أغلب الشرطة، بينما رد الجنود الذين كانوا يشغلون مواقع المراقبة بنيرانٍ قتلت أو جرحت العديد من الثوار، كما قاموا باستدعاء الإسناد الجوي وقوة الردّ السريع.

على إثر ذلك وجّه الثوار نيرانهم إلى جنود التحالف المتموضعين على التلال فوق المباني، وتحركوا لتطويقهم عبر تسلق الأرض المرتفعة المطلة على "بولاك كالاي"، فوصلت قلة منهم إلى مسافة ١٠٠ متر عن عناصر التحالف. لقد كانوا يتحركون بسرعة، حيث اعتادوا على التضاريس، ولم يكن لبس الدروع الواقية أو حمل المؤن يعيقهم عن الحركة <كحال قوات التحالف>.

ظل الجزء الأكبر من قوات الثوار في مواقع محصنة داخل البستان الواقع شمال النهر، حيث كانت لديهم مدافع رشاشة من طراز PKM وRPK، وقاذفات آر بي جي، وكميات كبيرة من الذخيرة.

واستطاعوا تدمير إحدى عربات الهمفي التي كان يركبها المستطلعون باستخدام العديد من قذائف الآر بي جي، إلا أن الجندي الذي كان يشغل برج الهمفي قد تمكن من الخروج بأمان، كما خاض المستطلعون اشتباكات دامت قرابة الـ ٩٠ دقيقة، إلى أن وصلت المروحيات التابعة لقوات التحالف بمزيد من القوات والإسناد الجوي القريب.

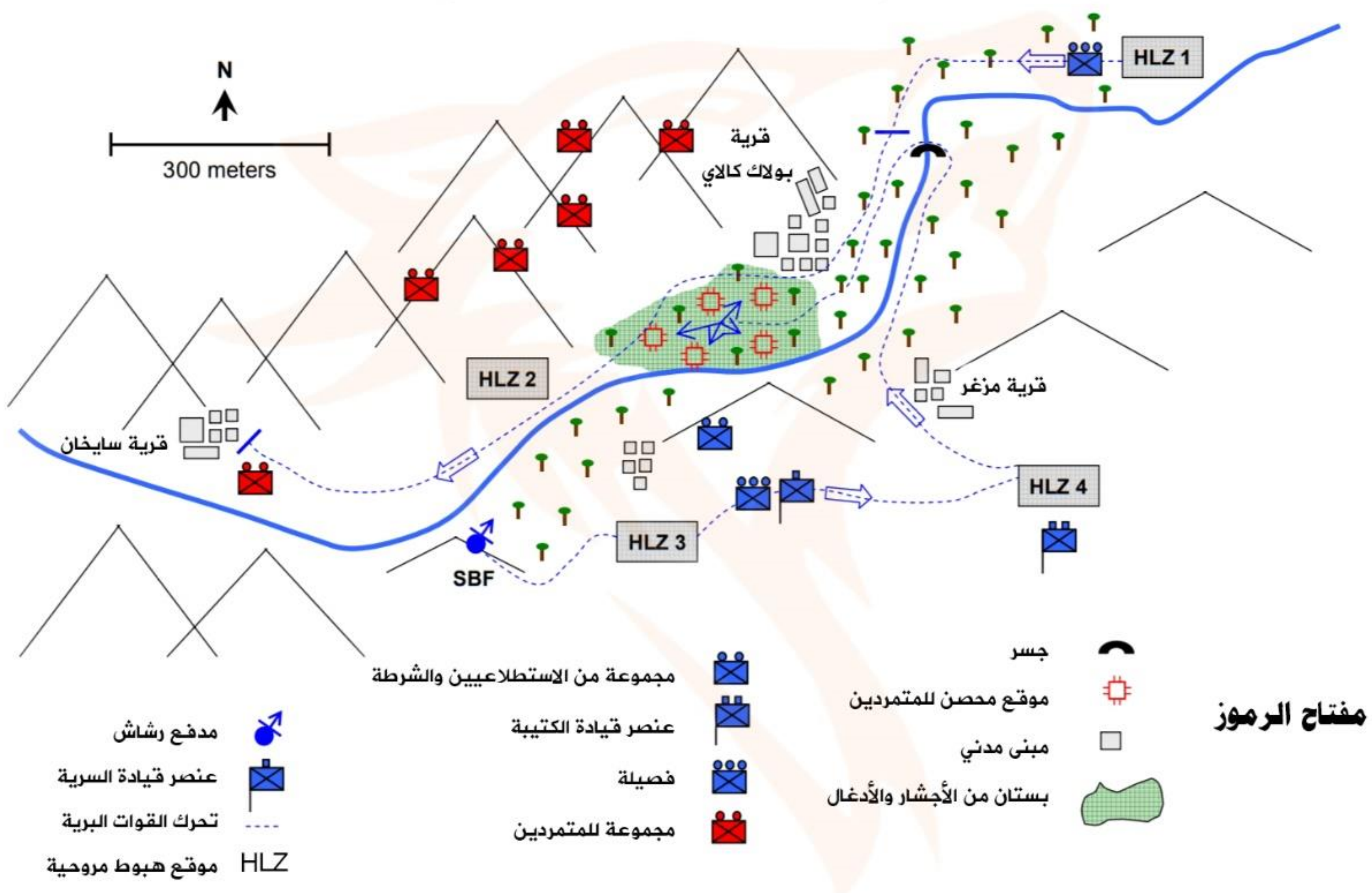
في غضون ذلك، تسلل قادة طالبان رفيعي المستوى من بولاك كالاي وقفزوا في النهر، وانجرفوا جنوباً مع التيار إلى قرية تبعد ١٠-١٢ كيلومتراً، بينما بقي باقي الثوار لتثبيت مجموعة جنود التحالف وتعزيزاتهم وتحويل انتباههم.

٣) وصول تعزيزات التحالف، والاقتراب من مواقع الثوار

في حوالي الساعة ٧:٣٠ صباحاً، مشطت طائرة التحالف المنطقةَ الواقعة شمال مدينة مزغر، ثم قامت بتحليقات إضافية فوق البستان على الجانب الآخر من النهر، بينما هبطت مجموعة المستطلعين إلى موقع أكثر أماناً خلف تل كبير إلى الجنوب الغربي.

في الساعة ٨:٠٠ صباحاً، نقلت مروحيات التحالف حوالي ٦٠ جنديا من الفصيلة الثالثة مع عنصرهم القيادي من السرية المختارة <النخبة> (٥٠٣/٢) من قاعدتهم بالقرب من قلعة <خلجي> إلى منطقة بولاك كالاي. هبطت هذه الفصيلة شمال جسر بولاك كالاي على جانب النهر الذي يتركز فيه الثوار (كما هو موضح في الخريطة باسم موقع هبوط المروحية ١)،و قد كانت مهمتها هي الهجوم باتجاه الجنوب ومنع الثوار من الهرب نحو الشمال.

الدفاع عن قائد المتمردين في بولاك كالاي، ولاية زابل، مايو/ مايس 2005



حاولت مروحية أخرى -كانت تحمل عنصر قيادة السرية ورماة الرشاشات الآلية من الفصيلة الثالثة- الهبوط بالقرب من الركن الجنوبي الغربي للبستان (كما هو موضح في الخريطة على أنه موقع المروحية ٢)، فأطلق الثوار المتمركزون في البستان النار عليها عندما وصلت إلى ارتفاع ٣٠ متراً، وضربت قذيفة آر بي جي ذيل المروحية، مما جعلها تدور حول نفسها، إلا أن الطيار استطاع استعادة التحكم بالمروحية، والتحليق خارج مدى رماية الثوار، ثم الهبوط إلى الجنوب من النهر (كما هو موضح في الخريطة على أنه موقع هبوط المروحية ٣).

أقام رماة الرشاشات موقعا للإسناد على بعد ٨٠٠ مترا جنوب غرب البستان، على قمة تلّ يقع على الجانب الآخر من النهر (كما هو موضح في الخريطة باسم موقع للإسناد بالنيران). كان الموقع صخرياً مكشوفاً، إلا أن لديه حقلٌ مفتوحٌ من النيران على الركن الجنوبي الغربي من البستان، وعلى الطريق الوحيد للخروج من البستان نحو الجنوب. ومن هناك تمكن رماة الرشاشات من قطع الطريق الأخير للخروج المتبقي للثوار.

حاول العديد من الثوار اليائسين الفرار إلى الجنوب، لكنهم توقفوا بسبب كثافة نيران المدافع الرشاشة، فاستغاثوا مراراً وتكراراً برفقائهم على الأرض المرتفعة ليدمروا لهم موقع الإسناد الناري.

قام الثوار على الأرض العالية بالمناورة حول الجبل إلى الغرب وقصفوا موقع المدفع الرشاش، مما أدى إلى إصابة العديد من الجنود، وانتشر الثوار في أماكن أخرى فوق البلدة، وقاموا بإطلاق النار على عدة مروحيات جنوب النهر. وفي حوالي الساعة ٩:٤٠ صباحاً، قامت طائرات التحالف بعدة جولات على طول خط القمم، وقتلت بعض الثوار في هذه المواقع المكشوفة. ومع ذلك، استمرت نيران الثوار من سفح الجبل.

في غضون ذلك، انتقل قائد السرية وفريقه قريبا من موقع الاستطلاعيين على بعد كيلومتر واحد إلى الشمال الشرقي، ثم اتصلوا بالاستطلاعيين، وفي الساعة ٩:٤٣ صباحاً، انتقلوا عبر مجموعة من المباني المعروفة باسم قرية مزغر، حيث تلقت الدورية <الروتينية> أول نيرانٍ <من الثوار> قبل أربع ساعات.

انتقل الفريق غرباً نحو النهر ومن ثم شمالاً. عند هذه النقطة، لم تكن القوات الأمريكية على الأرض متأكدة بعد من المكان الذي يتواجد فيه معظم الثوار.

رصد الثوار الجنود يتحركون باتجاه النهر، فانفصلت مجموعة صغيرة من طالبان عن البستان، وهرعت إلى الشمال من أجل تدمير الجسر القريب الوحيد، ومنع بقية الجنود من العبور. لو نجحت هذه الخطوة، لتمكن الثوار من عزل الفصيلة الثالثة جنوب مكان هبوط المروحية ١.

لاحظ قائد السرية وفريقه الثوار يهرعون إلى الشمال، وسرعان ما أدركوا نواياهم، فهرع الجنود نحو الجسر الواقع على الجانب الشرقي من النهر، مسابقين عناصر طالبان على الجانب الغربي، بينما تبادل الجانبان إطلاق النار. وفي الوقت نفسه، قام القائد بالاتصال بالفصيلة الثالثة، وأمرهم بالتحرك جنوباً لتأمين الجسر.

تمكن جنود الفصيلة الثالثة من الوصول إلى الجسر قبل دقائق من وصول الثوار، بينما ووصل الأخيرون إلى مسافة ٥٠ متراً، قبل أن تقتل الفصيلة الثالثة اثنين من رجالهم في معركة شرسة، مما جعل البقية يلوذ بالفرار ويعود إلى البستان.

تم تأمين الجسر، وفي حوالي الساعة ١٠:٣٠ صباحاً، التقى قائد السرية وفريقه بتعزيزات من الفصيلة الأولى بالقرب من مكان هبوط المروحية ٤، ثم انتقل كلاهما إلى الجسر وعبروا النهر واتصلوا بالفصيلة الثالثة، ثم اندفع قائد السرية والفصيلة الأولى إلى الجنوب. وحينما فعلوا ذلك، تعرضوا لنيران متزايدة من سفح الجبل أعلاهم.

عندما وصل الفريق إلى مجموعة المباني المعروفة باسم قرية بولاك كالاي، أطلق أحد الثوار قذيفة آر بي جي من مسافة أقل من ١٥٠ متراً، ثم رمى سلاحه واختفى، ومن ثم استطاعت الفصيلة الإمساك بالرجل قرب مجمّعٍ صغيرٍ ووجدوه يجرف التربة بلا مبالاة <وكأنه فلاح لم يكن له أي علاقة بالمعركة>، وقام الجنود بتفتيش مبانٍ مجاورة لكنهم لم يعثروا على شيء.

بعد ذلك، في حوالي الساعة ١١:٣٠ صباحاً، اندفعت الفصيلة الأولى باتجاه الجنوب نحو البستان، تاركة مجموعةً من الفصيلة الثالثة لحراسة المنازل التي تم تمشيطها. وفي هذه الأثناء، كثف الثوار على سفح الجبال نيرانهم على رماة الرشاشات جنوب غرب البستان على الجانب الآخر من النهر، وقاموا بمحاصرتهم مما تسبب في جرح جندي واحد.

مع اقتراب الفصيلة الأولى من المواقع الرئيسية للثوار، جُرح ثلاثة جنود، فتوقف الفريق لفترة وجيزة بالقرب من الجدار، وكان يفصلهم عن البستان حوالي ٧٥ متراً من الحقل المفتوح. ثم أنشؤوا عدداً من مواقع المدافع الرشاشة لإسناد تقدمهم، وقاموا بإجلاء الجرحى. ثم اندفعوا عبر الحقل المفتوح إلى الحرش (الأدغال) الكثيف للبستان.

نجحت الفصيلة في تطهير البستان بعد خوض قتالٍ قريب، وتسلل أحد الجنود إلى ثمانية متمردين خلف جدار حجري، فقتلهم جميعهم، بينما قُتل المزيد من الثوار بالقنابل اليدوية ونيران الأسلحة الصغيرة من مسافة تصل إلى بضعة أمتار. وفي المجمل، قتل الجنود ٢٩ مقاتلاً في البستان.

وبمجرد أن أدرك الثوار على سفح الجبل أن معظم رفاقهم ماتوا أو أُسِروا، توقفوا عن إطلاق النار ولاذوا بالفرار، وفر معظمهم حول الجبل باتجاه الجنوب الغربي. ثم تستروا بغابة بالقرب من قرية تسمى "سايخان" أسفل النهر.

وقام جنود الفصيلة الثالثة -الذين كانوا يحرسون الجسر والمباني الرئيسية في بولاك كالاي- بملاحقة المقاتلين القلائل المتبقين، وأقاموا مواقع مراقبة فوق القرية في وقت ما بعد الظهر، ومن هناك قاموا بتوجيه ضربات جوية ضد عدد قليل من الثوار المتبقين.

في اليوم التالي، جمعت السرية الأسلحة، وألقت القبض على العديد من الثوار الجرحى، كما اقتحمت جوياً على عدة قرى مجاورة، وفتشت عن عناصر طالبان الهاربين. وبالمجمل، قتل الجنود أو أسروا ما يصل إلى ٦٠ من الثوار. وبحلول صباح الخامس من مايو، عادت القوات الأمريكية المتبقية إلى القاعدة.

٤) استنتاجات

تميز حادثة بولاك كالاي بأن الثوار ثبتوا في أرضهم، ومعظمهم قاتل حتى الموت من أجل السماح لزعمائهم بالهروب. وتُظهر المعركة أن طالبان لا تستخدم دائماً تكتيكات الكر والفر، وأنه عند حماية القادة رفيعي المستوى، يمكنهم أن يثبتوا بوجه كل الظروف.

من المحتمل أن العديد من الثوار حاولوا الفرار بعد بضع ساعات من بدأ المعركة بمجرد أن سبحت قيادتهم بعيداً في النهر، لكن لم يستطيعوا القيام بذلك، لأن الفصيلة الثالثة قطعت طريق الخروج. وبالرغم من أنه كان من الواضح أن عدوهم يتفوق عليهم في السلاح والأفراد مع عدم وجود أمل في الهروب، فإن الثوار لم يستسلموا.

كان بعض الثوار في بولاك كالاي من الشبان المحليين من ذوي الخبرة العسكرية القليلة، ومع ذلك، فإن كتلة (معظم) هذه القوة كانت مكونة من مقاتلين متحمسين، ومدربين تدريباً جيداً، ومسلحين بأسلحة ثقيلة، ولديهم كميات كبيرة من الذخيرة.

استغلت قوات طالبان كل جانب من جوانب التضاريس، بما في ذلك النهر، والأحراش الكثيفة للبستان، والأرض المرتفعة فوق القرية، كما أدركوا أهمية تدمير الجسر بمجرد معرفتهم أن معظم القوات الأمريكية قد هبطت على الجانب الآخر من النهر.

استخدم الثوار النار والمناورة والمواقع المعرقلة[١٨] والتغطية النارية، وحاولوا تطويق مواقع التحالف بالتسلق على الأرض المرتفعة والانتقال بين الشرق والغرب، كما أنهم استخدموا سلاح الآر بي جي في محاولة إسقاط المروحيات، حيث كانوا ينتظرون بصبر حتى تكون الطائرة قريبة من الأرض.

كان الإسناد الجوي القريب حاسماً في إزاحة الثوار من الأرض المرتفعة فوق القرية. لقد أصيب العديد من الجنود (الأمريكيين) في هذه الاشتباكات بسبب رمايات هذه المواقع. ومع ذلك، تركزت الكتلة الأكبر (من الثوار) في الأحراش الكثيفة للبستان، حيث كانت القوة الجوية أقل فعالية. وفي النهاية، كانت عناصر المشاة هي من استطاعت تطهير المنطقة بكل ملاجئها.

---

[١٨] مواقع تستخدم لقطع الطرق التي يمكن أن يستخدمها العدو للتقدم أو الفرار. يشير المؤلف إلى محاولة الثوار إقامة موقع معرقل على الجسر الواقع على الجانب الشرقي من النهر في بولاك كالاي.

المقالة الخامسة عشرة: الدفاع ضد محاولة تطويق، قرية "تشالبار" ولاية قندهار، يونيو/حزيران ٢٠٠٥.



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية:

طيلة عام ٢٠٠٥، قام الجنود المظليون في سرية النخبة (المختارة)، الكتيبة الثانية، الفوج (٥٠٣) مشاة، بالاقتحام الجوي <عدة مرات> على مناطق نائية في ولاتي قندهار وزابل، وذلك بهدف طرد الثوار من مخابئهم الجبلية. عادةً ما كان المسلحون يلوذون بالفرار، إلا أنهم في بعض الأحيان، كانوا يثبتون في أرضهم، وخاصةً عندما يحاصرون.

حدثت إحدى هذه الوقائع في جبال شمال شرق قندهار بتاريخ ٢١ يونيو / حزيران ٢٠٠٥، حيث هاجمت مجموعة من ١٥٠ ثائرا أو أكثر فصيلةً من جنود سرية النخبة، عندما كانت تقوم بدوريات شمال مركز مديرية "ميانة شين"، بالقرب مما تبين فيما بعد أنه معسكرٌ للثوار. وسرعان ما تم إنزال قواتٍ إضافية لتعزيز الفصيلة وقطع طرق هروب الثوار.

بدلاً من الاستسلام، حاول الثوار شق طريقهم بالقتال للخروج من المنطقة، واستمروا لمدة ثماني ساعات وهم يطلقون النار، وذلك انطلاقا من مواقع <دفاعية> محفورة في الجبل وفي حقول القمح وفي القرية أسفل الجبل، مع تواجدٍ للنساء والأطفال بالقرب منهم، واستتروا من الغارات الجوية الأمريكية من خلال الاختباء تحت الجلاميد على جانب الجبل.

لم يكن الثوار - حينما هاجموا الفصيلة - يعرفون أنها جزءٌ من قوة أكبر بحجم سريّة من المظليين تقع على بعد دقائق فقط بالمروحية. ولو أنهم عرفوا ذلك، لتركوا الفصيلة في حالها ولذابوا مختفين.

٢) كمين على الفصيلة

في ٢١ يونيو ٢٠٠٥، حلقت مروحية تحمل سريّة النخبة، الكتيبة الثانية، الفوج (٥٠٣) مشاة، اللواء ١٧٣ المحمول جواً، إلى مركز مديرية "ميانة شين" في شمال شرق قندهار، حيث كانت مهمة السريّة إعادة تأسيس قيادة مديرية ميانة شين، وذلك بعد أن وصلت تقارير تفيد بأن طالبان قد اختطفت حاكم المديرية ورئيس الشرطة وأخذت العديد من رجال الشرطة كرهائن، كما وردت تقارير أخرى تفيد بأن قائداً محلياً للجيش الأفغاني قد انشق وانضم إلى الثوار.

وعندما وصلت السرية إلى قرية "تيمور كالاي" -حيث كان مركز مديرية ميانة شين- وجد الجنود أن المسجد ومركز الشرطة قد أحرقا للتو، ووجدوا أن العديد من القرويين قد تعرضوا للضرب المبرح، كما علم المظليون أن الثوار قد غادروا للتو مركز المديرية متجهين شمالاً إلى أعلى الوادي.

أرسل قائد السريّة الفصيلة الثانية إلى الشمال أعلى الوادي للبحث عن الثوار، وبمجرد دخول الفصيلة قرية "تشالبار" الطينية الواقعة إلى الشمال من مركز المديرية، وانطلاقا من الأرض المرتفعة فوق البلدة، أحاط الثوار بالدورية، وقاموا بتثبيتها بنيران كثيفة، مما جعل الفصيلة تستتر في حقل القمح بالقرب من بعض المباني.

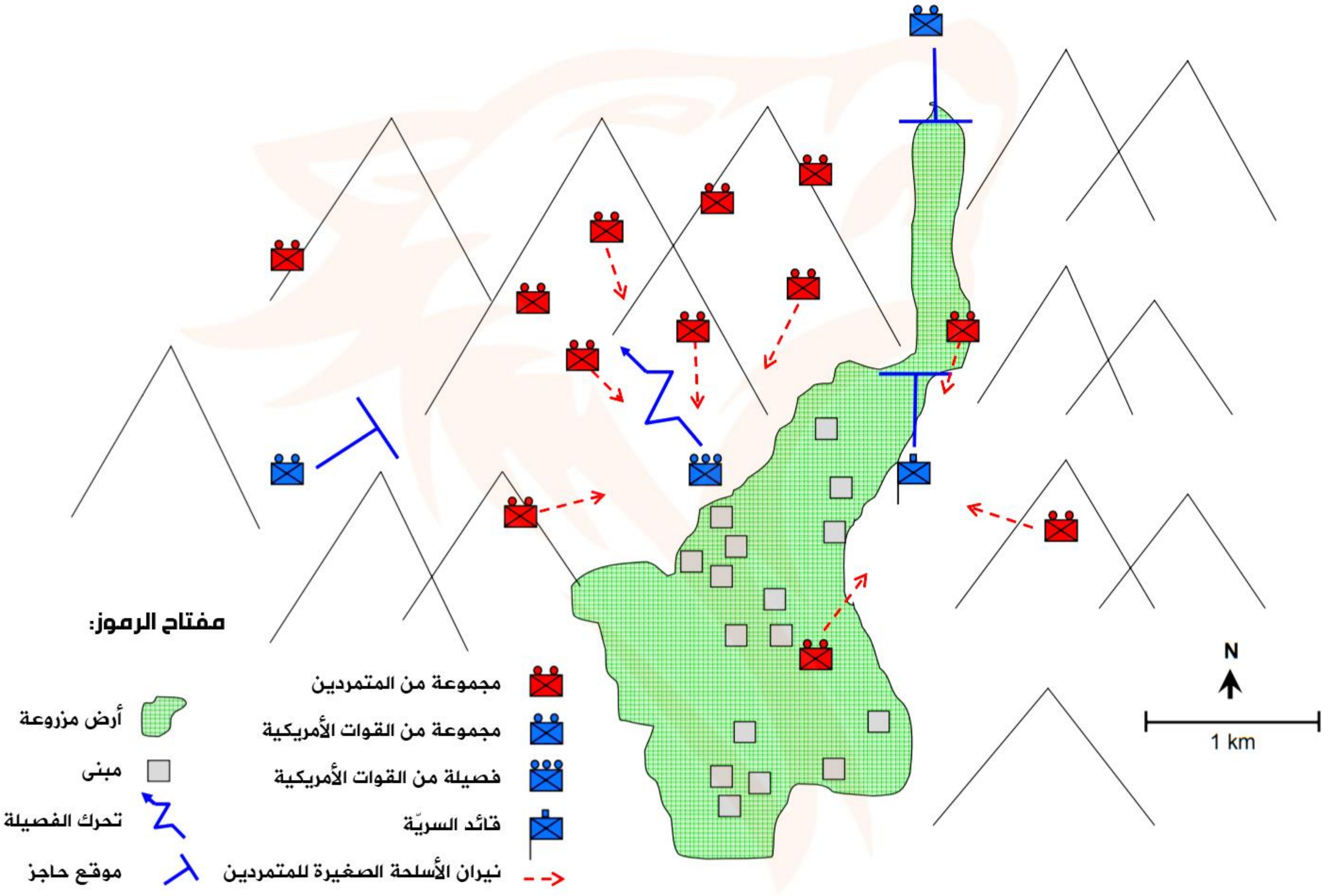
ثم أعادت الفصيلة الثانية تجميع صفوفها وصعدت إلى أعلى الجبل، حيث كان معظم الثوار يقاتلون انطلاقا من مواقع محفورة <دفاعية> خلف صخور كبيرة. ونتيجة لهذا الإجراء، تعرضت الفصيلة لنيران كثيفة من مسافات قريبة (٥٠ متراً)، مما تسبب في إصابة العديد من الجنود.

٣) الدفاع ضد التطويق

قامت المروحيات بإنزال المزيد من القوات في مواقع حواجز معرقلةٍ شمال الوادي وجنوبه، كما نزلت بعض القوات في مؤخرة الجبل، حيث كان يوجد العديد من الثوار، وتحركت فصيلة أخرى إلى الشمال عبر الطريق.

استتر عنصر قيادة السرية وراء مبنى في القرية بسبب تلقيه نيرانا مستمرة، انطلق بعضها من المنازل الواقعة على مشارف القرية التي كانت العديد من النساء والأطفال يتجولون خارجها. وفي خضمّ القتال، قدّم رجلٌ مسنٌّ الشاي إلى الجنود في القرية (لكن طُلِب منه العودة إلى داخل منزله)، وكان العديد من القرويين يعملون بشكل عادي في حقول القمح القريبة.

الدفاع ضد التطويق، قرية تشالبار، ولاية قندهار، يونيو/ حزيران 2005



مع تحرك الفصيلة الثانية إلى أعلى الجبل، تراجع العديد من الثوار وهم يقاتلون بشراسة ضد الفصيلة المتقدمة. فيما بعد، وصلت المروحيات الهجومية وقصفت الثوار لدى محاولتهم المناورة من بين الحجارة، فرد عناصر طالبان بإطلاق قذائف الآر بي جي على المروحيات.

قُتِل بعض الثوار في هذه الغارات الجوية، فيما تمكن الباقي من الاستتار تحت الصخور الكبيرة على طول الجبل، حيث كانوا ينتظرون المروحيات لتمر <مبتعدةً عنهم>، وكانوا ينتقلون خلال استتارهم من صخرةٍ إلى أخرى.

ومع حلول الظلام، توقف الثوار الباقون عن إطلاق النار بينما يحاولون الفرار، فحمل بعضهم قتلاهم على الحمير، وتحرك معظمهم إلى الشمال الغربي فوق الجبل، بينما حاول البعض الآخر أن يفر نحو الشمال الشرقي أعلى واد صغير فرعي. حينها، وصلت طائرات الـ (AC-130) [١٩] واستهدفت المقاتلين الفارين.



طائرة الـ (AC-130)

في وقت لاحق، عثر الجنود المظليون في الجبل على عدة مخابئ كبيرة للأسلحة الثقيلة والهاونات والأسلحة الصغيرة والمتفجرات.

[١٩] هي طائرة مسلحة ثقيلة مخصصة للهجوم الأرضي.

٤) استنتاجات

يبدو أن الثوار اعتقدوا أن الفصيلة الصغيرة التي تم إرسالها للبحث عنهم في تشالبار كانت لوحدها، وهو ما جعلهم يقررون محاصرة الفصيلة ومهاجمتها، وبمجرد أن اشتبكوا مع الفصيلة قاموا بكشف مواقعهم، مما سمح لسريّة النخبة بنقل قوات إضافية عبر المروحيات إلى المواقع المعرقلة، وتطويق قوة التمرد الكبيرة، وضربها بالغارات جوية.

كان إرسال قوة استطلاعية صغيرة في البداية للتماس مع الثوار وتحديد مواقعهم بمثابة تكتيك استخدمته سريّة النخبة كثيرا من الأحيان للعثور على الثوار في جبال أفغانستان النائية، فقد علم المظليون أن طالبان تميل إلى تجنب الأعداد الكبيرة من القوات الأمريكية، بينما تهاجم في بعض الأحيان قوة أمريكية صغيرة ومعزولة، مما سيتسبب في كشف موقعها.

وربما اختار الثوار الثبات والقتال لسبب آخر، وهو الدفاع عما تبين بأنه قاعدة في الجبل فوق قرية تشالبار، ومن المحتمل أن تكون القوة قد هاجمت مركز المديرية، ثم عادت إلى قاعدتها بمجرد وصول سريّة النخبة التي كانت مهمتها إعادة إنشاء حكومة المديرية، وعندما لاحقتها السرية، قرر عناصر الثوار قتال الفصيلة التي تتعقبهم.

تمكن الثوار من مواصلة القتال خلال الضربات الجوية المتكررة؛ ويعود الفضل في ذلك إلى الصخور الكبيرة التي كانوا يحتمون بها، وقد حاولوا إسقاط المروحيات بقذائف الآر بي جي، ولكن دون جدوى.

المقالة السادسة عشرة: الدفاع عن منطقة القاعدة، وادي غومباد ولاية قندهار، بين عامي ٢٠٠٥– ٢٠٠٦.



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية:

بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦، حاولت القوات الأمريكية والكندية تطهير واحتلال وادي غومباد الاستراتيجي الواقع على بعد حوالي ٨٠ كيلومتراً شمال مدينة قندهار. كان يمثل الوادي قاعدةً معروفة لعناصر طالبان، إذ كان يجتمع فيه عددٌ كبيرٌ منهم بشكلٍ متكرر، وقد جعلته صعوبة الوصول إليه ملاذاً آمناً ومثالياً للثوار الذين كانوا ينشطون في المناطق الواقعة جنوبا منه.

عند تعرضهم للهجوم، كان الثوار <في الوادي> ينسحبون <مباشرةً> إلى الجبال، وينتظرون هناك تراجع قوات التحالف، ومن ثم يعودون إلى الوادي. وعام ٢٠٠٥، نفذت القوات الأمريكية والأفغانية ثلاث عمليات عسكرية على مستوى كتيبة لتطهير الوادي، وقد كان الثوار في كل مرة يقومون بنصب الكمائن الدقيقة ثم الفرار، وهو ما جعل خسائر الثوار على مستوى القتلى والجرحى قليلة جدا.

خلال الهجومين الأولين <للتحالف>، قاتل الثوار انطلاقا من مواقع محصنة مموهة بشكل جيد من فوق جبل يطل على قرية غومباد. وفي الهجوم الثالث، نصب الثوار كميناً للقوات في المشارف الجنوبية للوادي، واستخدموا قناصاً لم تتمكن قوات التحالف من تحديد مكانه أبداً. وفي جميع الحالات الثلاث، كان الثوار يلوذون بالفرار قبل دقائق من وصول الإسناد الجوي من خلال طرق هروب معدة مسبقاً.

بعد أن قامت الكتيبة الأمريكية بتأسيس قاعدة دوريات في الوادي في أكتوبر ٢٠٠٥، تحول الثوار لزرع العبوات الناسفة على طول الطريق الوحيد إلى غومباد، كما قاموا بشن العديد من الكمائن الصغيرة

على الطريق نفسه، وكثيراً ما قاموا بمضايقة القاعدة، حتى أنهم هاجموا الجنود مرة خلال جلسة شورى في القرية، وهو ما دفع القوات الكندية - كانت قد تولت العمل في أوائل عام ٢٠٠٦ – إلى التخلي عن القاعدة في ذلك الصيف.

تُظهر اشتباكات غومباد بأن عمليات التطهير على مستوى الكتيبة، غالباً ما يكون لها تأثير ضئيل ما لم يتم تخصيص قوات بعد العملية تحافظ على المنطقة. كما أظهرت أنه من الممكن حماية قواعد الدوريات البعيدة، إلا أن حماية الطرق من وإلى هذه القواعد هي المهمة الأصعب، لأنها الأكثر عرضةً للهجوم.

٢) الدفاع عن وادي غومباد – مايو ويوليو وسبتمبر ٢٠٠٥

في أوائل أيار / مايو ٢٠٠٥، قامت الكتيبة الثالثة، فوج المدفعية الميدانية (٣١٩) المحمولة جواً (٣-٣١٩ AFAR)، والمعروفة أيضاً باسم بنادق (مدافع) الشياطين لقوة المهام Task force Gun Devils، بإطلاق عملية على مستوى كتيبة لتطهير وادي غومباد في جبال شمال قندهار، حيث كان الوادي المنعزل منطقة قاعدة للثوار.

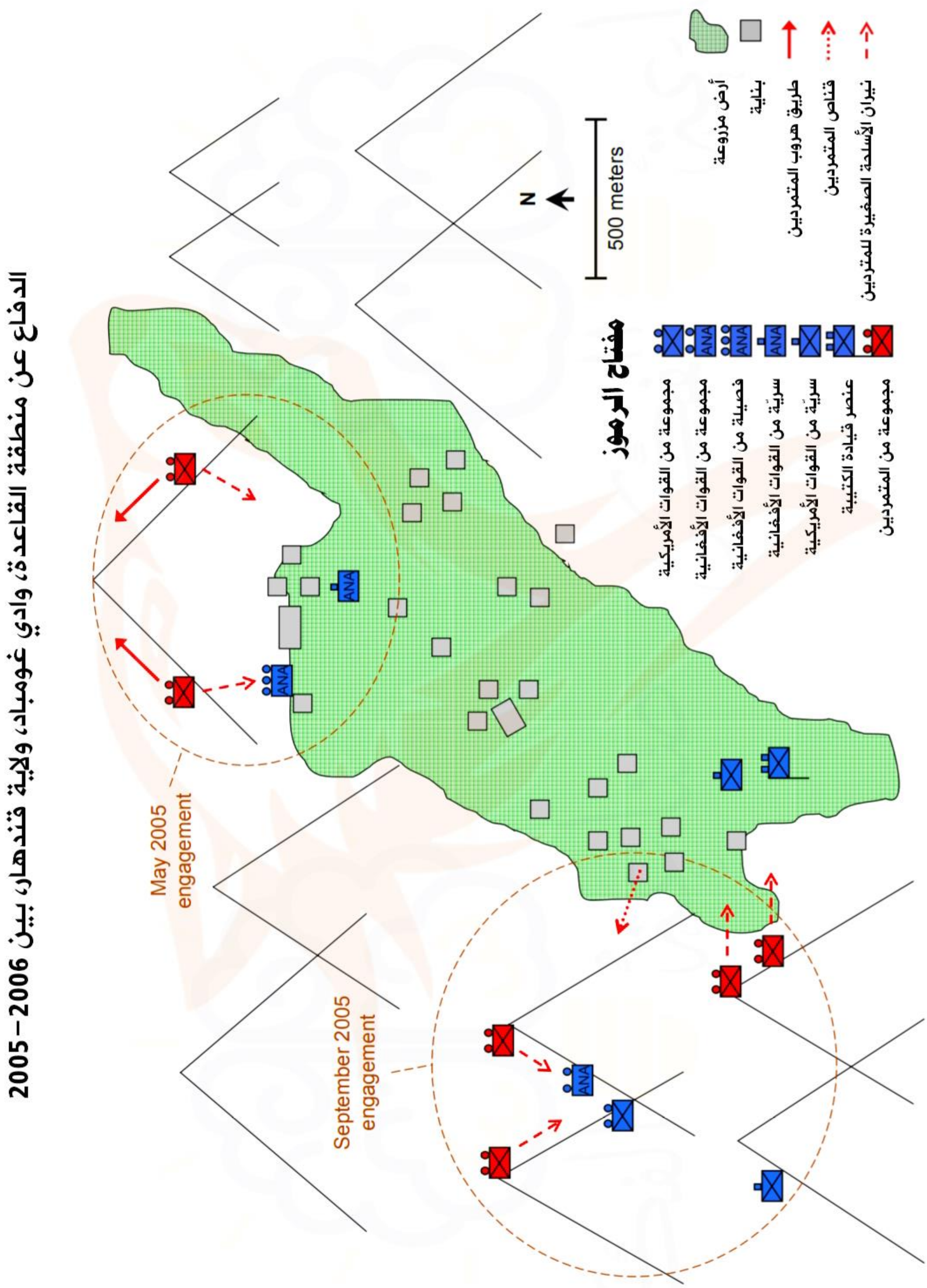
بعد ظهر يوم ٤ مايو، دخلت الكتيبة وادي غومباد، واقتربت من القرية الواقعة على الحافة الشمالية للوادي، وأقام المظليون مواقع المدفعية جنوب القرية، في حين دخلت مجموعة من قوات الجيش الأفغاني ومدربيهم الأمريكيين إلى البلدة. وحين دخلوا القرية، لاحظوا أن السكان قد غادروا المكان في وقت سابق من ذلك اليوم أو في اليوم السابق.

قامت مجموعة من الثوار المختبئين خلف كومة مرتفعة من الصخور شمال شرق القرية بإطلاق النار على السريّة باستخدام المدافع الرشاشة وقاذفات الآر بي جي، مثبّتةً بعض الجنود خلف جدار طيني. وفي نفس الوقت، كانت هناك مجموعة أخرى تضم حوالي ٢٠ إلى ٣٠ ثائرا مختبئة في موقع ثانٍ مموه شمال غربي المدينة، وقد بقيت هذه المجموعة ساكنة حتى لا يتم كشف وجودها، حيث كانت نية عناصرها: الانتظار، بينما يقوم رفاقهم الشرقيين (مجموعة الثوار شمال شرق القرية) بدفع القوات نحو منطقة قتلٍ معدةً مسبقاً.

على إثر ذلك، تحركت فصيلةٌ من القوات الأفغانية حول القرية إلى الغرب وصعدت إلى الأرض المرتفعة، حيث كانت تنوي الالتفاف على الثوار الذين أطلقوا النار على السريّة. وعندما وصل جنود الفصيلة إلى منطقةٍ مكشوفةٍ فوق القرية، قام الثوار الذين كانوا يختبئون شمال غرب القرية بفتح النيران عليهم، فقتلوا تسعة جنودٍ أفغان وجرحوا ثلاثة آخرين.

ردّت الكتيبة بقصف سفح الجبل بقذائف المدفعية واستدعت الغارات الجوية، لكنها لم تشن هجوماً أرضياً ثانياً، ثم قام الثوار بقطع الاشتباك قبل وصول الطائرة بقليل، ولاذوا بالفرار عبر تسلق مجموعة من

السواقي تجري إلى أسفل الجبل، وبعد انسحابهم أفاضوا هذه السواقي بهدف منع الجنود في الأسفل من مطاردتهم.



بقي الجنود يقومون بدوريات في القرية والجبال المجاورة حتى يوم ١٤ مايو، ثم عادوا بعدها إلى قاعدتهم خارج مدينة قندهار، ومرة أخرى عاد الثوار من الجبال، واستأنفوا أنشطتهم في الوادي.

أوائل يونيو / حزيران، أطلقت الكتيبة عملية ثانية مماثلة لتطهير غومباد بعد أن أشارت التقارير إلى أن أعداداً كبيرة من الثوار كانوا ينشطون هناك. وحين تحركت مجموعة من الجنود الأمريكيين والأفغان عبر القرية، فتحت مجموعة من الثوار النار من نفس الجبل الذي استخدموه في أوائل مايو، مما أسفر عن إصابة ثلاثة جنود من الجيش الوطني الأفغاني وجندي أمريكي واحد.

ردّت الكتيبة على الفور بقصف سفح الجبل بالمدفعية، إلا أن الثوار استمروا في إطلاق النار خلال القصف المدفعي، لكنهم قطعوا الاشتباك بمجرد وصول الإسناد الجوي. استمر الجنود في إطلاق قذائف المدفعية على الجبل طوال الليل، كما قاموا بدوريات في المنطقة طوال الأسبوعين التاليين، إلا أنهم لم يجدوا غير بعض آثار دماء بضعة الأشخاص، فعلى الرغم من نيران المدفعية الثقيلة؛ تمكن الثوار من إخلاء جرحاهم.

بعد عملية يونيو، كان الجنود الأمريكيون يعودون إلى غومباد مرة كل أسبوعين، ورغم ذلك، استأنف الثوار أنشطتهم مرة أخرى في الوادي.

في أواخر أيلول / سبتمبر وأوائل تشرين الأول / أكتوبر، أطلقت الكتيبة الثالثة (٣١٩-٣) عملية ثالثة على مستوى كتيبة في غومباد. وهذه المرة، كان الهدف هو إقامة قاعدة دوريات دائمة لإيواء فصيلة أمريكية على مشارف القرية.

لم يضع الثوار موقعهم هذه المرة على سفح الجبل شمال القرية كما فعلوا في أول عمليتين، فبدلاً من ذلك، قاموا بنصب العديد من الكمائن انطلاقا من نقطتين محصنتين واقعتين على الحافة الجنوبية للوادي ومشرفتين على طريق القرية، من أجل استهداف الجنود الراجلة الذين يتحركون على الأرض المرتفعة. ربما كانوا قد لاحظوا تحرك القوات على طول خط القمم في اليوم السابق، أو توقعوا بأن الكتيبة سترسل قوات راجلة على الأرض المرتفعة كطليعة بقية القوة

لقد كان هناك قناصٌ في موقع مموه في الوادي الواقع إلى الأسفل ينتظر الجنود.

وفي ٣٠ أيلول / سبتمبر، تحرك جنود من سرية B، الكتيبة الأولى، فوج المشاة ٥٠٨ (B/1/508)، إلى جانب مجموعة من القوات الأفغانية، نحو الشمال مشياً على الأقدام على طول خط القمم المطل على الوادي إلى الشرق والغرب. كانت مهمتهم هي تمشيط مواقع العدو في الأرض المرتفعة، من أجل منع طالبان من إطلاق النار على الجزء الأكبر من القوات الأمريكية التي ستتحرك في الوادي أدناه.

وحوالي الساعة ٤:٣٠ مساءً، مضت مجموعة من القوات الأفغانية - التي كانت في طليعة السريّة B - فاصطدمت بمجموعة من خمسة متمردين كانوا يعدون موقع مدفع رشاش على قمة تل في الطرف الجنوبي من الوادي، فقام الثوار بتثبيت المجموعة بنيران كثيفة، ثم فتحوا النيران على بقية الكتيبة عند دخولها أسفل الوادي انطلاقا من ثلاثة مواقع أخرى، وقاموا بتفجير عبوة ناسفة على قافلة تتحرك عبر طريق خلفي نحو الوادي.

بينما كانت السريّة B تجري على طول خط القمم لإنقاذ المجموعة الأفغانية المحاصرة، قام قناص الثوار بإطلاق النار عليهم انطلاقا من موقع مموه في الوادي أسفلهم، مما أسفر عن مقتل جندي أمريكي.

وعندما وصلت السريّة إلى موقع المجموعة <المحاصرة>، قام القناص بإطلاق النار وقتل أحد الجنود الأفغان وجرح آخر، ثم أطلق النار على جندي أمريكي في الخلف بينما كان يتسلق التل باتجاه موقع مدفع رشاش للثوار، إلا أن الجنود لم يتمكنوا من تحديد موقع القناص بالضبط.

ومع حلول الظلام، قطع الثوار الاشتباك وتوقف القتال. وفي اليوم التالي، تحركت الكتيبة إلى الوادي دون مواجهة أي مقاومة، وبدأت في إقامة قاعدة دورية على مشارف قرية دوريات غومباد.

٣) الثوار يهددون الطريق المؤدي إلى قاعدة دوريات غومباد

وبمجرد أن أقامت القوات الأمريكية قاعدة دائمة في غومباد، تحول الثوار إلى كمائن الكر والفر الصغيرة وزرع العبوات الناسفة على طول الطريق الوحيد إلى الوادي. كان الطريق عبارة عن مسلك بري (غير مسفلت) مليء بالحفر، وبالكاد كان عرضه يكفي للمركبات العسكرية.

غالباً ما كان الثوار يبتدئون الهجمات بالعبوات الناسفة، ومن ثم يتبعونها بكمين صغير. وفي خمس وقائع بين أكتوبر ٢٠٠٥ ويناير ٢٠٠٦، قام الثوار حول غومباد في كل مرة بتفجير عبوة ناسفة، ثم إطلاق قذيفة آر بي جي تليها رمايات بالأسلحة الصغيرة، وسرعان ما كانوا يقطعون الاشتباك بعدها.

تولت القوات الكندية التابعة للسرية A، الكتيبة الأولى، فوج "الأميرة باتريشيا" للمشاة الكندية الخفيفة، السيطرة على قاعدة دوريات غومباد في فبراير ٢٠٠٦. وفي ربيع وصيف تلك السنة، قام المسلحون بتصعيد هجماتهم بالعبوات الناسفة على الطريق المؤدي إلى الوادي.

فبين مارس / آذار وأبريل / نيسان، كانت هناك أربعة تفجيرات بالعبوات الناسفة داخل دائرة نصف قطرها عشرة كيلومترات من قاعدة الدوريات، كل واحدة منهاً أقوى من الانفجار السابق. وقد أدى انفجارٌ هائلٌ لعبوة ناسفة على طريق داخل الوادي في ٢٢ أبريل / نيسان إلى مقتل أربعة جنود كنديين شمال شرق القاعدة مباشرةً. وفي مايو، تسبب هجومان بالعبوات الناسفة في موقع مجاور بإصابة سبعة جنود كنديين.

كما استمر الثوار في مضايقة قاعدة الدوريات، ففي أواخر فبراير، بعد أسبوع من سيطرة القوات الكندية للموقع، أطلق الثوار قذائف آر بي جي على القاعدة من نفس سفح الجبل الذي استخدموه كموقع دفاعي خلال العمليات الأمريكية في مايو ويونيو من العام السابق.

ظل القرويون معاديين لقوات التحالف، ولم يُشاهَد إلا القليل من الرجال في سن القتال.

تخلت القوات الكندية عن قاعدة الدوريات في أواخر صيف ٢٠٠٦، خلال فترة الاستعداد التي سبقت عملية رئيسية جنوب غربي مدينة قندهار، فعاد وادي غومباد إلى سيطرة طالبان.

٤) استنتاجات

في العمليات الثلاث، خطط الثوار لمضايقة قوة بحجم الكتيبة عند دخولها الوادي، ومن ثم إنهاء الاشتباك قبل أن تتمكن الكتيبة من الاستفادة الكاملة من قوتها النارية. بهذا المنظور، خطط الثوار لجهودهم بعناية، ووضعوا مواقع إطلاق النار في أماكن جيدة، وكذلك طرق الهروب. ونتيجة لذلك، لم يعانوا إلا من خسائر قليلة.

وفي أول هجوم في مايو استخدم المسلحون نيراناً منضبطة لاستدراج القوات الأفغانية إلى منطقة القتل، حيث استطاع أحدهم -انطلاقا من موقع واحد لإطلاق النار- استدراج القوات إلى منطقة مكشوفة، بينما قام الثوار الآخرون في الموقع الثاني بالحفاظ على الهدوء حتى اللحظة المناسبة للانقضاض. استمروا في إطلاق النار خلال القصف المدفعي المستمر، ولم يقطعوا الاشتباك إلى حين وصول الإسناد الجوي أو حلول الظلام.

أثناء العملية الثالثة في سبتمبر، استخدم الثوار قناصاً متمركزاً في أرضٍ منخفضة ضد الجنود الراجلة الذين كانوا يتحركون على طول خط القمم. لقد كان استخدام القناصين نادراً جداً في أفغانستان.

وبمجرد أن أقامت القوات الأمريكية قاعدة للدوريات في الوادي، تحول الثوار إلى مضايقة الطريق الوحيد الموصل إليه، وذلك باستخدام الكمائن الصغيرة والهجمات بالعبوات الناسفة. لقد أدرك الثوار بأن أكثر نقاط التحالف ضعفاً هي خطوط الاتصال الطويلة، وليس القاعدة نفسها. وفي نهاية المطاف تخلت القوات الكندية عن هذا الموقع، ويعود ذلك جزئياً إلى أن تكلفة تعزيزه وإعادة إمداده كانت كبيرة جداً.

كان القتال في غومباد نموذجاً للعديد من العمليات الكبيرة في الوديان النائية أثناء الحرب ضد السوفييت في العقد الثامن، حيث كان الثوار يقاتلون القوة المهاجمة انطلاقاً من مواقع مموهة مع اتخاذ طرق هروب سهلة، ويقطعون الاشتباك قبل وصول الإسناد الجوي، مع الانتظار في التلال المجاورة حتى ترحل القوة، ومن ثم العودة. عرف السكان المحليون المطلعون على هذه التكتيكات أن الثوار سيعودون قريباً، وبذلك أبقوا نوعاً من الحاجز <بينهم وبين التحالف>.

لم تُؤثِر العملية الأولى والثانية على الثوار بشكلٍ كبيرٍ، على عكس العملية الثالثة في الخريف عندما أقامت الكتيبة موقعاً دائماً في الوادي، حيث نجحت القوات الأمريكية في تعطيل عمليات الثوار إلى حد كبير.

وفي الأخير، تكشف اشتباكات غومباد إيجابيات وسلبيات العمليات الراجلة، فقد كانت من جهة تمكنك من الاقتراب إلى مواقع الثوار التي كان من المستحيل للقوات الأمريكية أو الأفغانية أن تصلها بغير الترجل، كما كانت من جهة أخرى تجعل القوات المهاجمة ضعيفة، وعُرضة لتكبد الخسائر الكبيرة نسبياً.

المقالة السابعة عشرة: الدفاع عن منطقة القاعدة، في بانجوايي ولاية قندهار. بين سبتمبر وديسمبر ٢٠٠٦.



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية

خلال صيف ٢٠٠٦، احتشد المئات من مقاتلي طالبان في وادي "بانجوايي" الاستراتيجي والمزروع بكثافة، والذي يمتد إلى الضواحي الغربية لمدينة قندهار. ومن هناك، قاموا بالتخطيط لشن هجومٍ كبيرٍ على عاصمة الولاية.

في سبتمبر ٢٠٠٦، قامت قوة متعددة الجنسيات بقيادة كندا -مؤلفةٌ من حوالي ١٤٠٠ جنديا ينتمون لعدة دول- بمحاصرة الوادي والتقدم عليه من عدة اتجاهات. على إثرها، حاولت طالبان صد الهجوم والاحتفاظ بالوادي باستخدام تكتيكات عسكرية تقليدية.

فقد قاتل الثوار انطلاقا من المباني المحصنة والخنادق والمواقع (الدفاعية) المحفورة على قمم الجبال، واستتروا بحقول الماريجوانا (القنب الهندي) ومزارع العنب والسواقي والأنفاق، وقاموا بشن الكمائن وتنفيذ الهجمات المضادة. وفي الأخير، عندما تم التغلب عليهم باستعمال القصف المدفعي والجوي، قاموا بتنفيذ انسحاب منظم.

ثم بعد ذلك، عادت الطالبان وتسللت إلى الوادي من جديد، غير أنها تحوّلت هذه المرة إلى العمل بتكتيكات حرب العصابات التي تضمنت تفجيرات بالعبوات الناسفة، وتفجيرات انتحارية، ونصبا للكمائن

الصغيرة. وعندما أطلق التحالف عملية تطهير ثانية في ديسمبر، ذاب الثوار مختفين مجددا من دون أي مقاومة تُذكَر. ولا زال التمرد ينشط في بانجوايي حتى اليوم.

٢) الاستعدادات لعملية ميدوسا

في ٢ أيلول / سبتمبر ٢٠٠٦، قامت الكتيبة الأولى التابعة للفوج الملكي الكندي بشن عملية لتطهير وادي بانجوايي مدعومةً بقوات هولندية وأمريكية وأفغانية (بلغوا بالإجمال ١٤٠٠ جنديٍ)، حيث وردت أنباء بأن حوالي ١٠٠٠ مقاتلٍ من طالبان قد احتشدوا فيه استعداداً لاقتحام مدينة قندهار.

وقبل ذلك خلال صيف ٢٠٠٦، كانت مجموعات كبيرة من الثوار قد نفّذت العديد من الكمائن المتكررة على قوات التحالف أثناء محاولتها الدخول إلى بانجوايي. لقد كان الوادي معروفاً بأن كل من فيه معادٍ للحكومة، ويرجع ذلك في جزء منه إلى الروابط التقليدية (المتوارثة) لطالبان، وكذلك لتورط الشرطة المحلية في سلسلةٍ من فضائح الفساد والانتهاكات المنهجية.

كانت خطة التحالف تتمثل في تطويق الوادي، واتخاذ مواقع على قممه العالية، ثم قصف مواقع الثوار بالمدفعية والغارات الجوية، ثم الزحف ببطء إلى داخل الوادي. كان على جنود الجيش الأفغاني ومدربيهم الأمريكيين أن يتولوا الهجوم من الشمال، بينما تندفع القوات الخاصة الأمريكية من الجنوب، وبينما تتولى القوات الهولندية والدنمركية والأمريكية القيام بدوريات على المحيط الخارجي للوادي للقبض على الثوار الفارين، فيما تحرك المجموعة الكندية القتالية إلى قلب بانجوايي باتجاه مجموعة من القرى المعروفة باسم (باشمول).

أعلن والي قندهار عن العملية عبر الإذاعة في ٣٠ آب / أغسطس، بينما أسقطت طائرات التحالف منشورات تحذّر المدنيين من المعركة الوشيكة، كما حذّرت طالبان السكان المحليين بأنه سيكون هناك قتال وشيك، ففر من الوادي الآلاف من المدنيين عندما تحركت قوات التحالف، ومعظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال، بينما بقي معظم الرجال في سن القتال.

كان الثوار على جاهزية للدفاع عن الوادي كجيش تقليدي، حيث قاموا بتخزين الأسلحة وتلغيم الطرق وممرات المشاة، ونصب الكمائن، وإنشاء مواقع دفاعية مموّهة. واستتر العديد منهم في عددٍ كبيرٍ من منازل العنب الصغيرة في الوادي، والتي كانت جدرانها مصنوعة من الطين المجفف بالشمس، الذي يتراوح سمكه بين القدمين إلى الثلاثة أقدام، وله صلابة كصلابة الكونكريت. وقد كانت لهذه المباني طلاقيات في الجدران، مما جعلها نقاطا طبيعية محصّنة.

ولأن نباتات الماريجوانا الطويلة وبساتين العنب والأشجار قد شكلت غطاءً ساتراً، ولأن الثوار كانوا يتحركون باستخدام العديد من السواقي وشبكات الأنفاق، فإن حركتهم قد كانت مخفية عن الرقابة، كما تمكنوا من نصب مدافع رشاشة ومواقع للمراقبة فوق التلال وقمم الجبال.

٣) كمين على سريّة تشارلز

كان جنود سرية تشارلز، الكتيبة الأولى، الفوج الملكي الكندي في رأس حربة الاقتحام، وفي ٢ سبتمبر (اليوم الأول من العملية)، استولت السرية على نقطتين مرتفعتين تشرفان على الوادي. وبعدها في ٣ سبتمبر، تحرك جنود التشارلز من خلال بازار بانجوايي ثم عبر نهر أرغنداب في طريقهم إلى قرية "باشمول". كانت السرية تتحرك ببطء وصعوبة عبر التضاريس غير المستوية في عربات مدرعة خفيفة (LAV) ذات ثمانية دواليب. وعلى بُعد مئات الأمتار في مكانٍ معروفٍ باسم المدرسة البيضاء، كَمَن لهم أكثر من ١٠٠ متمردٍ في موقعٍ منصوب بعناية.

لقد توقع عناصر طالبان بأن الجنود سيمرون أمام المدرسة في طريقهم إلى باشمول، خاصة أنهم قد تمكنوا سابقا (قبل شهرٍ) من قتل أربعة جنود كنديين في كمينٍ بنفس الموقع.



عربة خفيفة مدرعة ذات ٨ دواليب **LAV**

كان الثوار يمتلكون مخزوناتٍ كبيرةٍ من الذخيرة المخفية بشكل جيد، فقد كان بعضها مخبأً في الخنادق والمباني الصغيرة المحصنة، بينما كان البعض الآخر موزعا وراء الأشجار. بقي الثوار ينتظرون بينما كانت القافلة تعبر فوق مجرى النهر، وتحرك عبر حقل طويل من نبات الماريجوانا، وعندما توقفت على بعد حوالي ٣٠ متراً من مبنى المدرسة، أطلق الثوار عليها وابلاً من قذائف الآر بي جي انطلاقا من ثلاثة اتجاهاتٍ مختلفة، تلاه وابلٌ مستمرٌ من نيران الأسلحة الصغيرة.

كانت الرؤية بالنسبة لجنود القافلة منخفضةً جداً، ولم يتمكنوا من رؤية مصادر إطلاق النيران. وكانت النيران - على الرغم من ضعف دقتها - مدمرةً بسبب كثافتها وانطلاقها من زوايا مختلفة، وهو ما جعل الرشقة الأولى تتسبب في إعطاب ثلاث عربات من أصل ستٍّ، وفي مقتل جندي وإصابة اثنين آخرين على الأقل.

انسحبت سرية تشارلز لمسافة معينة بهدف علاج الجرحى، على إثرها اقترب الثوار من نقطة تجميع القتلى والجرحى، ورموا عليها بقاذفات الآر بي جي والمدافع عديمة الارتداد، مما أسفر عن مقتل جندي وإصابة آخرين. رد الجنود بإطلاق وابلٍ كثيفٍ من النيران المُسكتة، وانسحبوا عبر النهر بعد أكثر من أربع ساعات من القتال العنيف.

وفي الأيام العشرة التالية، قصفت المجموعة القتالية مواقع الثوار عبر الوادي بالمدفعية والغارات الجوية، بينما تحرك الجنود ببطء نحو الوادي من ثلاثة جوانب. وقد أدى القصف إلى مقتل ما يقارب ١٠٠ إلى ٢٠٠ متمردٍ، وكسر المقاومة بشكل فعلي وإجبار طالبان على الانسحاب. فر بعضهم إلى باكستان، وفرّ البعض الآخر إلى ولايتي قندهار وهلمند المجاورتين، بينما خبأ الكثير منهم أسلحتهم وخيّروا البقاء في الوادي.

٤) الهجمات على القوات الخاصة الأمريكية

في حين تحركت القوات الكندية إلى وسط بانجوايي، قامت سرية C، الكتيبة الأولى، مجموعة القوات الخاصة الثالثة -المعروفة أيضًا باسم قوة المهام ٣١ - بالتحرك من الجنوب، إلى جانب عدد من قوات مغاوير الجيش الأفغاني. وكان هدفهم هو السيطرة على تلة جنوب نهر أرغنداب، وتسمى "غار سبيروان"، ويبلغ ارتفاعها ٣٠٠٠ قدم. ومن هذا الموقع المشرف على الوادي بأكمله، كانت قوة المهام تستدعي الغارات الجوية.

في نفس اليوم الذي تعرضت فيه سرية تشارلز للكمين، ٣ أيلول / سبتمبر، شاهدت مجموعة من الثوار المتمركزين على القمة جنود قوات المهام وهم يصعدون إلى غار سبيروان، وعندما وصلت القوة إلى بعد بضعة مئات الأمتار من أعلى التلة، فتح الثوار النار عليها انطلاقا من ثلاثة اتجاهات، واستخدموا قاذفات الآر بي جي والأسلحة الصغيرة، فقاتل المغاوير ٢٠ دقيقة، حتى نفدت ذخيرتهم، ثم قاموا بقطع الاشتباك، وعادوا إلى الحافة الجنوبية من الوادي منتظرين إعادة إمدادهم عبر المروحيات.

وفي ٤ سبتمبر / أيلول، اقتحمت قوات المهام على غار سبيروان مرة ثانية، غير أنها هذه المرة كانت بصحبة إسنادٍ جويٍ قريب. وبينما كانت القافلة تتحرك إلى أعلى الطريق، أطلق المسلحون النار عليها بشكل مستمر، كما قاموا بتفجير عبوة ناسفة متحكم فيها عبر الأسلاك، مما أسفر عن تدمير عربة واحدة وجرح العديد من الجنود، كما تعرض جندي أفغاني آخر كان يتحرك بالقرب إلى انفجار لغمٍ مضاد للأفراد.

ومع اقتراب قوة المهام من القمة، تراجع الثوار، وسيطر المغاوير على التلة في وقت متأخر من الظهيرة. وبعدها في الليل، شن الثوار هجوماً مضاداً، غير أنهم تراجعوا مرة أخرى بعد مقتل أربعة منهم. وفي اليوم

التالي، هاجم الثوار مرة أخرى، وقاتلوا المغاوير لمدة أربع إلى خمس ساعات قبل قطع الاشتباك، ثم لم يحاولوا استرداد التلة بعدها.

وطوال الأيام العشرة التالية، استدعت قوات المهام القصف الجوي والمدفعي عبر الوادي بشكل متكرر، مما أسفر عن مقتل ما يقرب من الـ٢٠٠ ثائرا.

وفي ١١ أيلول / سبتمبر، تحرك جزء من قوات المهام نزولا من غار سبيروان لمنع فرار الثوار. كانت التضاريس صعبة للغاية بالنسبة للمركبات، لذلك تحرك الجنود سيراً على الأقدام. وعلى بعد كيلومترين من قاعدة التلة، نصب الثوار كميناً للدورية انطلاقا من مجمّع لمزارع العنب، ولم يتمكن الجنود من قطع الاشتباك إلا بعد استدعاء الغارات الجوية على المباني، ثم قاموا بالعودة إلى موقعهم الرئيسي على قمة التلة.

بحلول ١٩ سبتمبر، انتهى القتال وعادت معظم القوات إلى قواعدها، وبقيت المجموعة القتالية الكندية في الوادي من أجل الاحتفاظ بالمنطقة والبدء في إعادة الإعمار.

٥) التحول إلى تكتيكات حرب العصابات

بعد توقف العمليات القتالية الرئيسية (الكبرى)، أقام الجنود الكنديون عدداً من المواقع شبه الدائمة وبدؤوا في بناء طريق يمتد ثلاثة كيلومترات عبر بانجوايي، ويمتد من الطريق السريع ١ على الحافة الشمالية للوادي إلى غار معصوم، وهي تلة على الجانب الجنوبي من نهر أرغنداب. وقد كانت تلة غار معصوم موقع قاعدة العمليات الأمامية المقترحة.

تسلل الثوار مرة أخرى إلى بانجوايي واختلطوا بالسكان. وبحلول شهر نوفمبر، كان هناك أكثر من ٨٠٠ ثائرا في الوادي، وكانوا يضايقون باستمرار الجنود الكنديين الذين يحرسون طواقم إعادة الإعمار. معظم الهجمات كانت تقع على شكل عبوات ناسفة، وهجمات انتحارية، وكمائن كر وفر صغيرة. وقد قُتل عشرة جنود كنديين في هذه الاشتباكات بين أواخر سبتمبر ومنتصف أكتوبر.

خلال الليل، كان الثوار يزرعون الألغام والعبوات الناسفة وينصبون الكمائن الصغيرة، وكان العديد من هذه العبوات يقع على بعد بضع مئات من الأمتار عن المواقع المحصنة للمجموعة القتالية، كما كانوا يقومون أيضا بنقل الأسلحة إلى العديد من المخابئ الصغيرة استعداداً للقتال خلال اليوم، إلا أن الكنديين لم يبذلوا إلا القليل من الجهود للعثور على هذه المخابئ، كما أنهم لم يقيموا نقاط تفتيش لاعتراض حركة الثوار، فقد كانت قواتهم بالكاد تكفي لحماية طاقم إعادة الإعمار.

انتقل الثوار بسهولة عبر حقول الماريجوانا والسواقي. وعند سيرهم في العراء أثناء النهار، كانوا يتجنبون حملة الأسلحة، لعلمهم أنه لن يتم إطلاق النار عليهم إذا كانوا غير مسلحين. واستمروا في استخدام بيوت العنب ذات الجدران السميكة كنقاط محصنة يطلقون النار منها على القوات الكندية.

كانت من أكبر عمليات الثوار خلال مرحلة إعادة الإعمار بعد عملية "ميدوسا"، هجماتٌ متزامنةٌ على خمسة مواقعٍ كندية مختلفة واقعةٍ على طول طريق واحد. كان أحد هذه الهجمات ضدّ مركز "نقطة القوة" strong point center، وهو موقع محصن للغاية يقع على قمة (تفجر) أرضي صغير بارز[٢٠] يطل على الطريق، تمتد مزارع العنب شرقي محيطه، وتقع حقول الماريجوانا ومنازل العنب شماله.



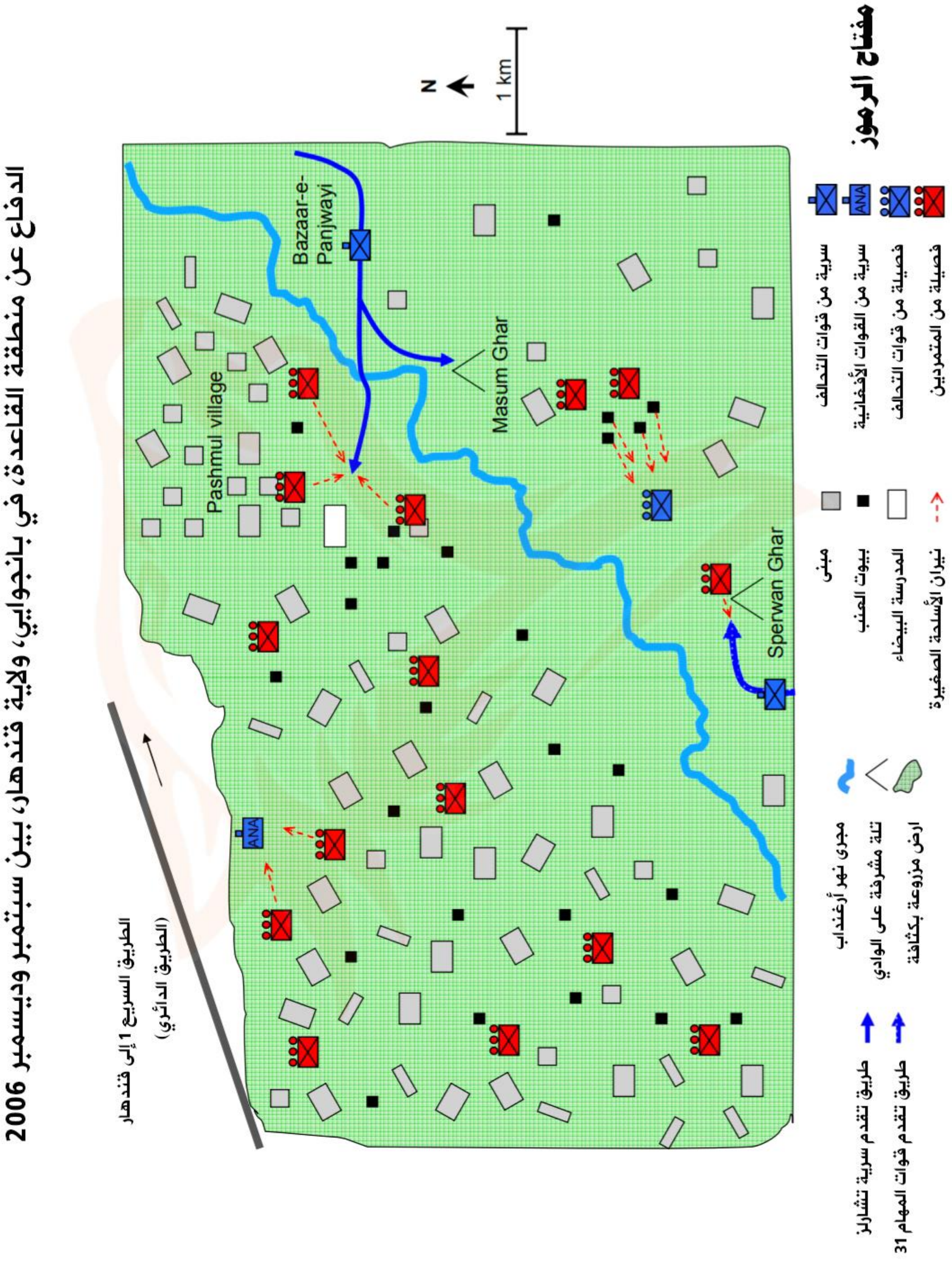
تفجر أرضي

استطاع الثوار حشد قواتهم غرب القاعدة مستترين بالأشجار وحقول الماريجوانا، كما أنهم بدؤوا هجومهم في وقت متأخر بعد الظهيرة، لتكون الشمس في عيون الجنود الذين سيردون على إطلاق النار. بدأ المسلحون بإطلاق وابلٍ من قذائف الآر بي جي، تبعه إطلاق النار من الأسلحة الصغيرة، مما أسفر عن مقتل جنديين، وإصابة ثلاثة آخرين. لقد ركزوا في هذا الهجوم على ثلاثة مواقع، وهي: موقع مكشوف في الجنوب الغربي تتمركز فيه مجموعة من الجنود، وخندق فارغ بالقرب من الجدار الغربي، وموقع مراقبة في الزاوية الجنوبية الشرقية.

وفي الوقت نفسه، قام ما بين ٢٠ و٣٠ ثائرا مزودين ببنادق آلية من طراز RPK وقاذفات آر بي جي بنصب كمين لفصيلة من الجنود الكنديين تعمل على تأمين طواقم بناء الطرق، حيث أطلق الثوار النار من عدة أكواخ مخصصة لتجفيف العنب، تماما بالقرب من المكان الذي كانت مسبقا <بعضُ القوات> قد شاهدت فيه قبل ساعات فقط ستةَ رجال غير مسلحين مريبين (مشبوهين) يمشون. كما هاجم الثوار قافلة تحمل قائد السرية ومقر قيادته التكتيكية.

في جميع المواقع الخمسة، ضرب الثوار المواقع الكندية بقذائف الآر بي جي، وثبّتوا الجنود بنيران الأسلحة الصغيرة، ثم قطعوا الاشتباك قبل تدخل المدفعية أو الطيران. وكانت النيران الأشد ضرراً تلك التي أطلقت خلال الثلاثين ثانية الأولى من القتال.

[٢٠] تفجر أرضي: هو عبارة عن بروز طبقات الأرض الصخرية التحتية فوق سطح الأرض، وبحسب حجم تلك الكتلة الصخرية الهائلة يمكن أن تتشكل الجبال.


الدفاع عن منطقة القاعدة، في بانجوايي، ولاية قندهار، بين سبتمبر وديسمبر 2006
N
1 km
Bazaar-e-Panjwayi
Masum Ghar
Pashmul village
Sperwan Ghar
ANA
الطريق السريع 1 إلى قندهار
(الطريق الدائري)
مفتاح الرموز
فصيلة من المتمردين
فصيلة من قوات التحالف
سرية من القوات الأفغانية
سرية من قوات التحالف
نيران الأسلحة الصغيرة
المدرسة البيضاء
بيوت العنب
مبنى
ارض مزروعة بكثافة
تلة مشرفة على الوادي
مجرى نهر أرغنداب
طريق تقدم قوات المهام 31
طريق تقدم سرية تشارلز

٦) هجوم التحالف الثاني، والثوار يذوبون مختفين

في ديسمبر ٢٠٠٦، شنت القوات الكندية والأمريكية والهولندية هجومًا كبيرًا آخر في بانجوايي، وكان هدفهم طرد طالبان مرة ثانية، ثم إنشاء نقاط تفتيش عبر الوادي تديرها قوات الجيش الأفغاني.

كانت الخطة مشابهة لعملية ميدوسا، وكانت كالتالي: محاصرة الوادي، ثم تحذير السكان من خلال المنشورات والبث الإذاعي، ثم قصف مواقع الثوار المشتبه بها بالمدفعية والضربات الجوية، وأخيرا تمشيط كل قرية ببطء.

في ديسمبر / كانون الأول، كانت العديد من حقول العنب والماريجوانا -التي كانت سابقا قد وفرت غطاءً للثوار أثناء عملية ميدوسا في سبتمبر / أيلول- مراحة (محروثة) وبنية اللون، وكان الطقس باردا أيضا. والأهم من ذلك، أن الثوار عرفوا من تجربتهم السابقة في سبتمبر عدم جدوى دفاعهم عن الوادي.

ذاب الثوار مختفين قبل تقدم التحالف، حيث تخلوا عن مخابئ أسلحتهم وخلفوا وراءهم العديد من مصائد المغفلين (الفخاخ المتفجرة) لإبطاء تقدم الجنود.

أقام التحالف نقاط تفتيش كل ثلاثة إلى أربعة أميال على طول الضفة الجنوبية من نهر أرغنداب، -معظم هذه النقاط كانت مأهولة من قبل قوات الجيش الأفغاني، مع بعض الشرطة-وبعد تثبيت النقاط غادرت القوات الأمريكية الخاصة الوادي، تاركة الأمر للقوات الأفغانية وقوات حلف شمال الأطلسي لتحتله بشكل دائم.

٧) استنتاجات

يمثل القتال في بانجوايي واحدة من المرات القليلة التي طبق فيها الثوار الأفغان دفاعاً تقليدياً على نطاقٍ واسع، فقد حاربوا انطلاقا من مواقع مموهة ومحفورة، وهاجموا القوافل المقتربة، كما أبلغوا غير المقاتلين بمغادرة الوادي قبل المعركة، بدلاً من استخدامهم كسواتر.

وبحسب التقارير الواردة، كانت بانجوايي تشهد تمردا علنيا قبل عملية ميدوسا، ومن المرجح أن معظم الرجال - إن لم يكن جميعهم – قد شاركوا في المعركة، كما بقي العديد منهم في الوادي حتى بعد انتهاء العملية.

اعتقد الثوار على ما يبدو أنهم يستطيعون الصمود في الوادي ضد هجوم كبير من قوات التحالف، فقد حشدوا أعدادا كبيرة مجهّزة بالأسلحة الثقيلة والذخيرة، كما كانت التضاريس لصالحهم، حيث تضمّن الوادي العديد من نباتات الماريجوانا العالية، ومزارع العنب، وبيوت العنب التي تشبه النقاط المحصنة، والسواقي، والطرق القديمة.

لم ينسحب الثوار إلا بعد عدة أيام من القصف الجوي والمدفعي الثقيل، وانسحبوا بطريقة منظمة، حيث قاموا بسحب معظم القتلى والجرحى معهم. وعندما عاد التحالف مرة ثانية بخطة قتالية مماثلة، لم يقم الثوار بأي مقاومة. وبحلول ذلك الوقت كان من الواضح لدى الثوار أن أي محاولة للسيطرة على الوادي سوف تفشل، كما كان الجو بارداً والحقول بائرةً.

يوضح القتال في بانجوايي ما يمكن أن يحدث عندما يتم تطهير أحد معاقل الثوار الرئيسية، مع ترك عدد قليل من القوات بعدها لحماية المنطقة أثناء إعادة الإعمار. فقد حاولت القوات الكندية بناء طريق عبر الوادي، ولكن لم يكن لديها ما يكفي من الجنود لإقامة نقاط تفتيش ودوريات في المنطقة، وسرعان ما تسلل الثوار ليعيدوا السيطرة على السكان، وليشنوا حملة مدمرة من الكمائن الصغيرة والتفجيرات الانتحارية والهجمات بالعبوات الناسفة.

المقالة الثامنة عشرة: الدفاع ضد غارة، في نوزاد ولاية هلمند، سبتمبر ٢٠٠٨.



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية

في أيلول / سبتمبر ٢٠٠٨، شنت فصيلةٌ من مشاة البحرية الأمريكية غارةً على مصنعٍ مشتَبَهٍ فيه للعبوات الناسفة في قرية تقع شمال نوزاد في ولاية هلمند، وقد صمدت قوة من الثوار بحجم سريّة في وجه هذه الغارة وحاربوا مدافعين عن البلدة.

كان الثوار مجهَّزين بمخزونٍ كبيرٍ من الأسلحة الثقيلة، بما في ذلك الصواريخ، وحاولوا القيام بمناورةٍ على القوة المهاجمة. وبعد نجاح المارينز في تدمير مصنع العبوات الناسفة، نصب الثوار لهم عدة كمائنٍ في طريق عودتهم إلى القاعدة.

٢) الدفاع ضد الغارة شمال نوزاد

عام ٢٠٠٨، كانت واحدة من أكبر تجمعات مقاتلي طالبان تتركز في مديرية نوزاد جنوب أفغانستان، وقد استطاع المارينز السيطرة على مركز المديرية، غير أنه عجز عن السيطرة على ما حولها.

كان هناك العديد من قواعد طالبان في مناطق نوزاد الريفية، ومن أجل الدفاع عن هذه القواعد، قامت طالبان ببناء شبكة واسعة من مواقع إطلاق النار المتقاطعة والمتساندة بالتبادل في الخنادق والمباني خارج مركز المديرية، مما جعل اقتحام هذه المواقع دون التعرض لإطلاق النار من جهتين أو ثلاث أمراً شبه مستحيل، كما كانت الطرق مليئةً بالعبوات الناسفة.

في أيلول / سبتمبر ٢٠٠٨، علمت قوات المارينز بوجود مصنعٍ كبيرٍ لتصنيع العبوات الناسفة في بار نوزاد (نوزاد العليا)، وهي بلدةٌ صغيرةٌ تقع على بعد ٢٥ إلى ٣٠ كيلومتراً شمال مركز مديرية نوزاد. ولأن القوات الأمريكية لم تكن قد وصلت إلى نوزاد سابقا، فإن المنطقة كانت تقع تحت سيطرة الطالبان.

تم إرسال فصيلةٍ استطلاعية ملحقة بالكتيبة الثانية، فوج المارينز السابع، لجمع المعلومات عن المنطقة وتدمير المصنع. وفي حوالي الساعة ٣:٠٠ صباحاً، وتحت جنح الظلام، انطلقت الفصيلة غرباً ثم شمالاً، ملتفّةً على أطراف الخطوط الدفاعية لطالبان. وعلى إثر تحرك قوات المارينز عبر المنطقة، فر القرويون المحليون، ولحسن الحظ لم تكن هناك كمائن.

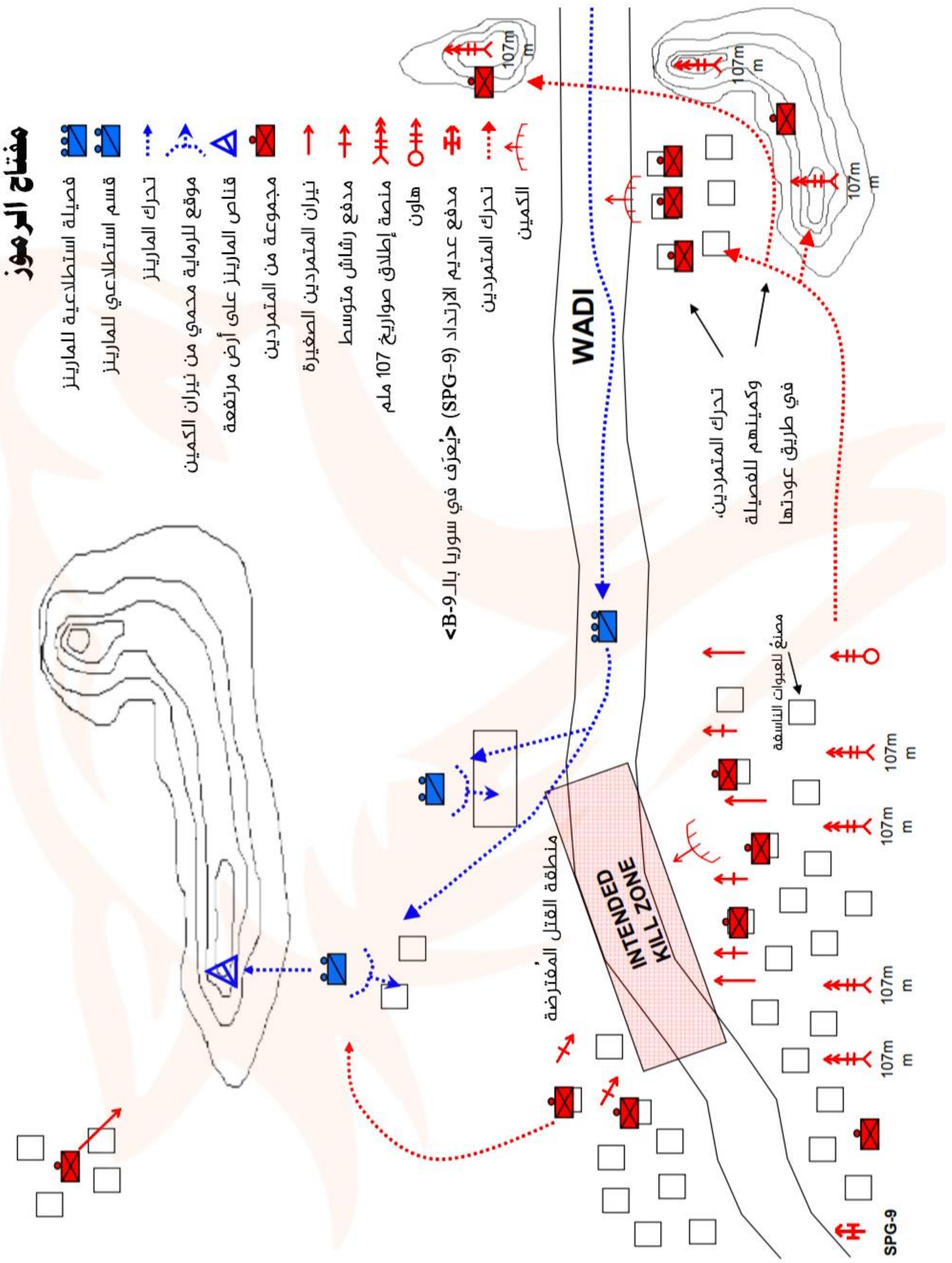
ومع الفجر، اقتربت الفصيلة من ضواحي بار نوزاد على طريق الوادي. وعندها، علمت طالبان أن جنود المارينز في طريقهم إليهم، فقاموا بنقل النساء والأطفال إلى منطقةٍ آمنةٍ خارج المدينة غرب القرية، ثم نصبوا كمينا كبير على شكل حرف (L) في الطرف الشرقي من القرية، بعد أن سجلوا مسبقا إحداثيات الهاون والصواريخ لتسقط قذائفها بكميات كبيرة في جزءٍ ضيقٍ من الوادي <نقطة خنق> يقع تماما على طريق تقدم الفصيلة. شارك حوالي ٣٠ ثائرا بشكلٍ مباشرٍ في الكمين الأولي، مع وجود قرابة الـ ٧٠ ثائرا آخر كإسناد، وقام قائدٌ رفيع المستوى بتنسيق أعمالهم.

كانت خطة الثوار تقتضي عدم إطلاق النيران حتى دخول جنود المارينز إلى المناطق الضيقة للبلدة، ومن ثم فتح النيران على الجناح الأيسر للقافلة ومؤخرتها في نفس الوقت.

اكتشف المارينز الكمين فتحولوا شمالًا بعيداً عن الوادي، فأطلق عليهم الثوار نيرانا من المدافع الرشاشة وصواريخا من عيار ١٠٧ ملم، وقذائف هاون من عيار ١٢٠ ملم. ولأن المسلحين قد أُجبِروا على إعادة توجيه أسلحتهم، لم يكن الوابل الأول من النيران دقيقاً للغاية، غير أنهم سرعان ما صححوا رماياتهم وبدؤوا التضييق على مواقع المارينز.

انقسم مشاة البحرية إلى قسمين، استترت المجموعة الأولى خلف مقبرة، بينما استترت الأخرى خلف زوجٍ من المباني، واحتل عددٌ قليل من جنود المارينز أرضاً مرتفعةً إلى الشمال، ثم نزلوا عن عرباتهم وأطلقوا النار جنوباً نحو البلدة.

ومع تثبيتهم لفصيلةٍ تحت النيران الكثيفة، حاولت مجموعة مؤلفة من قرابة عشرة متمردين أن تناور شمالاً حول الجناح الغربي للمارينز، إلا أن رامي برج إحدى العربات شاهدهم، فاستخدم ضدهم المدفع الرشاش من عيار ٥٠ ملم، وهو ما أسفر عن قتل معظمهم.



الدفاع ضد غارة في نوزاد ولاية هلمند، سبتمبر 2008

قام قناصُ متمرّد يستعمل بندقية يدوية بالرماية على قناص المارينز، وقد كان يبعد حوالي ٥٠٠ مترا ضمن عدة مبانٍ إلى الشمال الغربي، وكانت نيرانه دقيقةً جداً، وبالرغم من ذلك لم يصب أي من مشاة البحرية.

في الوقت نفسه، بدأ الثوار في نقل المتفجرات من المباني التي كانت تستخدم داخل البلدة كمعملٍ لتصنيع العبوات الناسفة، ثم وصلت مجموعة من مروحيات الكوبرا الهجومية وأطلقت النيران على مواقع طالبان، غير أن ذلك لم يمنعهم عن مواصلة القتال.



مروحية كوبرا

أشعلت نيران إحدى المروحيات المتفجرات داخل المصنع، مما تسبب بانفجارٍ هائلٍ دمر الكثير من ذخائر الثوار. وبمجرد تدمير مصنع العبوات الناسفة، اعتبر المسلحون أن مهمتهم قد انتهت، وتوقف أغلبهم عن محاولة التمسك بالأرض ثم تفرقوا. كما أن المارينز بدأ بعدها بالتحرك للخروج من القرية.

٣) الكمائن على الفصيلة لدى عودتها إلى القاعدة

شن الثوار عدة كمائن على مشاة البحرية في طريق عودتهم للقاعدة. أولها، عندما بدأت قوات المارينز بالخروج من المدينة نحو الشرق، فقد ناور الثوار، وقاموا بنصب كمينٍ للفصيلة عند نقطة خنق تحيط بها أرض مرتفعة من الجانبين

وكانت معظم هذه الكمائن تتضمن حفنة قليلة من مقاتلي العدو، مما جعلها صغيرةً وغير فعالة، إلا أنها استطاعت تحقيق هدفها وتأخير المارينز، في الوقت الذي كان فيه الثوار ينظمون كميناً كبيراً على بعد ٢٠ كم جنوب بار نوزاد، في قرية "داود زاي".

عندما اقتربت الفصيلة من "داود زاي" (من الشمال أسفل الوادي)، فتحت مجموعة من الثوار نيران الرشاشات وقاذفات الآر بي جي انطلاقا من المباني داخل القرية، فأعدت قوات المارينز موقعاً للإسناد شمال القرية، وأرسلت فريقاً من المشاة نحو الغرب، لغرض الالتفاف على الثوار. وبينما كان الثوار

يركزون على المركبات، لم يلحظوا تحرك مشاة البحرية سيراً على الأقدام. فوصل فريق المشاة إلى القرية واستطاع تطهير مواقع الكمين.

في هذه الأثناء، اندفعت بقية الفصيلة جنوباً. وحين اندفاعها، انفجرت فيها عبوة ناسفة تعمل بالضغط على إحدى العربات، وأعقب ذلك كمين ثانٍ. هرع مشاة البحرية الذين كانوا يتحركون عبر القرية إلى الجنوب، واستطاعوا أيضا القضاء على مجموعة الكمين الثاني.

وأخيرا، قام مشاة البحرية بتطهير القرية، وإخلاء ونقل الجرحى، ثم اتجهوا إلى القاعدة. وقد شهدوا قتالاً متقطعاً على مدى الخمسة كيلومترات التالية قبل وصولهم إلى قاعدتهم.

٤) استنتاجات

قام الثوار في نوزاد بوضع نظامٍ متطورٍ من المواقع الدفاعية، تهدف هذه المواقع إلى وقف أو تأخير قوات التحالف التي كانت تحاول الوصول إلى مناطق قاعدة طالبان شمال مركز المديرية. لقد كانت المواقع تعزز بعضها البعض ويصعب المناورة عليها.

لم يذب الثوار للاختفاء في بار نوزاد مع اقتراب المارينز. وبدلاً من ذلك، ثبتوا في مواقعهم وحاولوا الدفاع عن مخزن العبوات الناسفة وغيرها من الذخائر الثقيلة. وفي حين أن معظم الكمائن في أفغانستان كانت تبدأ بوابل من قذائف الآر بي جي، بدأ هذا الكمين بوابلٍ من قذائف الهاون والصواريخ.

بعد تثبيت مشاة البحرية بنيران الأسلحة الثقيلة، تحرك فريق من الثوار على الفور للالتفاف على الفصيلة المتمركزة شمال القرية، إلا أن قناصة البحرية على الأرض العالية كان لها دور حاسم في منع هذا الهجوم الالتفافي.

تراجع الثوار بعد أن تم تدمير مصنع العبوات الناسفة الخاص بهم عن طريق الضربات الجوية، ومع ذلك استمروا في القتال. واستمر الثوار بنصب كمائن ضد الفصيلة في طريق عودتها إلى القاعدة.

المقالة التاسعة عشرة: الدفاع عن شيوان في ولاية فراه، أغسطس ٢٠٠٨.



خريطة مديرايات أفغانستان

١) النقاط الرئيسية:

شيوان قريةٌ كبيرةٌ جنوب غرب أفغانستان، تقع في مديرية بالا بالوك ولاية فراه، وقد شهدت عدة هجماتٍ واسعة النطاق ضد قوات التحالف بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨، وكان من المعروف أن مقاتليها منظمون بشكلٍ جيد وبارعون في حرب العصابات.

في أوائل أغسطس ٢٠٠٨، بدأت مشاة البحرية الأمريكية عملية تطهيرٍ للبلدة، وتزامن وصول المارينز إلى شيوان مع تواجد عددٍ من قادة التمرد رفيعي المستوى مصحوبين بمفارز الحماية الخاصة فيهم، كما كانت البلدة والمنطقة المحيطة بها تحوي مسبقا العديد من مقاتلي العدو، الذين كانت ثقتهم <معنوياتهم> عاليةً بعد تنفيذهم منذ أسبوعين لكمينٍ ناجحٍ ضد قافلة المارينز في شيوان.

في هذه العملية حاولت مجموعة من ٢٥٠ ثائرا أو أكثر - أغلبهم مدربون تدريباً عالياً - الدفاع عن المدينة، وقاتلوا فيها انطلاقا من مواقع معدّة مسبقا في خندق طويل وعلى طول خطّ الأشجار، ونجحوا في تثبيت مجموعتي المارينز، حيث أن إحداها لم نستطع إنقاذها أخيرا إلا بعد الإسناد الجوي القريب. وقد استمرت المعركة لأكثر من ثماني ساعات.

٢) كمين واسع النطاق، ثبّت المارينز في موقعه

في صباح ٨ أغسطس ٢٠٠٨، قامت فصيلةٌ معزّزةٌ من مشاة البحرية تابعةٌ للكتيبة الاستطلاعية الأولى، وفصيلةٌ أخرى من سريّة غولف، الكتيبة الثانية، الفوج السابع بالذهاب إلى شيوان لتطهير المدينة من الثوار. كانت العملية رداً على كمين كارثي تم تنفيذه ضد قافلة المارينز في البلدة يوم ٢٣ يوليو / تموز [انظر المقالة ٥].

في حوالي الساعة ٨:٠٠ أو ٩:٠٠ صباحاً، وصل جنود المارينز إلى شيوان دون حدوث أيّ شيءٍ، وبدؤوا بتسيير دوريات في البلدة. انتشرت الفصيلة في تشكيل متعرج، نصف أفرادها كان على الشاحنات أما البقية فقد كانوا مشاة على الأقدام خلف المركبات. قامت ببعث دوريات انطلاقاً من شرق القرية نحو غربها، وتحرك قسمٌ منها خلال مباني المدينة، بينما تحرك القسم الآخر على طول خط الأشجار، وقد بقي قسمان كاحتياطٍ بالقرب من الطريق السريع جنوب القرية.

كانت هناك نساء وأطفال بالجوار، إلا أن معظم المتاجر كانت مغلقة. وفي الوهلة الأولى، بدا أن متمردي المنطقة قد فضلوا الانسحاب أمام هذه القوة الكبيرة، ولم تتوقع الفصيلة أن يقع قتالٌ يُذكَر.

ما لم يعرفه مشاة البحرية هو أن أكثر من ١٠٠ مقاتل للعدو وعددٌ من قادة طالبان رفيعي المستوى قد كانوا في البلدة ذلك الصباح. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك المزيد من الثوار المتمركزين حول محيط المنطقة، كما كان للمسلحين العديد من مواقع إطلاق النار الجاهزة في خندق عميق مغطى بخط طويل من الأشجار، وفي العديد من المباني داخل البلدة أيضا.

كانت خطتهم استدراج قوات المارينز إلى كمين في الطرف الغربي من شيوان، وكان قادة طالبان يتمركزون في مجموعة من المباني شمال المدينة، على بعد مسافةٍ معينة من الكمين المخطط له.

في حوالي الساعة ١١:٤٥ صباحاً، قام فريق صغير من الثوار بإطلاق العديد من قذائف الآر بي جي ووابلٍ من نيران رشاشات الـ PK مستهدفين عربات الفصيلة الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من بلدة شيوان، فقام رجال المارينز المشاة الذين كانوا خلف العربات بالمناورة حول الثوار وقتلهم أثناء محاولتهم الفرار إلى الغرب، ثم بدأ المدنيون بالفرار من المدينة غرباً.

في الساعة ١١:٥٥ صباحاً، أطلقت مجموعة أخرى من الثوار النار على الدورية ثم لاذت بالفرار نحو الغرب، ومباشرة أدرك جنود البحرية أن هذه كانت محاولة لاستدراج الفصيلة إلى كمين معدّ مسبقا، فاقتصروا على رد النيران، ولم يقوموا بملاحقة العدو، بل أكملوا تجوالهم ببطء في البلدة.

في حوالي الساعة ١:٠٠ ظهراً، وبينما كانت تتحرك غرباً ببطء، تعرّضت الفصيلة لقذائف الآر بي جي ونيران الأسلحة الصغيرة، فترجل على أثرها عن العربات فريقٌ مكونٌ من ستة جنود مارينز، وشنوا هجوماً

مضاداً نحو الشمال، ثم أكمل الفريق تحركه لمسافة ٤٠ متراً، غير أنه تعرض لإطلاق نارٍ كثيف من حوالي ٣٠ ثائرا متمركزين شمالا في موقعين على الأقل، مخصصينْ للمدافع الرشاشة، وهو ما جعل جنود المارينز يقفزون نحو ساقية <جافة> قريبة، وهناك تم تثبيتهم من قبل الثوار.

تحركت ثلاثٌ من عربات الفصيلة غرباً من أجل إسكات بعض نيران العدو المسلّطة على مشاة البحرية المختبئين في الساقية، فأطلق ضدها الثوار المختبئون في خط الأشجار إلى الشمال وابلاً من قذائف الآر بي جي، مما أسفر عن تدمير إحدى عربات الهمفي وإشعالها.

وعند خروج الجنود من العربة المحترقة، تعرضوا لنيران الرشاشات الثقيلة، غير أنهم تمكنوا أخيرا من الخروج بفضل رامي العربة الذي قام بالتغطية عليهم وإسكات الثوار، من خلال الرمي تجاه المسلحين -لمدة دقيقة تقريبا- انطلاقا من برج العربة ، وقد تمكن الأخير أيضا من الخروج بسلام.

أطلق مقاتلو العدو النيران انطلاقا من مواقع إضافية واقعةٍ على طول الجزء الغربي من الخندق (كان عمق الخندق يصل أحيانا إلى سبعة أقدام)، كما هرع المزيد من الثوار إلى خط الأشجار على طول الخندق انطلاقا من البلدة. وبحلول هذا الوقت، كان هناك أكثر من ١٠٠ مسلحٍ يطلقون النار على الدورية انطلاقا من ١٢ إلى ١٦ موقعاً منفصلاً.

كان المارينز الذين خرجوا من الهمفي المدمرة يتمركزون في أرضٍ مكشوفة، وتم تثبيتهم خلف رابية (أكمة) [٢١] صغيرة من التراب التي لم توفر لهم سوى ساتر صغير. أما بالنسبة للعربة الثانية فقد كان أفرادها أيضاً تحت نيران كثيفة. وفي غضون ذلك، بقيت المجموعة الأخرى التي بالساقية مثبتةً على الطرف الشرقي من الخندق على بعد مئات الأمتار.



رابية (أكمة)

تحركت عربة همفي أخرى في الأرض المكشوفة من أجل إنقاذ جنود المارينز المثبتين فيها قرب عربتهم المدمرة، فأطلق الثوار وابلاً من قذائف الآر بي جي على مقدمة العربة، وقد أضرت إحدى هذه

[٢١] الأكمة: هي كومة من الحصى أو الرمال أو الحطام، أو التلال الصغيرة، وهي شائعة، خاصةً إذا كانت اصطناعية.

القذائف بالعجلة الأمامية، بينما ضربت أخرى الزجاج الأمامي، وبالرغم من ذلك فإن عربة الهمفي لم تتعطل بالإطلاق، إلا أنها لم تمكن أيضا من الوصول إلى العربة الأولى المحترقة بسبب النيران الكثيفة.

لقد شهدت العشرون دقيقة التالية قتالًا عنيفًا للغاية، تم خلاله إطلاق ما لا يقل عن ٦٠ قذيفة آر بي جي، وثلاثة صواريخ من عيار ١٠٧ ملم، وأربع قذائف هاون عيار ٨٢ ملم، وقد وقع كل هذا بالقرب من موقع المجموعة. كما أطلق جنود مشاة البحرية النار وقتلوا عدداً من عناصر طالبان المتمركزين في الخندق، ولكن لم يكن ذلك شيئاً يُذكر ليردع بقية قوة العدو، فقد بقيت نيران العدو مستمرةً ودقيقةً، وكانت نسبة القوى ثلاثة إلى واحد لصالح طالبان.

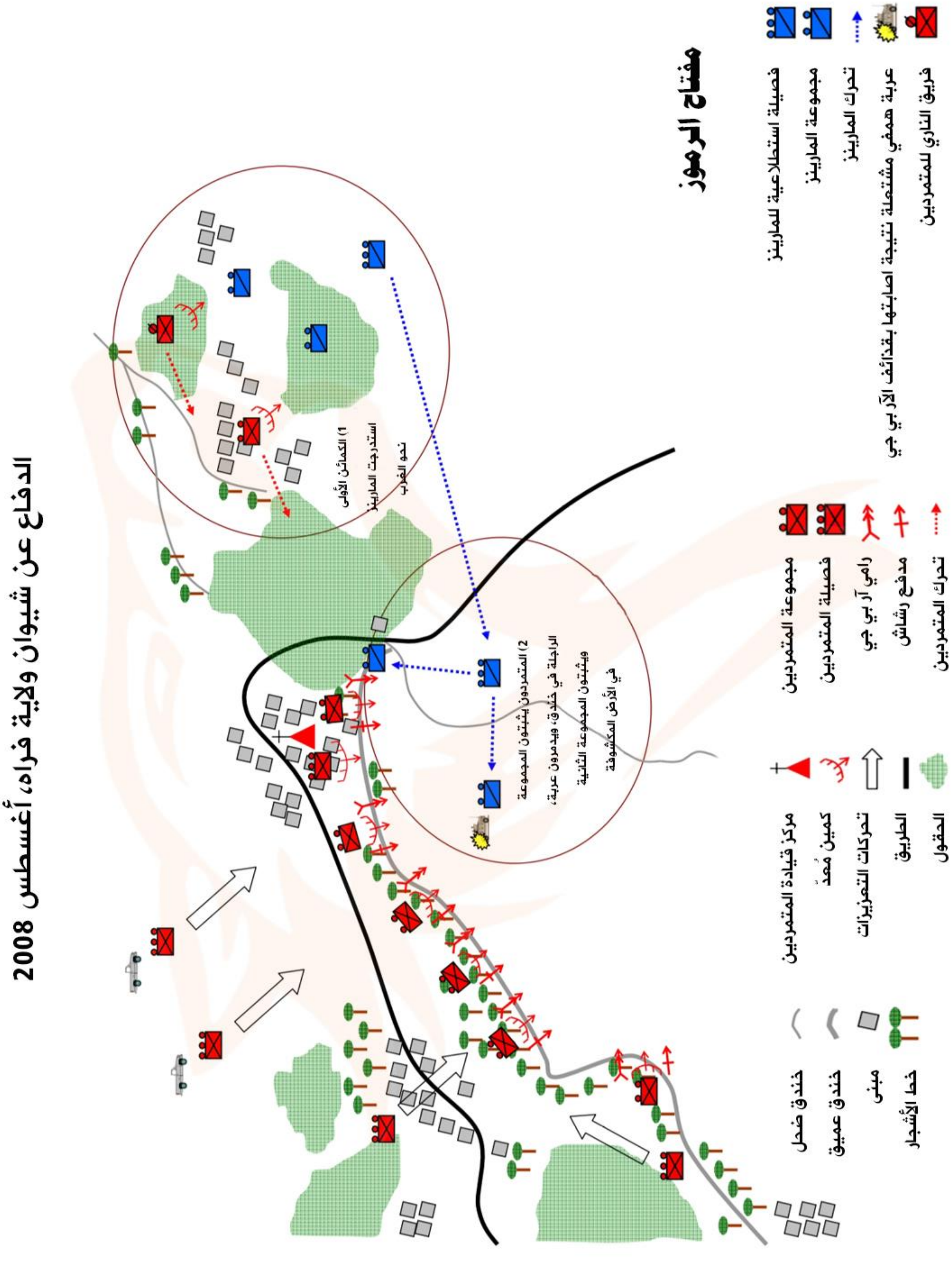
توجه الثوار من بلدات مجاورة شمالا باستعمال الشاحنات للانضمام إلى القتال، غير أنهم نزلوا عن مركباتهم بعيدا عن الموقع بـ ٤٠٠ أو٥٠٠ مترا، وترجلوا عبر الحقول المفتوحة. كما جاء بعض المقاتلين من مجمّعٍ شمالي، من حيث يقوم عدد من قادة طالبان رفيعي المستوى بتنسيق المعركة.

تحرك العديد من قناصة المارينز نحو هذه المجمّعات وأطلقوا النار على عدد من مقاتلي العدو الذين خرجوا من المباني، وتم حصر قادة طالبان داخل المجمّع، فأصدر القادة نداء استغاثة للثوار من المنطقة المحيطة. مما جعل المزيد من المقاتلين يصلون إلى الموقع باستعمال السيارات انطلاقا من المدن المجاورة.

في حوالي الساعة ١:٢٠ بعد الظهر – أي بعد حوالي ٢٠ دقيقة من إشعال سيارة الهمفي بقذيفة الآر بي جي - وصل الإسناد الجوي، غير أنه عدد الأهداف التي يمكن تمييزها بوضوح كان قليلا، وذلك بسبب كمية الغبار التي كانت حول مواقع الثوار.

قامت طائرات التحالف بتمشيط الجزء الغربي من الخندق وخط الأشجار، مما تسبب في أضرارٍ كبيرة لقوة العدو المحتشدة هناك، وإسكات معظم نيرانه مؤقتاً. وقد نجم عن هذا التمشيط هدوء لمدة دقيقة واحدة، وهو ما كان كافٍ لإنقاذ مشاة البحرية من عربة الهمفي المدمرة باستعمال سيارة مراب MRAP.

وبينما واصلت طائرات التحالف إطلاق النار على مواقع العدو في الخندق، اندفعت المجموعة إلى شرق منطقة القتل، وتمكن كذلك جنود المارينز العالقين في الجزء الشرقي من الخندق من الفرار والانضمام إلى بقية الفصيلة.


الدفاع عن شيوان ولاية فراه، أغسطس 2008
مفتاح الرموز
فصيلة استطلاعية للمارينز
مجموعة المارينز
تحرك المارينز
عربة همفي مشتعلة نتيجة اصابتها بقذائف الآر بي جي
فريق الناري للمتمردين
مجموعة المتمردين
فصيلة المتمردين
رامي آر بي جي
مدفع رشاش
تحرك المتمردين
مركز قيادة المتمردين
كمين مُعدّ
تحركات التعزيزات
الطريق
الحقول
خندق ضحل
خندق عميق
مبنى
خط الأشجار
1) الكمائن الأولى استدرجت المارينز نحو الغرب
2) المتمردون يثبتون المجموعة الراجلة في خندق، ويدمرون عربة، ويثبتون المجموعة الثانية في الأرض المكشوفة

٣) هجوم المارينز المضاد

أعادت الفصيلة تجميع صفوفها على بعد ٩٠٠ متر إلى الجنوب الشرقي، بينما كانت المجموعة الثالثة من الفصيلة عالقةً في الجزء الشرقي من الخندق. وكانت درجة الحرارة قد وصلت إلى ما يقارب ١٣٠ درجة فهرنهايت <٥٤ درجة سيليزية>، فانهار على أثرها العديد من الجنود بسبب ضربة الشمس. في تلك الأثناء، كانت حمولات من الثوار تتدفق عبر الشاحنات إلى البلدة، وقد بلغت أعدادهم الـ ٢٥٠ أو الـ ٣٠٠ مقاتلا.

قرر قائد الفصيلة استغلال تأثيرات الضربات الجوية وشن هجومٍ مضاد فوري، وكانت الخطة تتمثل بجذب نيران العدو نحو المركبات، بينما كان مشاة البحرية يلتفون عليهم من الشرق. وخلال تطبيق هذه الخطة، تحركت تسع عربات غرباً على سبيل التضليل، بينما تحرك ٢٠ جندياً من مشاة البحرية سيراً على الأقدام حول الطرف الشرقي من المدينة. وفي الوقت نفسه، واصل ١٥ جندياً من مشاة البحرية إطلاق قذائف الهاون على الجانب الغربي من الخندق.

ركز الثوار على المركبات ولم يلاحظوا مشاة البحرية الراجلة إلى أن وصلوا إلى الطرف الشرقي من الخندق. وحوالي الساعة ٤:٤٥ عصراً، اقتحم مشاة البحرية الخندق، مما تسبب في حالة من الذعر بين الثوار. وتحركت قوات المارينز الراجلة نحو ٢٠٠ مترا غرباً عبر الخندق، وتمكنت من تمشيطه، مما أوقف نيران العدو عن المركبات.

ثم أدركت قوات المارينز أن الخندق كان مجرد خطٍ دفاعي يهدف إلى إبقاء الفصيلة بعيدة عن مجموعة من المباني في الشمال، كما علموا أن عدداً كبيراً من قادة طالبان رفيعي المستوى موجودون في هذه المباني لتنسيق المعركة.

خرج المارينز الراجلة من الخندق واندفعوا باتجاه الشمال، إلا أن الثوار قاموا بتسليط حقول نارية كثيفة متقاطعة بشكل كبير انطلاقا من مواقع متساندة بالتبادل داخل البلدة. في هذه الأثناء، استمرّ المسلحون المتمركزون داخل خط الأشجار في إطلاق النار على مشاة البحرية داخل المركبات المتمركزة جنوب الخندق.

وفّر ثلاثة جنود مارينز الإسناد الناري، بينما زحف اثنان آخران حتى بلغا مسافة ١٠٠ متر بعيدا عن المجمّع الذي كان يحوي قادة الثوار وخاضعا لحراسة مشددة، ثم قام الاثنان باستدعاء قصف جوي على المجمّع، مما تسبب في قتل قادة الثوار.

على إثر ذلك، قطع العديد من مقاتلي العدو الاشتباك، ثم انسحب معظمهم غربا. وقد كانت نيتهم من ذلك استدراج المارينز إلى عمق البلدة، حيث ستكون الفصيلة أكثر عرضةً للخطر. وبينما كانوا ينسحبون

قتل المارينز العديد من الثوار، لكنهم قرروا بعد ذلك وقف المطاردة. وبدلاً من ذلك، قاموا باحتلال الأرض على طول الخندق، حيث كان هناك العديد من مواقع إطلاق النار للثوار، كما كان هناك العديد من قتلى العدو أيضا. كان هدف قوات المارينز انتظار الثوار لعلهم يرجعون بهجوم مضاد لينتشلوا قتلاهم، غير أن ذلك لم يحدث.

قتل حوالي ٥٠ ثائرا، من بينهم ١٢ من القادة رفيعي المستوى. وبعد ٣٠ دقيقة، قررت الفصيلة العودة إلى القاعدة. وفي وقتٍ لاحق من ذلك الشهر، جاء قائد ثائر من شيوان إلى مركز شرطة المدينة عارضاً التفاوض مع مشاة البحرية، وقدم القائد عرضاً بأن تكون البلدة ممراً آمنا لقوات التحالف.

وخلال الأشهر الخمسة التالية، كانت شيوان والمناطق المحيطة بها هادئة نسبياً. وبعدها في نوفمبر / تشرين الثاني، غادر جنود المارينز المديرية وقاموا بتسليمها لفريق مدربي الشرطة.

٤) الاستنتاجات

من المرجح أنه خلال الاشتباكات السابقة، لاحظ الثوار أن شراسة مشاة البحرية الأمريكية أكثر من بقية قوات التحالف، وأنها تحرك بسرعة للاقتحام أو الالتفاف، وهو ما جعلهم يشتبكون على شكل فرق صغيرة مع قوات مشاة البحرية من الغرب، رغبةً منهم في استدراج الفصيلة إلى الأراضي المفتوحة ضمن حقول نيران مواقع الرماية المعدة مسبقا على طول الخندق.

ركز العدو على العربات المدرعة (المصفحة) التابعة للفصيلة التي كانت تحرك في طليعة الدورية، وليس على قوات المارينز الراجلة. سمح هذا التركيز الضيق في بعض الأحيان للمارينز بالتقدم للمناورة حول العدو وضربه على الجناح أو المؤخرة. وحاول الثوار إبقاء الفصيلة بعيدة بإطلاق قذائف الآر بي جي ونيران الأسلحة الصغيرة انطلاقا من مسافة ١٠٠ إلى ٥٠٠ متر، أما الصواريخ وقذائف الهاون فقد كانت انطلاقا من مسافات أبعد.

كان الثوار على دراية كبيرة باستهداف السيارات المصفحة، لقد استخدموا الرشاشات من طراز PK لإسكات رماة الأبراج أثناء مهاجمة مقدمة العربات بوابل من ثلاث إلى خمس قذائف آر بي جي. وبدلاً من محاولة خرق الدرع، كان الثوار يهدفون إلى إعطاب العربات وإشعال النيران فيها، ثم استهداف المارينز المترجلين بالرشاشات.

حاول مقاتلو العدو تثبيت الفصيلة بنيران الآر بي جي والمدافع الرشاشة، ثم المناورة على أجنابها بالانتقال تحت غطاء الخندق وخط الأشجار. وفي كثيرٍ من الأحيان هاجم الثوار انطلاقا من مكانٍ معين، ثم قاموا بتغيير موقعهم سريعا.

انطلقت معظم نيران العدو من مواقع معدّة مسبقا. فمن داخل المدينة، أطلق الثوار النار من وراء جدران سميكة من الطوب اللبني القادر على إيقاف رصاصات الرشاشة الثقيلة. وقد وفر الخندق الطويل جنوب البلدة وخط الأشجار الممتد على طوله غطاءً فعالاً للمناورة، إضافة إلى عدة مواقع لإطلاق النار.



مبان من الطوب اللبني

تم وضع العديد من مواقع إطلاق النار المتساندة بالتبادل، خاصة في مجمّع المباني بعد الخندق، حتى أن المارينز كانوا خلال اقتحامهم على موقع واحد يتعرضون للضرب من مواقع أخرى. وخلال عدة مرات في المعركة، تم تثبيت المارينز بنيران كثيفة من عدة اتجاهات، ولم يستطع إسكاتها إلا الضربات الجوية أو المناورات الالتفافية.

بنى الثوار دفاعًا متعدد الخطوط لإبعاد الدورية عن البلدة وحماية قادتهم، ومثلت مواقع إطلاق النار في الخندق وعلى طول خط الأشجار خطا دفاعيا أماميا. ومع اندفاع قوات المارينز إلى ما بعد هذا الخط الأمامي، دخلوا في حقول نيران متشابكة من المباني المحصنة.

لم نتوقع الفصيلة مواجهة قوة عدوٍ كبيرة كهذه، لقد احتشد أكثر من ٢٥٠ ثائرا في شيوان وقاتلوا بشكلٍ منسق. وهو ما أظهر بنية قوية للقيادة والسيطرة، والاتصالات الجيدة والخدمات اللوجستية، والتخطيط الدقيق.

كما أظهر الثوار انضباطاً استثنائياً في إطلاق النيران، ينسقها قادة أقسام من ذوي الخبرة. في بعض الحالات، واصلوا إطلاق النار بدقةٍ ونظام على الرغم من سقوط طلقات القناصة بمسافة بوصة في كل اتجاه من حولهم. كانت نيرانهم منضبطةً ودقيقة، بحيث كان وابل قذائف الآر بي جي الذي يطلقونه يسقط داخل منطقة من ستة إلى اثني عشر بوصة (من ١٥ إلى ٣٠ سنتيمتر) <حول الهدف>.

وعندما تم تثبيتهم بنيرانٍ كثيفة، لم يستسلم الثوار. وبدلاً من ذلك، قاتل الكثيرون منهم حتى الموت. ولم يقطع بقيتهم الاشتباك إلا عندما علموا بمقتل قادتهم.

استنتاجات <خاتمة الكتاب>

إن الثوار الأفغان عدوانيّون (جريؤون) للغاية وعنيدون جدا، وهذا ما يتطلب مواجهة تكتيكاتهم بعقلية هجوميّة، حتى عند الدفاع عن القوافل أو المواقع الثابتة. يجب على قوات التحالف أخذ زمام المبادرة دائما، والحفاظ عليها، والاستفادة باستمرار من الزخم، للاندفاع نحو الأمام، دون أن تترك نفسها معرّضةً للخطر. هذا هو أحد الدروس الأساسية المستفادة من عمليات الثورية السابقة في أفغانستان، لا سيما على المستوى التكتيكي.

لقد نشأ وترعرع رجال قبائل البشتون الذين يملؤون صفوف طالبان داخل ثقافة حرب العصابات الخالدة، وتعلم معظمهم القتال في سنٍّ مبكرة، وكان جنودهم المشاة ذوي لياقة عالية بالفطرة، آلفين للبندقية، ومعتادين على المشقّة والمخاطر الشديدة. وقد كانوا فاهمين لقواعد النيرانٍ والمناورة، والتحرك بسرعة عبر التضاريس الصعبة بالفطرة. كما أنهم ضليعون في التملّص والهروب، ويعرفون تماما كيف يتم تجنب الضربات المدفعية والجوية.

إن التقنية والقوّة النارية الهائلة في القتال ضد هذا العدو ليستا بديلاً عن تكتيكات المشاة الهجومية التي تتطلب استخدام: المناورة السريعة والمواقع المعرقِلة والاقتراب الفوري والمطاردة.

إن الطبيعة الريفية للحرب في أفغانستان تساعد الثوار على الانتشار في نطاق واسع بين العديد من القرى والمدن، وهو ما يفرض على قوات التحالف الانتشارَ أيضا في العديد من القواعد الصغيرة <المتباعدة>، مما يطيل عادةً الطريق على حركة الإمداد والمؤازرة، ويجعل مراكز القواعد عرضةً للهجمات المركّزة. جعل هذا الأمر تأمين الطرق بالكامل أمرا مستحيلا عبر هذه المسافات الطويلة، كما جعل قوات التحالف عاجزة عن العيش وسط الناس أو حماية السكان في المناطق الريفية ذات الكثافة السكانية المنخفضة بنفس الطريقة التي تفعلها في المدن والبلدات. لذلك يجب على قوات الولايات المتحدة وحلف الناتو إيجاد طرق للعمل بطريقة أكثر انتشاراً مع قدر أكبر من الحركة والسرعة.

أفغانستان أرضٌ متنوعة التضاريس، وهو ما يجعل طبيعة القتال فيها تختلف بشكلٍ كبير عن أي مكانٍ لآخر. ففي هلمند وحدها، توجد في نفس الولاية أنهار وأودية خصبة مكتظةٌ بالسكان، وجبالٌ قاسية، وصحراء قاحلة أيضا، كل منها له ديناميكيته الخاصة (أي طبيعة التحرك في كل واحدة منها مختلفة عن الأخرى). كما يختلف القتال تماماً في القرى عنه في البلدات، ومع كل هذه الظروف، تتغير تكتيكات الثوار أيضاً.

كل هذه الاختلافات تتطلب مرونةً تكتيكيّةً من جانب التحالف.

لقد نجح ثوار أفغانستان عندما تمكنوا من معرفة نقاط الضعف في دفاعات قوات التحالف واستغلالها واستخدامها لتحقيق التفوق والاستمرار في الهجوم. تدرس الصفحات الأخيرة من هذا البحث كيف؟ ولماذا؟ تمكّن الثوار من تنفيذ الهجمات المشروحة في الفصول السابقة، ولماذا حدث ما حدث في هذه الوقائع، ثم يقترح البحث بعض التدابير المضادة الممكنة.

الكمائن

كمائن الكر والفر هي التكتيك المفضل للثوار دوماً، حيث أن خطورتها بالنسبة لهم قليلة <مقارنة بالتكتيكات التقليدية>، كما أنها لا تتطلب خبرةً واسعة وأعداداً كبيرة من المقاتلين. بالإضافة إلى ذلك، فإن المسافات الكبيرة جداً والتضاريس فائقة التعقيد تجعل منع هذا النوع من الهجمات عن القوافل بشكل نهائيّ أمراً مستحيلاً.

للكمائن المتكررة تأثيراتٌ مدمّرة على القدرات اللوجستية لأيّ جيش نظامي، غير أنه يمكننا التقليل من تأثيرات هذا التكتيك عن طريق وسائل مضادة للكمائن، مثل: استخدام مرافقةٍ من المروحيات، وإنشاء نقاط تفتيشٍ نظامية تشغلها قوات أفغانية يُعتمَد عليها، والقيام بدوريات في المناطق المحيطة بالطرقات الرئيسة التي يُحتمل أن يحدث فيها الكمين.

تدير حركة طالبان شبكةً واسعةً من المخبرين والمراقبين الأماميين الذين يراقبون عن كثب تحركات قوات التحالف، سواء الراجلة أو الراكبة أو المروحية. لذا، من الأسلم لنا دائمًا أن نقول بأن العدو على دراية مسبقة بمعظم الدوريات والقوافل، ويمكنه أن يتنبأ بوجهتها وطريقها. يتحرك معظم المراقبين الأماميين بدون سلاح، فهم يعلمون أنهم سيكونون هكذا أقل عرضة للقتل أو الاحتجاز، ورغم ذلك، كثيرا ما أطلقت القوات البريطانية النار على استطلاعيي حركة طالبان في هلمند، مما قلل من عدد الهجمات الناجحة للعبوات الناسفة والكمائن ضد الدوريات الراجلة. وعند مسير المشاة، كانت القوات البريطانية تتفرق إلى مجموعات متحركة بشكل مستقل في العمق، بحيث لا يتمكن مراقبو العدو إلا من تحديد موقع قسم واحد فقط في كل مرة.

غالباً ما يدل هروب المدنيين أو هجران قريةٍ ما على هجومٍ وشيك، فكثيراً ما يحذّر الثوار المدنيين قبل شن كمين بالقرب من المناطق المأهولة بالسكان. توفر هذه الممارسة لقوات التحالف فرصاً لتلقي الإنذار بشكل مبكر، إلا أنه في العديد من الحالات، قام الثوار بتحذير المدنيين القريبين دون وصول أي خبر عن الهجوم إلى السلطات، وهذا مؤشر على أن الحكومة والتحالف لا يمتلكان شبكة استخبارات موثوقة داخل السكان، بل وربما يفقدان الدعم الشعبي. إن أفضل وسيلة لإحباط كمين ما، هي وصول معلومات دقيقة في الوقت المناسب من السكان المحليين الذين يستطيعون مراقبة المسلحين بينما يعدّون مواقع إطلاق النار.

ومع توفر هذه المعلومات بحوزة قوات التحالف، فإنها ستكون في وضع يمكّنها من شن كمين مضاد، فلا شيء يردع ويدمّر معنويات أفراد الكمين أكثر من وقوعهم في كمين آخر.

يميل الثوار الأفغان إلى استخدام نفس مواقع الكمين بشكلٍ متكرر، خاصة بعد الهجمات الناجحة، فنادراً ما كان الجيش السوفييتي يتابع هذه المواقع، بالرغم من أنه قد كان يتعرض منها لهجمات مباغتة بشكل روتيني. لذا، فمن الضروري جدا **أن تحتفظ قوات التحالف بسجلات دقيقة لجميع مواقع الكمائن التي تعرضت لها، بما في ذلك مواقع إطلاق النار المستخدمة، ثم إتاحة هذه المعلومات للوحدات الأخرى التي تتحرك عبر المنطقة. ويُفضَّل أن تكون هذه المعلومات موجودة في قاعدة بيانات مركزية، بحيث يمكن استخدامها لتحذير القوافل، وشن الكمائن المضادة. وفي حال وقع كمين ما، فإنه من الممكن استدعاء المدفعية والغارات الجوية بسرعة أكبر وبشكل أكثر دقة إذا توفرت إحداثيات مواقع إطلاق النار التي سبق استخدامها.**

معظم الكمائن في أفغانستان هي كمائن كرٍ وفر، لقد كانت مسارات الهروب تحدّد مسبقاً، وغالباً ما كان الثوار يطلقون النار انطلاقا من مواقع مموهة أو محصنة، مما يقلل من فعالية النيران المضادة. إلا أن المسلحين كانوا أكثر عرضة للنيران عند الفرار من المنطقة، أي أن قوات التحالف إذا تمكنت من التحرك بسرعة لتطويق الكمين وإغلاق طرق الهروب، فقد تستطيع إلحاق خسائر بالثوار وردع الهجمات المستقبلية. في معظم هجمات الكر والفر، قد يتوفر للقافلة أو الدورية الراجلة فترةٌ زمنية تتراوح بين الـ ٧ إلى الـ ٨ دقائق لتحقيق تفوقٍ ناري والتحرّك قبل أن يبدأ الثوار بالتفرق والفرار.

عندما كان يقع السوفييت في كمين ما، كان ردّ فعل جنودهم سلبياً، حيث كانوا يعتمدون على أسلحة الطواقم والإسناد الجوي والمدفعي (وقد كانت تصل عادة بعد أن يبدأ الثوار في قطع الاشتباك)، ونادراً ما قام المشاة السوفييت بالمناورة على المجاهدين عندما ينصبون لهم كميناً. وقد تعلم المجاهدون في وقتها أنهم إذا هاجموا بسرعة ثم هربوا قبل وصول الإسناد الجوي القريب، وقبل تعرضهم لإطلاق النار انطلاقا من مواقع محصنة، فإنهم سيستطيعون تنفيذ كمائن متكررة دون تكبد الكثير من الخسائر، هذا إن حدثت الخسائر أصلاً. من ناحيةٍ أخرى، كانت قوات المشاة البريطانية في أوائل القرن العشرين تميل إلى المناورة بسرعة على الثوار ونصب كمين مضاد لهم، وقد كان لهذا تأثيرٌ رادعٌ وقويٌ على الثورة.

يفضل الثوار الأفغان تثبيت الهدف باستخدام العبوات الناسفة وقذائف الآر بي جي ونيران الأسلحة الصغيرة، ثم الالتفاف عليه وتطويقه والاقتراب منه. وإذا ما قاموا بهجوم كر وفر، فإنهم يفضلون إيقاع الخسائر أثناء الدقائق القليلة الأولى، ثم الفرار مستغلين التغطية النارية. وغالباً ما يكون القتال حتى النفاذ من الكمين أو انتظار المدفعية والإسناد الجوي هو الخيار الآمَن للقافلة التي تتعرض لهذا التكتيك. والجدير

بالذكر، أن هذا الموقف الدفاعي <السلبي> يعطي الثوار امتياز الاحتفاظ بالمبادرة ويمكّنهم من الإفلات دون أن يصابوا بأي أذى.

إن المناورة السريعة والعدوانية (الهجومية) التي يتبعها مطاردةٌ لا هوادة فيها هي إحدى الطرق لتحقيق التفوق، وإلحاق الخسائر بالعدو، والحد من احتمال الكمائن المستقبلية. وذاك أن الاستخدام القوي لتكتيكات المشاة الجيدة يخيف الثوار الأفغان أكثر من النيران الكثيفة (والعشوائية نسبياً).

غالباً ما تكون القوافل الراكبة أكثر ضعفاً من الدوريات الراجلة، وهو ما يجعل الثوار الأفغان يميلون إلى التركيز على العربات، مما قد يتسبب في إهمالهم ملاحظة جنود أو مشاة البحرية المتحركين مشياً على الأقدام، لتسمح هذه الغفلة في بعض الأحيان للمشاة الراجلة بالمناورة على الثوار دون أن يلاحظهم أحد.

امتدت العديد من الكمائن في أفغانستان على مدى أميال، واستطاع الثوار وضع مثل هذه الكمائن في المناطق النائية فقط التي لا يوجد فيها إلا القليل من قوات التحالف أو ينعدم وجودهم. وهذه الكمائن الممتدة، يمكن أن تكون مدمّرةً للغاية. وعند مواجه هذا التكتيك، قد لا يكون من الصواب القتال في هذا الكمين حتى النفاذ منه، بل قد تصبح الاستدارة والعودة هي الخيار الأفضل، أو انتظار الإسناد الجوي، أو إرسال قواتٍ قتالية إلى الأمام على كل جانب من الطريق لإخلاء مواقع إطلاق النار المحتملة.

إن استدراج القوات إلى كمينٍ محدد مسبقاً تكتيكٌ قديم، وإن أي دعوة إلى جلسة شورى في قرية توجد فيها الطالبان يمكن أن تكون فخاً، كما قد تكون الهجمات على مراكز المديريات خدعةً لاستدراج قوات الرد السريع إلى مناطق تجعلهم عرضةً للهجوم، وينطبق الشيء نفسه على اقتحامات نقاط الشرطة. من الممكن إحباط الكمائن عن طريق تغيير مكان انعقاد جلسة الشورى في اللحظة الأخيرة أو التأكد من أنها ستنعقد في مكان لا يمكن مهاجمته بسهولة، أو بالذهاب على طريق مختلف، أو بالتحرك برفقة إسنادٍ جويٍ قريب، أو بعدم إجابة الدعوة على الإطلاق.

إن تأمين الطرق وخطوط الاتصال الأخرى أمرٌ حتمي، يجب أن تمتلك قوات التحالف حرية الحركة، وسيكون من المستحيل أن تتمسك بزمام المبادرة وأن تحافظ عليها إذا كانت محصورة في قواعدها لا تستطيع التحرك حسب رغبتها. إذا كان الثوار يسيطرون على الطرق، فإن الرسالة هي أنهم يسيطرون على الريف، وبالأحرى على البلاد.

الهجمات على المواقع الثابتة

من خلال الهجمات المتكررة على المواقع الثابتة، حاولت حركة طالبان تثبيت قوات التحالف داخل قواعدها، كما سيطر الثوار على العديد من نقاط التفتيش وحاميات الشرطة. تضع الهجمات الخطيرة على القواعد قوات التحالف في موقفٍ دفاعي وتسلّم المبادرة إلى الثوار، حتى أكثر من الكمائن.

يمكن مواجهة هذا التكتيك من خلال ضمان السيطرة على المناطق المحيطة بالقواعد الهامة ومن خلال اتخاذ العديد من التدابير الصارمة، مثل القيام بدورياتٍ منتظمة بالقرب من القاعدة، وتطوير شبكة استخبارات موثوقة في المناطق القريبة المأهولة بالسكان، وشن الكمائن على الثوار الذين يحاولون الاقتراب من القاعدة (يفضل أن يكون ذلك في الليل عندما تقوم طالبان بمعظم التحركات).

تمكنت حركة طالبان في هلمند من استهداف قواعد الدوريات البريطانية دون هوادة من خلال السيطرة على المناطق الحضرية المحيطة بهذه المواقع. وبحلول ٢٠٠٨، تمكن البريطانيون من الاندفاع خارج قواعدهم وتمديد سيطرتهم إلى ما هو أبعد من محيطهم المباشر. ونتيجة لذلك، انخفض عدد وحجم الهجمات التي كانت تشن ضد بيوت الفصيلة بشكل كبير، وكذلك الهجمات التي كانت توجه على المروحيات أثناء الإقلاع والهبوط. أي أنه من الضروري أن يكون لقوات التحالف نفوذ كافٍ في المنطقة المحيطة لكي تستطيع منع الهجمات الوشيكة، أو لتحصل على معلومات بشأنها على الأقل. يتطلب القيام بذلك وجودُ قواتٍ إضافية مخصصة لتأمين المحيط الخارجي للقاعدة.

تحدث معظم الهجمات الخطيرة على المواقع الثابتة في الليل، أي في الوقت الذي يتمتع فيه الثوار بحريةٍ أكبر للحركة. **وقد يتطلب التصدي لهذه الهجمات كمائن ليلية خارج جدران القاعدة. وعلى أقل تقدير، فإنه يتطلب استطلاعاً ليلياً ومعلومات استخبارية موثوقة من السكان المحليين الذين يعيشون قرب المكان.**

بعد تكبد العديد من الهجمات المباغتة على منازل الفصيلة، تعلم الجنود البريطانيون تطوير علاقاتهم مع السكان المحليين الذين تعرضت حياتهم أو ممتلكاتهم للتهديد جراء هذه الهجمات، فأعطى الجنود هؤلاء السكان مصابيح يدوية، مع تعليمات لتشغيلها وإغلاقها كإشارة قبل أي هجومٍ وشيك.

وقد شجع ضعف القواعد البريطانية في المدن الرئيسية في هلمند طالبان للهجوم على هذه المواقع، وأجبرت هذه الهجمات البريطانيين على الرد بالنيران، وتدمير المباني وإلحاق الضرر بالمدنيين، وهو ما جعل الأمر يبدو بالنسبة للعديد من غير المقاتلين؛ أن توسع وجود قوات التحالف هو السبب الحقيقي وراء القتال العنيف الذي كان يحصل في المناطق المأهولة بالسكان، وهو أيضا ما جعل المدنيين في حال أقل أمناً مما كانوا عليه تحت سيطرة طالبان... اجتذب كل هذا المجندين الجدد نحو الثورة. لو كانت هذه

القواعد محمية بشكل أفضل مع وجود قوات كافية لتأمين المحيط الخارجي لها، لكانت الهجمات والنيران المضادة والأضرار على الحياة المدنية أقل بكثير.

في المدن التي تسيطر عليها الطالبان تماماً أو المتنازع عليها، قد لا يكون من المستحسن تحديد مواقع قواعد الدوريات داخل حدود المدينة في البداية، بل إن الخيار الأفضل هو الانتظار حتى تصنع عمليات التطهير بيئةً أكثر أماناً، خاصة إذا كانت القوات المتاحة لتأمين الموقع قليلة.

في مناسبات عديدة، ضغطت حركة طالبان على القواعد المعزولة بعدة وسائل، وذلك بهدف قطعها عن التعزيزات وإعادة الإمداد. كان من أهم هذه الوسائل؛ زرع العبوات الناسفة ونصب الكمائن على جميع الطرق المؤدية إلى الموقع. لذا، عند إنشاء قاعدةٍ للدوريات، يجب على قوات التحالف النظر في أمن خطوط مواصلاتها، بالإضافة إلى أمن محيط القاعدة، وإلا فمن المتوجب في نهاية المطاف؛ إغلاق قاعدة لا يمكن تعزيزها أو إعادة إمدادها بتكلفة مقبولة.

الاشتباكات الدفاعية

طالبان أكثر ضعفاً في قواعدها وملاذاتها، إلا أن هذه المواقع لطالما خضعت لحراسةٍ جيدة، ولطالما كان قادتها على علمٍ جيد بالعمليات الوشيكة وطرق التقدم المحتملة للتحالف، كما أن الثوار الأفغان كانوا على دراية جيدة بطرق التملص من التطويق والتهرّب من الهجمات الكبيرة، وقليلة تلك هي الوقائع التي صمدوا وقاتلوا فيها.

عند مهاجمة مناطق قواعد الثوار بقصد إلحاق الخسائر بها ومصادرة الأسلحة الموجودة فيها، ثُبت أن السِّريَّة والمفاجأة والسرعة والمواقع المعرقلة ضرورية. وقد أثبتت الاقتحامات الجوية أنها فعالة بشكل خاص، تماما كما كانت بالنسبة للقوات السوفياتية خلال العقد الثامن. عندما يكون القصد هو تطهير منطقة والاحتفاظ بها بشكل دائم بأقل خسائر ممكنة في حياة المدنيين، فإن تقديم تحذير مسبقٍ والاقتحام ببطءٍ وبقوّةٍ ساحقة هو في بعض الأحيان أفضل وسيلةٍ لإبقاء القتال في الحد الأدنى، وخير طريقة لمنع انحصار غير المقاتلين في مناطق التقاطع الناري. لن يقدم معظم الثوار على إبداء مقاومةٍ حقيقية لقوةٍ متفوقة، ومع ذلك، فقد يقدمون على المقاومة الشكلية لفترة ما، أما معظم المدنيين فإنهم سيلوذون بالفرار بمجرد أن يعرفوا بإمكانية وقوع قتالٍ عنيف.

وقد أثبتت عمليات التمشيط الكبيرة -على مستوى كتيبة- عدم فعاليتها، سواء في قتل الثوار أو في القبض عليهم أو في الاستيلاء على الأسلحة. إن القوات الكبيرة تتحرك ببطءٍ وبشكل علني، مما يمنح الطالبان متسعاً من الوقت لنقل رجالها وعتادها إلى مأمن. ونادراً ما يكون التطويق محكماً بدرجةٍ كافية لمنع

الثوار من الفرار، خاصةً في المناطق الواسعة، أو في الأراضي الوعرة، أو في المناطق الخصبة حيث يوجد غطاءٌ <نباتي> هائل.

استخدم الجيش السوفييتي العديد من عمليات التطويق والتفتيش على مستوى الكتيبة خلال العقد الثامن، وكان للقليل منها تأثير يُذكَر على المجاهدين. تميل إحصائيات أعداد قتلى الثوار من هذه العمليات إلى المبالغة بشكلٍ كبير. قد تكون العمليات الهجومية الكبيرة مفيدة للغاية من أجل ردع المقاومة، بينما تحرك قوات التحالف لتحتل بشكل دائم منطقة كان يسيطر عليها الثوار، إلا أن تطهير المناطق دون الاحتفاظ بها ليس له أي تأثير تقريباً، وغالباً ما يؤدي إلى نتائج عكسية.

إذا قرر الثوار الثبات والقتال، فإن ذلك يحدث غالباً لمحاولة كسب الوقت أثناء فرار القادة، ويميل الثوار المكلفون بحماية قاعدتهم إلى الاشتباك انطلاقا من كمينٍ يبعد مسافة معينة عن القاعدة. لذا، فعلى قوات التحالف التي تشن هجوماً بقصد الإيذاء (بدلاً من مجرد الاستيلاء على الأرض)، أن تأخذ بعين الاعتبار أن الثوار الذين يقاتلونهم قد يكونون مجرد قوة تأخير لا غير. في هذه الحالة، قد يكون من المستحسن المضي قدماً، والانقضاض بسرعة على القاعدة نفسها، في الوقت الذي يتم فيه وضع المواقع المعرقلة لمنع الثوار من الفرار.

عندما يتم إخراجهم من منطقة القاعدة، عادةً ما يعود الثوار الأفغان بعد ذلك بقليل لمضايقة القوات التي تقوم بمسك الأرض. لذا، فإن فرار الثوار أو إظهارهم لمقاومة محدودة لا يعني أبدا أنه قد تم تطهير المنطقة بهذه البساطة. إن التطهير الحقيقي للمنطقة غالبا ما يستغرق العديد من الأشهر أو السنوات من جمع المعلومات الاستخباراتية وبعث الدوريات المضنية وإقامة نقاط التفتيش. ويجب أن تكون قوات التحالف -خلال تنفيذهم لهذه المهام- مستعدة لهجمات العبوات الناسفة والكمائن على طول الطرق وقواعد الدوريات ونقاط التفتيش.

بعد تلقيها لخسائر فادحة في الهجمات الكبيرة خلال ٢٠٠٦، علمت طالبان أن محاولات الحفاظ على الأرض غير مجدية، وأنه من الأفضل أن تضايق النقاط المعزولة والقوافل والدوريات بلا هوادة، وذلك باستخدام فرقٍ صغيرة من الثوار.

توظف حركة طالبان الحراس لمراقبة الطرق الرئيسية في مناطق القواعد المهمة، لذا، فمن المرجح دائما أن القوافل التي تتحرك على الطرق الممهدة للسيارات قد تمت مراقبتها قبل وقت طويل من وصولها إلى وجهتها.

خلال العقد الثامن، كانت القوات السوفييتية تهاجم المجاهدين باستخدام الطرق المعروفة التي يمكن التنبؤ بها والقوافل المدرعة بطيئة الحركة، غير أنها لم تحقق بهذا إلا نجاحاً طفيفاً. وحتى أواخر الثمانينات، لم

يكن الجيش السوفييتي يتقن الاقتحامات–الليلية خاصة- على قواعد المجاهدين باستخدام فرقٍ صغيرةٍ من القوات الخاصة المدربة، والتي يمكن أن تتحرك سيراً على الأقدام على طول الطرق غير المتوقعة، مثل خطوط القمم وممرات المشاة. والجدير بالذكر، أن الاقتحامات الجوية التي كان يقوم بها السوفييت كانت ذات تأثير كبير في وقت لاحق من الحرب، وقد تسببت في وقوع خسائر فادحة بين صفوف المجاهدين.

هناك نقطةٌ واحدة أخيرة للتذكير. لقد تمكّن الثوار في أفغانستان من التكيف مع الظروف باستمرار، فقد أخذوا التكتيكات التي تم اختبارها مسبقا ثم قاموا بتعديلها في المواقف جديدة وعلى الأعداء الجدد. وهذا يعني أن على قوات المارينز مراقبة تكتيكات الثوار الجديدة بشكل متواصل والتكيّف باستمرار.

المراجع

Chapter One: Ambushes

1 Interview with British officers, King's College London, 23 October 2008. Sean Rayment, Into the Killing Zone (London: Constable & Robinson, 2008), 50. Patrick Bishop, 3PARA (London: Harper, 2008),63.

2 Interview with British officers, King's College London, 23 October 2008. Rayment, Into the KillingZone, 52.

3 Bishop, 3PARA, 64.

4 Rayment, Into the Killing Zone, 55–57.

5 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

6 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

7 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

8 Interview with Farah ETT S3, 12 September 2008. Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

9 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

10 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

11 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

12 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

13 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

14 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

15 Interview with Farah ETT S3, 11 September 2007.

16 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

17 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

18 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

19 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

20 Interview with Farah ETT S3 and CO, 11 September 2007.

21 Interview with Farah ETT S3 and CO, 11 September 2007.

22 Interview with Farah ETT CO, 11 September 2007.

23 Interview with Farah ETT S3 and CO, 11 September 2007.

24 Interview with Farah ETT S3 and CO, 11 September 2007.

25 Barry Bearak, "Tribal Chief Says NATO Airstrike Killed 108 Afghan Civilians", New York Times, 8 July 2007. Ahmad Qureshi, "Over 100 Civilian Casualties Alleged in Farah Airstrike of US-led Coalition", Pajhwok Afghan News, 7 July 2007.

26 "No Shots Fired as Afghan, US Troops Take Village", Stars and Stripes, 21 August 2008.

27 Army Spc Anna Perry, "Special Operations Warriors Carry on Fight in Western Afghanistan", Freedom Watch Magazine.

28 Interview with 2007-08 Farah Provincial Reconstruction Team (PRT) Commander, 21 August 2008.

29 "Afghan Daily Blames Lack of Well-Equipped Police for Loss of Districts", BBC Monitorin International Reports, 26 November 2007. Source: Nexis. Original report in Dari newspaper Hasht-e-Sobh.

30 "Afghan Daily Blames Lack of Well-equipped Police for Loss of Districts", BBC Monitoring International Reports, 26 November 2007. Source: Nexis. Originally from Dari newspaper Hasht-e-Sobh.

31 Interview with 2007-08 Farah Provincial Reconstruction Team (PRT) Commander, 21 August 2008. Interview with 2007-08 Farah PRT S2, 27 August 2008.

32 Interview with Farah PRT S2, 27 August 2008.

33 Interview with 2007-08 Farah PRT Commander, 21 August 2008.

34 Interview with 2007-08 Farah PRT Commander, 21 August 2008.

35 Interview with 2007 Farah Police Mentor Team (PMT) leader and convoy commander for the 30-31 October QRF, 26 August 2008. The following information on the series of ambushes on 30 October came from this interview, unless otherwise noted.

36 Interviews with the 2007-08 Farah PRT Commander and S2, 21 and 27 August 2008.

37 Interview with 2007-08 Farah PRT S2, 27 August 2008.

38 Interview with 2007 PMT commander, 26 August 2008. Interview with 2007-08 Farah PRT Commander, 21 August 2008.

39 Interview with 2007 Farah PMT commander, 26 August 2008.

40 Interview with 2007-08 Farah PRT Commander, 21 August 2008.

41 "Taliban Briefly Capture Western Afghan District," Agence France Presse, 5 November 2007.

Source:Nexis.

42 News reports. Interview with 2007-08 Farah PRT Commander, 21 August 2008.

43 Interview with 2007-08 Farah PRT Commander, 21 August 2008.

44 Interview with 2007-08 Farah PRT Commander, 21 August 2008.

45 Interview with 2007-08 Farah PRT Commander, 21 August 2008.

46 Interview with 2007-08 Farah PRT Commander, 21 August 2008.

47 Interview with 2007-08 Farah PRT Commander, 21 August 2008.

48 Interview with 2007-08 Farah PRT Commander, 21 August 2008.

49 Interview with 2007-08 Farah PRT Commander, 21 August 2008.

50 Interview with 2007 PMT Commander, 26 August 2008.

51 Interview with 2007-08 Farah PRT S2, 27 August 2008.

52 40 Commando Patrol Report, 3 January 2008.

53 40 Commando Patrol Report, 3 January 2008.

54 Interview with Platoon Commander of 11 Troop, D Company at 40 Commando Headquarters, 21 October 2008.

55 Interview with Platoon Commander.

56 Interview with Platoon Commander.

57 Interview with Platoon Commander.

58 40 Commando Patrol Report, 3 January 2008.

59 40 Commando Patrol Report, 3 January 2008.

60 40 Commando Patrol Report, 3 January 2008.

61 Interview with Platoon Commander.

62 40 Commando Patrol Report, 3 January 2008.

63 Interview with Platoon Commander.

64 Interview with Platoon Commander.

65 Interview with Platoon Commander.

66 Interview with Platoon Commander.

67 Interview with Platoon Commander.

68 Interview with Platoon Commander.

69 40 Commando Patrol Report, 3 January 2008.

70 Interview with Platoon Commander.

71 This vignette is based on interviews with the convoy commander, a platoon leader from Golf Company, 2nd Battalion, 7th Marines.

72 This vignette is based on interviews with the convoy commander, a platoon leader from Golf Company, 2nd Battalion, 7th Marines.

73 Interviews with Company Commander and Platoon Commander, 1 Royal Irish Regiment (1RIR), 24 October 2008. Note: All information in this vignette comes from these interviews.

74 This vignette is based entirely on interviews with and briefings by the Commanding Officer of Alpha Company, 1st Reconnaissance Battalion, 1st Marine Division. This research is sponsored by the Marine Corps Intelligence Activity.

Chapter Two: Attacks on Fixed Positions

1 Interview with Battalion Commander, 17 October 2008.

2 Interview with Battalion Commander. After-action report by 1st Platoon Commander.

3 After-action report by 1st Platoon Commander. Interview with Battalion Commander.

4 Interview with Battalion Commander.

5 After-action report by 1st Platoon Commander.

6 Interview with Battalion Commander.

7 Interview with Battalion Commander.

8 Interview with Battalion Commander.

9 Interview with Battalion Commander.

10 Interview with Battalion Commander.

11 After-action report by 1st Platoon Commander.

12 After-action report by 1st Platoon Commander. Interview with Battalion Commander.

13 Interview with Battalion Commander.

14 Interview with Battalion Commander.

15 Interview with Battalion Commander.

16 After-action report by 1st Platoon Commander.

17 Interview with Battalion Commander.

18 Interview with Battalion Commander.

19 Sean Rayment, Into the Killing Zone (London: Constable & Robinson, 2008): 75.

20 Discussion with British officers, King's College London, 23 October 2008. Rayment, Into the Killing Zone, 76.

21 Discussion with British officers, King's College London, 23 October 2008. Rayment, Into the Killing Zone, 76.

22 Discussion with British officers, King's College London, 23 October 2008.

23 Discussion with British officers, King's College London, 23 October 2008.

24 Yam Roka Pun, "Now Zad – behind Enemy Lines," Web-site for D (Tamandu Coy), 2006. Rayment, Into the Killing Zone, 77.

25 Yam Roka Pun, "Now Zad – behind Enemy Lines," Web-site for D (Tamandu Coy), 2006. Rayment, Into the Killing Zone, 78–79.

26 Tom Coghlan, "Gurkha spirit triumphs in siege of Nawzad," Daily Telegraph, 6 October 2006. Rayment, Into the Killing Zone, 79.

27 Tom Coghlan, "Gurkha spirit triumphs in siege of Nawzad," Daily Telegraph, 6 October 2006. Rayment, Into the Killing Zone, 79.

28 Tom Coghlan, "Gurkha spirit triumphs in siege of Nawzad," Daily Telegraph, 6 October 2006. Rayment, Into the Killing Zone, 81.

29 Discussion with British officers, Joint Service Command Staff College, Shrivenham, 20 October 2008.

30 Discussion with British officers, Joint Service Command Staff College, Shrivenham, 20 October 2008.

31 Discussion with British officers, Joint Service Command Staff College, Shrivenham, 20 October 2008.

32 Discussion with British officers, Joint Service Command Staff College, Shrivenham, 20 October 2008.

33 Entire vignette based on interviews with Platoon Commander and Company Commander from 1RIR,

Shrewsbury, UK, October 2008.

34 "Inside the Taliban Jailbreak", Globe and Mail, 3 July 2008.

35 "Inside the Taliban Jailbreak", Globe and Mail, 3 July 2008.

36 "Inside the Taliban Jailbreak", Globe and Mail, 3 July 2008.

37 "Inside the Taliban Jailbreak", Globe and Mail, 3 July 2008.

38 "Freed Taliban Infiltrate Rural Areas," The Globe and Mail, 16 June 2008.

39 "Afghanistan: Many 'Important' Taliban Among Hundreds of Prison Escapees", Radio Free Europe, 14 June 2008.

40 "Taliban Seizes Afghan Villages", Al Jazeera, 17 June 2008.

41 "When the Smoke Cleared in the Arghandab Valley", The Globe and Mail, 21 June 2008.

Chapter Three: Defensive Engagements

1 Interview with 2005-06 Commander of 2nd Battalion, 503rd Parachute Infantry Regiment, 22 September 2008.

2 Interview with 2/503 Battalion Commander.

3 "Sergeant First Class Matthew Blaskowski – Someone You Should Know", military blog at www.blackfive.net/main/2008/05/staff-sergeant.html.

4 Interview with 2/503 Battalion Commander.

5 "3 May TIC – Bulac Kalay", TF Bayonet briefing.

6 "3 May TIC – Bulac Kalay". Interview with 2/503 Battalion Commander.

7 "3 May TIC – Bulac Kalay". MAJ Dirk Ringgenberg and MSG Scott Brzack, "Battle of Bulac Kalay", Army Historical Association Paper. Note on source: MAJ Ringgenberg was the Commander of Chosen Company, 2/503. He led the ground assault on Bulac Kalay. MSG Brzack was the Chosen Company First Sergeant with MAJ Ringgenberg at Bulac Kalay.

8 Interview with 2/503 Battalion Commander.

9 interview with 2/503 Battalion Commander. "Sergeant First Class Matthew Blaskowski – Someone You Should Know".

10 Interview with 2/503 Battalion Commander. "Sergeant First Class Matthew Blaskowski – Someone You Should Know".

11 Interview with 2/503 Battalion Commander.

12 "3 May TIC – Bulac Kalay".

13 Interview with 2/503 Battalion Commander.

14 "3 May TIC – Bulac Kalay".

15 "Battle of Bulac Kalay".

16 "Battle of Bulac Kalay".

17 "Sergeant First Class Matthew Blaskowski – Someone You Should Know".

18 Interview with 2/503 Battalion Commander. "Battle of Bulac Kalay".

19 "Battle of Bulac Kalay".

20 “Battle of Bulac Kalay”. “3 May TIC – Bulac Kalay”. “Sergeant First Class Matthew Blaskowski –

Someone You Should Know”.

21 Interview with 2/503 Battalion Commander. “3 May TIC – Bulac Kalay”. “Battle of Bulac Kalay”.

22 “Battle of Bulac Kalay”.

23 “3 May TIC – Bulac Kalay”.

24 “Battle of Bulac Kalay”.

25 “Battle of Bulac Kalay”.

26 “Battle of Bulac Kalay”.

27 “Battle of Bulac Kalay”.

28 “Battle of Bulac Kalay”.

29 “Battle of Bulac Kalay”.

30 “Battle of Bulac Kalay”.

31 “Battle of Bulac Kalay”.

32 “Sergeant First Class Matthew Blaskowski – Someone You Should Know”. “Battle of Bulac Kalay”.

33 “Battle of Bulac Kalay”.

34 “Battle of Bulac Kalay”.

35 “Battle of Bulac Kalay”.

36 Interview with 2/503 Battalion Commander.

37 CNA interview with 2/503 Battalion Commander.

38 “The Chosen Few Strike Again”, write-up of Chalbar engagement by 2/503 reporter, June 2005.

39 “Small US Units Lure Taliban into Losing Battles”, The Christian Science Monitor, 31 October 2005.

40 “The Chosen Few Strike Again”, write-up of Chalbar engagement by 2/503 reporter, June 2005.

41 “The Chosen Few Strike Again”, write-up of Chalbar engagement by 2/503 reporter, June 2005.

42 “Small US Units Lure Taliban into Losing Battles”, The Christian Science Monitor, 31 October 2005.

43 “The Chosen Few Strike Again”, write-up of Chalbar engagement by 2/503 reporter, June 2005.

44 “Trailing the Taliban”, Herald Sun, 25 June 2005.

45 “The Chosen Few Strike Again”, write-up of Chalbar engagement by 2/503 reporter, June 2005.

46 “Trailing the Taliban”, Herald Sun, 25 June 2005.

47 Interview with Chosen Company commander, October 2008.

48 “Trailing the Taliban”, Herald Sun, 25 June 2005. “Small US Units Lure Taliban into Losing Battles”, The Christian Science Monitor, 31 October 2005.

49 Interview with Chosen Company commander, October 2008.

50 “Trailing the Taliban”, Herald Sun, 25 June 2005. “Small US Units Lure Taliban into Losing Battles”, The Christian Science Monitor, 31 October 2005.

51 “The Chosen Few Strike Again”, write-up of Chalbar engagement by 2/503 reporter, June 2005.

52 Interview with Chosen Company commander, October 2008.

53 Interview with Chosen Company commander, October 2008.

54 Interview with 3-319 Battalion Commander, 12 September 2008.

55 Interview with 3-319 Artillery Officer, 26 September 2008.

56 Interview with 3-319 Commander.

57 Interview with 3-319 Commander.

58 Interview with 3-319 Commander.

59 Interview with 3-319 Artillery Officer.

60 Interview with 3-319 Artillery Officer.

61 Interview with 3-319 Artillery Officer.

62 Interview with 3-319 Artillery Officer.

63 Interview with 3-319 Commander.

64 Captain Paul A. Thomas, “Ambush in Gumbad Valley”, Infantry, January-February 2008.

65 Thomas, “Ambush in Gumbad Valley”.

66 Thomas, “Ambush in Gumbad Valley”.

67 Thomas, “Ambush in Gumbad Valley”.

68 Interview with 3-319 Commander.

69 “Canadian Soldiers Face Hardships along Afghan Road”, The Edmonton Journal, 30 April 2006.

70 “Four Coalition Soldiers Killed in Roadside Bomb in Afghanistan”, DPA, 22 April 2006. “Five Canadian

Soldiers Wounded in Afghanistan”, CTV News, 25 May 2006.

71 “Canadians Exchange Fire with Taliban”, National Post, 20 February 2006.

72 “Canadians Exchange Fire with Taliban”, National Post, 20 February 2006.

73 “Canada Urged to Double Troop Strength”, Globe and Mail, 23 February 2008.

74 Kenneth Finlayson and Alan D. Meyer, “Operation Medusa: Regaining Control of Afghanistan’s Panjwayi Valley”, Veritas: The Journal of US Army Special Operations History, Vol 3, No 4, 2007.

75 Adam Day, “Operation Medusa: The Battle for Panjwayi”, Legion Magazine, 1 September 2007.

76 Finlayson and Meyer, “Operation Medusa”.

77 Day, “Operation Medusa”. Finlayson and Meyer, “Operation Medusa”.

78 Day, “Operation Medusa”.

79 Day, “Operation Medusa”.

80 Finlayson and Meyer, “Operation Medusa”.

81 Finlayson and Meyer, “Operation Medusa”.

82 Finlayson and Meyer, “Operation Medusa”.

83 Colonel Bernd Horn, “The Defense of Strong Point Center – 14 October 2006”, Canadian Military

Journal, Spring 2007.

84 Kenneth Finlayson, “Operation Baaz Tsuka: Task Force 31 Returns to the Panjwayi”, Veritas: The

Journal of Army Special Operations History, Vol 4, No 1.

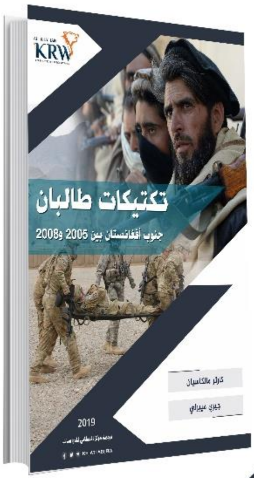
85 Day, “Operation Medusa”.

86 Colonel Bernd Horn, “The Defense of Strong Point Center – 14 October 2006”, Canadian Military

Journal, Spring 2007.

87 Colonel Bernd Horn, “The Defense of Strong Point Center – 14 October 2006”, Canadian Military Journal, Spring 2007.

88 Colonel Bernd Horn, “The Defense of Strong Point Center – 14 October 2006”, Canadian Military Journal, Spring 2007.



لقـد قمنا باختيار هذه المادّة لأن الموضوع
الذي طرقته مهمٌّ جدا بالنسـبة لنا اليوم، حيث
أنهـا تتحدث عن تجربة ثوريّة فريدة من نوعها (الطالبان)،
مرّغت أنوف أعظم القوى العالميّة (الاتحاد السوفييتي والولايات
المتحـدة الأمريكيّة)، وأرغمت أكبر قوّة متغطرسـة على وجه الأرض
(أمريـكا) أن تفاوضها من أجل الانسـحاب، ولا نبالـغ إن قلنا عنها أنّها
الأولـى بيـن كل أخواتها من حيث الإنجاز والنجـاح. وهذا البحث مهمٌّ
أيضـا لأنه تحدث عن جانـب لطالما افتقدنا العلوم فيـه (التكتيكات
العسكرية في الحروب الثورية)، وكم نحن بحاجة ماسّة اليوم لتطبيق
هذه التكتيكات بشـكل صحيح في كل الجبهات الثورية الأخرى،
وتجـاوز الأخطـاء التقليديّـة التي لطالمـا وقعنا فيها
باستمرار منذ عشرات السنين.

مـركـز الخطّابي للدراسات

2019